الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراســــات العليا
كليـــــــــــــة الآداب
قسم التاريـــــــخ والآثار

خلافة بني أمية عند علي بن الحسين المسعودي
٤١ - ١٣٢هـ/٦٦١ - ٧٤٩م

دراسة تاريخية منهجية

إعداد
إبراهيم أحمد حسن أبو شبيكة

إشراف
أ. د. رياض مصطفى شاهين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة **الماجستير**
في التاريخ الإسلامي

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ]

سورة النمل آية ١٩

الإهداء

إلى ...

من حفتني بدعائها ليل نهار وحملتني وهناً على وهن ... أمي

إلى ...

روح والدي وأخي مصباح رحمهما الله

إلى ...

من أحاطوني بالحب والعون والدعاء إخوتي وأخواتي

إلى ...

روح أمي الثانية حماتي أم إبراهيم التي لم تبخل بلحظة دعاء رحمها الله

إلى ...

من صبرت .. وكانت عوناً ونصيراً .. زوجتي

إلى ...

من أرى فيهم أمل أطفال وشباب فلسطين .. أبنائي وبناتي

إلى ...

روح الشهداء الذين رووا بدمائهم أرض بيت المقدس

إلى ...

أخواني أبطال وشهداء مرج الزهور الذين أغلقوا باب الإبعاد

إلى ...

الأبطال المجاهدين .. وإلى قادة العمل الفلسطيني .. وإلى طلبة العلم في كل بقعة أرض

أهدي بحثي هذا.

الباحث

شكر وتقدير

بعد أن أتممت هذه الرسالة بتوفيق الله ورعايته، رأيت أن أصدّرَ رسالتي بشكر كلّ من قدم لي يداً، أو أعانني بكلمة، تشجيعاً لي، ودفعاً لإنجاز هذا البحث.

أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى مشرفي الفاضل أ. د. رياض مصطفى شاهين على ما حفني به من رعاية وعون ومساندة وتوجيه في مراحل إعداد الدراسة، مما جعلني أعجز عن ثنائه وشكره، فحفظه الله وبارك فيه لطلاب العلم والعلماء.

وأتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ الكريم: د. يوسف إبراهيم الزاملي، الذي أخصه بالشكر، لفتح مكتبته الخاصة أمامي، وتزويدي بالمصادر والمراجع، فله مني كل التقدير والاحترام.

كما وأتقدم بالشكر للأمناء وموظفي المكتبات في الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى ومكتبة بلدية رفح ومكتبة كلية دار الدعوة برفح لما قدموه من تسهيلات في الحصول على ما توفر لديهم من مصادر ومراجع احتاجت إليها الدراسة.

وأتقدم بالشكر إلى أخي د. إبراهيم أحمد الشيخ عيد، لتفضله بمراجعة الرسالة لغوياً، و إلى أ. وليد إبراهيم حرب، لتطوعه بطباعة وتنسيق الرسالة.

سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بهذا الجهد طلبة العلم وأمتي الإسلامية إنه نعم المولى ونعم النصير.

N

الموضوع	الصفحة

المقدمة

قامت خلافة بني أمية بعد أيام حوالك مرت بالمسلمين، فقد قتل الخليفة عثمان ابن عفان t ، وفتح الباب لفتنةٍ لم تنتهِ، وتشكلت صورة الأحداث التي انتهت بمقتل الخليفة علي ابن أبي طالب t ، وتنازل الحسن بن علي t عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان t في ٤٠هـ/٦٦٠م والذي سُمّيَ بعام الجماعة؛ لاجتماع المسلمين على بيعة خليفة، وبدأ تسجيل التاريخ الأموي وصيغة الروايات، ومن أهم الكتابات ما دونه المسعودي عن خلافة بني أمية، وقد وصلت إلينا أخبار الخلافة من خلال كتابيه "مروج الذهب معادن الجوهر" و كتاب "التنبيه والإشراف".

وقد تبين للباحث أثناء الفترة التحضيرية للماجستير كثير من المغالطات في كتابيه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" ، وكتابه "التنبيه والإشراف" التي تحتاج إلى توضيحات ومناقشات علمية وزاد الأمر انفراد المسعودي بروايات عن الخلافة الأموية عزز تياراً أطلق عليه المؤرخين التيار المتشيع والذي أسهم في انحراف وتشويه صورة بني أمية. و**تبرز أهمية الموضوع** :

- لم تكن خلافة بني أمية نشازاً في العالم الإسلامي كما يدعي بعض المستغربين وليست حداً فاصلاً بين الدولة الإسلامية عهد الرسول r والخلفاء الراشدين.
- لقد كان الخلافة الأموية إسلامية أصيلة وأسهمت في نشر الإسلام شرقاً وصولاً إلى الهند والسند وبلاد ما وراء النهر وغرباً حتى حدود فرنسا.
- لم تثبت صحة الاتهامات والغلو وعدم التحيز فيما ذكره المسعودي عن خلافة بني أمية وهذا ما سيثبته البحث.

وقد واجه الباحث **صعوبات** جمة عند جمعه للمادة العلمية أثناء إعداد الرسالة ومن أبرزها موسوعية وشمولية وتداخل أفكار وآراء المسعودي، موضوع الدراسة، في موضوع واحد، مما تتطلب قراءة متعمقة لآرائه إضافة إلى عدم إسهابه في بعض الأحداث التاريخية مقارنة مع المصادر الأُخر، بهدف إبراز موقفه ورأيه من خلال وقوفه خلف نصوص مجزأة ومتروكة. وتطلب هذا اعتماد **منهج البحث التاريخي** في دراسة متأنية للروايات والنصوص التاريخية ومقارنتها مع المصادر المختلفة الموثوقة المتقدمة منها والمتأخرة وذلك لمقارنتها مع مصادر المسعودي عن خلافة بني أمية.

أما **حدود الدراسة** فهي آراء ومواقف المسعودي عن خلافة بني أمية ٤٠هـ/٦٦٠م-١٣٢هـ/٧٤٩م من خلال كتابيه المشار إليهما، واعتمدتُ في دراستي على النسخة المحققة من كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" لمحمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، الرياض - السعودية. أما كتابه "التنبيه والإشراف"، فاعتمدت نسخة دار الهلال، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

وقد جاءت الرسالة في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، حيث تضمنت المقدمة لمحة موجزة عن الموضوع وأهميته ومنهج البحث، ومحتويات الدراسة.

الفصل الأول: قد تناول نسب المسعودي، ونشأته، ورحلاته، وشيوخه الذين لهم الأثر في بناء ثقافته، ومصادره المتنوعة، ثم ذكرت آثاره العلمية المفقودة منها والمطبوع، ومنهجه في دراسة التاريخ ومذهبه الذي مثَّل نظرته المتشيعة في كتابته للتاريخ الإسلامي.

والفصل الثاني: فقد تتبع مواقف المسعودي من تطور نظام الخلافة والتي مثلت الإمامة أهمية خاصة بعد مؤتمر سقيفة بني ساعدة، وكيفية علاجه لمجريات أحداث المؤتمر ونتائجه، ثم موقفه من آراء الفرق الإسلامية من الأمانة، ومنها فرقة المعتزلة وأفكارها السياسية من الإمامة. ثم موقفه من البيعة وموقفه من بعض الصحابة خاصة عثمان بن عفان **t** الذي تحامل عليه كثيراً، وتبنى رأي الشيعة في أحقية علي **t** وابنه الحسن بالخلافة، وتحامله على خلافة بني أمية بدأً بمعاوية **t** ، وانتهاء بمروان بن محمد، في كيفية أخذ البيعة لكل خليفة. ثم موقفه من ولاية العهد الذي أصبح من قواعد مؤسسة الخلافة في عهد بني أمية، ورفضه لهذه الطريقة، ثم ختم الفصل بشروط ولاية العهد عند الأمويين.

والفصل الثالث: فقد عالج موقف المسعودي من المعارضة التي وقفت في وجه خلفاء بني أمية، وأولها حركة الخوارج بذكره موقفها من الإمامة وتتبع مراحل تطور مواقفها من الأمويين، ثم موقفه من حركات الشيعة، وقد مَثَّل خروج الحسين بن علي **t** ومقتله البداية في نظر المسعودي تحميل الأمويين المسؤولية عن قمع حركات الشيعة الأُخر، بل تبعات مرحلة تاريخية هامة من حياة الأمة.

ثم تناول حركات أنصار العلويين التي سعت إلى هدف واحد ألا وهو عودة أبناء علي **t** وتوليتهم منصب الإمامة الخلافة؛ ومنه حركة حُجر بن عدي وحركة التوابين وحركة المختار بن أبي عُبيد الثقفي، وموقف المختار من محمد بن الحنفية، وكيف أن المسعودي أيد حركة المختار الثقفي، مع علمه بإدّعاء صاحبها النبوة وهو بذلك يقف مع الخارجين عن خلافة بني أمية وإن أظهروا الكفر، وهذا من آفات المسعودي التي لازمت رأيه في خلافة بني أمية. ثم

موقفه من عبد الله بن الزبير والذي نقده فيه، وأخيراً موقفه من الدعوة العباسية ومراحل سقوط خلافة بني أمية.

والفصل الرابع: فدرس موقف المسعودي من تطور الإدارة والنظم في خلافة بني أمية من خلال رصد المناصب الإدارية، بدأً من الخليفة ودوره ومهماته، والوزراء وصفاتهم، والولاة وما هي شروط (توليتهم)، وسياستهم مع حركات المعارضة خاصة الشيعة؟ وما هي علاقة خلفاء بني أمية بالولاة؟ وموقفه من الكُتّاب وصفاتهم، ومنصب صاحب الشرطة والقضاء وشروط توليه كل منهما، ثم رموز الخلافة عند الأمويين وهي من مظاهر الخلافة والحكم التي بقيت ملازمة حتى سقوط الخلافة الأموية ١٣٢هـ/٧٤٩م.

أما الفصل الخامس: فقد حاول الإجابة عن رأي المسعودي في العلاقات الدولية والحضارية لخلافة بني أمية، وموقفه من الفتوحات الإسلامية، وطبيعة العلاقة مع الدولة البيزنطية. ثم رصد موقف المسعودي من الحركة العلمية الواسعة التي شهدتها مناطق الخلافة وسبب عدم تفصيله في هذه الجوانب.

كما وضح دور خلفاء بني أمية بتشجيع العلم والعلماء. وبين نظرة المسعودي إلى العمارة وأنواعها من بناء المدن إلى إقامة المساجد والمشاريع التي تعود بالنفع على المجتمع والدولة وصولاً إلى نظرته لأخلاق وصفات خلفاء بني أمية. وهل كان موقفه موضوعي أو متجني على الأمويين؟.

وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وفي الختام فإنني أحمد الله الذي أعانني على إتمام بحثي والذي اجتهدت فيه أن أقدم جديداً ونافعاً، فإن وفقت فمن الله، وإن لم أبلغ المراد فذلك ضعف مني وتقصير ولله الكمال، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

الفصل الأول

المسعودي ومنهجه في التاريخ

المسعودي ومنهجه في التاريخ

نسبه ونشأته:

هو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله المسعودي[1]، وحمل لقب المسعودي لانتسابه إلى جده الصحابي عبد الله المسعودي الهذلي[2].

مولده:

ولد المسعودي في إقليم بابل في العراق "وأوسط الأقاليم؛ الإقليم الذي ولدنا به، وإن كانت الأيام أنأت بيننا وبينه، وساحقت مسافتنا عنه" [3]. وذكر الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) [4]، والصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) [5] أنه ولد في بغداد ، ونزل مصر وبلاد الشام سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م[6].

وذكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٧٢م)[7]،أنه من البغداديين ، وهذا ما أكده السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) في طبقاته [8].

بينما عده ابن النديم (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م) أن المسعودي من أهل المغرب[9] ، والأرجح انه عراقي ولد في بابل ونشأ في بغداد لأنه أكد بنفسه أن بابل كان مسقط رأسه "وولدت في قلوبنا الحنين إليه ، وإذا كان وطننا ومسقطنا وهو إقليم بابل"[10] .

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٤٨٠. المسعودي، التنبيه، ص١٧، ١٣٤، ٢١٠، ٢٧١، ٣٦٢، ٣٦٤.

[2] عبد الله بن مسعود بن غافل بن عبد الرحمن الهذلي، صحابي شهد الهجرتين، أقام في العراق. اجتمعت عليه الناس يقرئهم القرآن و يعلمهم الحديث (ت ٣٢هـ/٦٥٢م). للمزيد انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، جـ١، ص١١، ١١٩. ابن قتيبة، المعارف، ص١٤٤، ١٤٥. الذهبي، سير أعلام، جـ٢، ص١٣٦. ابن حجر، الإصابة، جـ٢، ص٣٦٨.

[3] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٦٥. المسعودي، التنبيه، ص٢٧١، ٤٧، ٥٤.

[4] الذهبي، سير أعلام، جـ١٥، ص٥٦٩.

[5] الصفدي ، الوافي ، ج ٢١ ،ص ٥ .

[6] المسعودي، التنبيه، ص١٦٤، ٣٦٢.

[7] الكتبي ، فوات ، ج٣ ، ص٣ .

[8] السبكي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٣٠٧.

[9] ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٨.

[10] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٦٥. المسعودي، التنبيه، ص٢٧١، ٤٧، ٥٤.

لم تذكر المصادر المتقدمة تاريخ مولده، إلا أن أحد الباحثين المعاصرين ذكـر أنـه ولـد (٢٨٧هـ/٩٠٠م) [١]. ويبدو أنه ولد قبل هذا التاريخ بدليل رحلته الأولى خارج العـراق كانـت في حدود ٣٠٣هـ/٩١٥م [٢]. ومن غير الممكن أن يجنح إلى الرحلة وركوب البحر وعمره لـم يتجاوز السادسة عشرة بل ويدون بدقة وملاحظة كل مشاهداته.

ومعروف أن عبد الله بن مسعود استوطن العراق زمن الخليفة عمر ابن الخطاب **t** [٣].

تلقي المسعودي تعليمه في بغداد مركز العلم والحـضارة، والتـي ازدهـرت بمكتباتهـا وعلمائها وتعددت مجالات العلم في الفقه والآداب والقراءات والترجمة وشتى العلوم.

أما وفاته فيري الذهبي أنه (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م)[٤]، بينما يري الكتبي[٥]، والسبكي[٦]، أنـه (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) بالفسطاط في مصر ودفن فيها[٧].

عصر المسعودي

الحياة الثقافية والفكرية

شهدت الدولة العباسية في نهاية القرنين الثالث والرابع الهجريين نهـضة علميـة، حيـث عاش المسعودي هذه النهضة التي بلغت أوج عظمتها[٨] رغم ظهـور دول مـستقلة[٩]، وسـافر المسعودي بين البلاد والأقاليم ، ورسم خلالها صورة للشعوب والحضارات والثقافات ، كل ذلـك في سبيل المعرفة العلمية وزيادة في التجربة والمشاهدة [١٠].

---

[١] الخربوطلي ، المسعودي ، ص ٢٢.

[٢] المسعودي ، مروج ، جـ٢ ، ص ١١٦-١١٧ . المسعودي ، التنبيه ، ص ١٠٨.

[٣] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٨، ١١٩. ابن الجوزي، صفوة الـصفوة، جـ١، ص١٥. الخربـوطلي، المسعودي، ص١٧. الكبيسي، المسعودي انموذجاً، ص١٠٠.

[٤] الذهبي، سير أعلام، جـ١٥، ص٥٦٩. الذهبي، دول الإسلام، جـ١، ص٢١٣. ابن تغري بردي، النجـوم الزاهرة، جـ٣، ص٣١٥. ابن العماد، شذرات، جـ٢، ص٣٧١.

[٥] الكتبي، فوات، جـ٢، ص٩٤.

[٦] السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ٣ ، ص ٣٧١.

[٧] ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٨. ابن حزم، جمهرة، ص١٩٧. الحموي، معجـم الأدبـاء، جـ٥، ص٥٨. الصفدي، الوافي، جـ٢، ص٧. حسين عاصي، المسعودي، ص٥٢. الخربوطلي، المـسعودي، ص٢٨. علـي، جواد، موارد المسعودي، ص٥. العزاوي، المسعودي، ص١٤. حُمود، المسعودي، ص١٣، بروكلمان، تـاريخ الأدب، جـ٣، ص٥٦. الكبيسي، المسعودي انموذجاً، ص١٠٠.

[٨] متز، آدم، الحضارة الإسلامية، جـ١، ص١٧، ٢١، ٢٥، ٢٧.

[٩] المسعودي، التنبيه، ص٣٤٥، ٣٦٢.

[١٠] المسعودي ، التنبيه، ص ٢٢ .

وبفضل الفتوحات الإسلامية وانتشار الثقافات، فقد تطورت حركة الترجمة من اليونانية والفارسية إلى اللغة العربية[١]، وكان صدى ذلك واضحاً في كتابات المسعودي ومن هذه الكتب المترجمة: مؤلفات أفلاطون، ومنها كتاب السياسة المدنية[٢]، وأرسطاطاليس في كتابه المنطق[٣] وبطليموس صاحب الكتاب المجسطي والزيج[٤]، وجالينوس تاج الأطباء في عصره، والمفسر أبو قراط[٥]، وسقراط تلميذ أرسيلاوس[٦]، وأبندقليس صاحب الكتاب الكبير[٧]، وفرقوريوس[٨]، وثامسطيوس[٩]، ومارينوس صاحب كتاب جغرافيا[١٠].

وفي العراق مثلث البصرة، والكوفة، وبغداد أهم المراكز العلمية الحضارية، فظهر علماء اللغة والنحو والصرف، واحتفظت البصرة بمنزلتها العلمية حتى القرن الرابع الهجري ومساجدها العامرة بالعلماء[١١] ونشطت الفلسفة على يد إخوان الصفا [١٢].

ويشير المسعودي إلى ذلك النشاط بظهور علماء عاشوا في عصر المسعودي ومن أبرزهم أبو جعفر الطبري (ت٣١٠ هـ/٩٢٢م) وقد عاصره المسعودي وأخذ عنه العلم وأثنى على مؤلفاته[١٣]، وكذلك ظهر في العراق علماء مثل: إسماعيل بن إسحق بن حماد[١٤]، وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل[١٥]، وأبو الحسن عبد الله الكرخي[١٦]، وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي[١٧].

---

[١] الخربوطلي، المسعودي، ص١٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٢، ص١٧٨. المسعودي، التنبيه، ص١١٨.

[٣] المسعودي، مروج، جـ١، ص٢٨٩. المسعودي، التنبيه، ص٢٣.

[٤] المسعودي، مروج، جـ١، ص٨٨، ٩١، جـ٢، ص١٩٥، ١٩٦. المسعودي، التنبيه، ص١٢٨.

[٥] المسعودي، التنبيه، ص١٣٠.

[٦] المصدر نفسه، ص١٢٠.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٢/٢١٣.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٢١.

[٩] المسعودي، التنبيه، ص٢٣.

[١٠] المصدر نفسه، ص٤٦-٤٧.

[١١] جمال، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٠٩.

[١٢] إخوان الصفا: جماعة سرية ذات ميول شيعية. انظر: أبا حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، جـ٢، ص٥.

[١٣] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥.

[١٤] إسماعيل بن سليمان بن حماد من فقهاء المالكية(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).انظر: البغدادي:تاريخ بغداد، جـ٦، ص٢٨٤.

[١٥] عبد الله أحمد بن حنبل، حافظاً للحديث(ت٢٩٠هـ/٩٠٢م). انظر:أبا يعلي، طبقات الحنابلة، جـ١،ص١٨٠.

[١٦] عبد الله الحسين الكرخي، ولد بالكرخ ٢٦٠هـ/٨٧٣م. انظر: حاجي، خليفة، كشف الظنون، جـ١، ص٥٦٣.

[١٧] الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي من علماء بغداد. انظر: ابن خلكان، وفيات، جـ٢، ص١٦٢.

وأبو الحسن الماوردي[1]، وغيرهم الكثير[2]، وفي علوم اللغة العربية والآداب فقد نبغ في عصره أبو بكر محمد بن دريد الأزدي[3]، والقاضي التنوخي[4]، وأبو الفرج الأصبهاني[5]، وأبو حيان التوحيدي[6]، كما نافس بغداد مراكز علمية وحضارية في الدول المستقلة عن الدولة العباسية مثل بخارى[7]، وسمرقند[8]، والري[9]، وأصبهان[10]؛ وأخرجت أعداداً لا تحصي من العلماء [11]. وفي مصر وبلاد الشام اشتهر علماء ومحدثون وفقهاء ، ففي مصر ظهر الربيع ابن سليمان المراري[12]، وأبو جعفر الطحاوي[13]، وأبو بكر بن الحداد[14].

---

[1] علي بن حبيب البصري الماوردي، أبو الحسن، من فقهاء الشافعية ومن القضاة المشهورين في عصره (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م). للمزيد انظر: السبكي، طبقات الشافعية، جـ٣، ص٣٠٣.

[2] انظر: أمين، أحمد، ظهر الإسلام، جـ١، ص٢٢٣ وما بعدها.

[3] محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أحد أئمة اللغة والآداب ولد في البصرة ثم انتقل إلى عُمان ثم البصرة ثم إلى بغداد. الحموي، معجم البلدان، جـ١٨، ص١٢٧. كان المسعودي أحد تلاميذه يقول عنه: "إنه ممن برع في زماننا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها". المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٢٠.

[4] علي بن محمد التنوخي، أديب وفقيه، تولى قضاء البصرة والأهواز وغيرها، زار سيف الدولة الحمداني ومدحه (ت٣٤٢هـ/٩٥٣م). المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٢٠. البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٢، ص٧٧.

[5] علي بن الحسن الأموي الأصبهاني، أبو الفرج، ولد بأصبهان ٢٨٤هـ ونشأ ببغداد وأخذ العلم عن ابن جرير الطبري وغيره (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م). انظر: البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١١، ص ٣٩٨.

[6] علي بن محمد العباس التوحيدي، أبو حيان، ولد بشيراز وأقام ببغداد، من أحد الفلاسفة المرموقين (ت٤٠٢هـ/١٠١١م). انظر: السبكي، طبقات الشافعية، جـ٤، ص٤.

[7] من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم عام ٨٧هـ/٧٠٥م. الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٣٥٣-٣٥٦.

[8] تقع وراء نهر جيحون فتحت عام ٥٥هـ/٦٧٤م. الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٤٦-٢٥٠.

[9] مدينة عراقية مشهورة فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ٢٠هـ/٦٤٠م. الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص١١٦-١٢٢.

[10] مدينة عظيمة في إيران فتحت زمن الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٩هـ/٦٤٠م. الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٦-٢١٠.

[11] أمين، أحمد، ظهر الإسلام، جـ١، ص٢٤٥.

[12] الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المراري، أبو محمد صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه، أول من أعلى الحديث بجامع بن طولون (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م). المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢١٠.

[13] أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، انتهت إليه رياسة الحنفية في مصر مجتهداً و ناقداً للحديث (ت٣٢١هـ/٩٣٣م). ابن كثير، البداية، جـ١١، ص١٧٤.

[14] محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكتاني، المعروف بابن الحداد، من فقهاء الشافعية، عالماً بالقرآن والحديث تولى قضاء الدولة الإخشيدية (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م). ابن خلكان، وفيات، جـ٤، ص١٩٧-١٩٨.

واشتهر كذلك في مصر علماء في دراسة التاريخ منهم ابن عبد الحكم[١]، وابن يـــونس[٢]، والكندي[٣]، وابن زولاق[٤]، وأبو عبد الله بن أحمد المقدسي[٥] في الشام.

وازدهرت الحركة العلمية في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب ومن أشهر أدبائها، ابن خالويه[٦]، وأبو علي الفارسي[٧]، وابن جني[٨]، والفيلسوف الفارابي[٩]، والـــشاعر أبـــو الطيـــب المتنبي[١٠]. بلغت العلوم وتطورت حركتها بسبب النزاع والتخاصم في مسائل علمية ومنـــاظرات بين أهل السُنّة والمعتزلة والشيعة.

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أيمن بن ليث المصري، من أهل الحـــديث و يعتبـــر أول مـــؤرخ لخطط مصر (ت٢٥٧هـــ). ابن حجر، تهذيب التهذيب، جــ٦، ص٢٠٨. ابن خلكان، وفيات، جــ٤، ص١٩٣. السيوطي، حسن المحاضرة، جــ١، ص٣٧٣. حاجي خليفة، كشف الظنون، جــ٢، ص١٤٢٠. البغدادي، هديـــة العارفين، جــ١، ص٥١٢.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصوفي، درس التاريخ و تفقه في الحديث (ت٣٤٧هـــ/٩٥٧م). ابن خلكان، وفيات، جــ٣، ص٣٥. حاجي خليفة، كشف الظنون، جــ٢، ص١٢٤٠. البغدادي، هديـــة العـــارفين، جـــــ١، ص٥١٢.

(٣) محمد بن يوسف بن يعقوب من بني كندة، مؤرخ من أعلم الناس في تاريخ مصر وأهلها وثغورها، وله علـــم بالحديث والأنساب (ت٣٥٨هـــ/٩٦٨م)، من كتبه: الولاة والقضاة والموالي. البغدادي، هدية العارفين، جـــــ٢، ص٤٦.

(٤) الحسن بن إبراهيم بن الحسين، كان مهتماً بالتاريخ، كتب ذيلاً على كتاب الكندي، قضاة مصر ســـماه أخبـــار قضاة مصر (ت٣٨٧هـــ/٩٩٧م). ابن كثير، البداية، جــ١١، ص٣٢١.

(٥) محمد بن احمد بن بكر البناء، أبو عبد الله المقدسي، رحالة جغرافي من مواليد مدينة القدس، طاف كثيراً من بقاع العالم الإسلامي، وأودعها في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ت٣٨٠هـــ/٩٩٠م). المنجد، أعـــلام التاريخ والجغرافيا، جــ٢، ص٩ وما بعدها.

(٦) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، عالم لغة نزل حلب فعهد إليه سيف الدولة الحمداني بتأديب أبنـــاءه (ت٣٧٠هـــ/٩٨٠م). ابن خلكان، وفيات، جــ٢، ص١٧٨-١٧٩. ابن العماد ، شذرات الذهب، جــ٣، ص٧١.

(٧) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، من أئمـــة اللغـــة، عـــاش فـــي مدينـــة حلـــب والعـــراق (ت٣٧٧هـــ/٩٨٧م). البغدادي، تاريخ بغداد، جــ٧، ص٢٧٥. ابن خلكان، وفيات، جــ٢، ص٨٠-٨٢.

(٨) عثمان بن جني الموصلي، أحد أئمة اللغة والأدب والنحو (ت٣٩٢هـــ/١٠٠١م). زادة، مفتاح السعادة، جــ١، ص١٣٤.

(٩) محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، من أكبر فلاسفة المسلمين، يعرف بالمعلم الثـــاني لـــشرحه لمؤلفـــات أرسطو في المنطق (ت في دمشق ٢٣٩هـــ/٨٥٣م)، ابن خلكان، وفيات، جــ٥، ص١٥٣-١٥٧.

(١٠) أحمد بن الحسين بن الحسن الكندي، أبو الطيب، صاحب المفاخر والأمثال، كانت له حظوة عند سيف الدولة الحمداني، زار مصر ومدح كافور الإخشيدي ثم هجاه قتل عام ٣٥٤هـــ/٩٦٥م. البغدادي، تاريخ بغداد، جـــــ٤، ص١٠٢.

وقد خلفت المعتزلة[١] تراثاً فكرياً في تفاسير القرآن والمناظرات لخلق القرآن ودراسة الحيوان للتدليل على قدرة الله[٢].

الحياة السياسية:

يُعدُّ العصر العباسي الثاني ٢٣٢-٤٤٧هـ/٨٤٦-١٠٥٥م الذي عاش فيه المسعودي من أكثر العصور تدهوراً في الحياة السياسية نتيجة سيطرة العناصر التركية ثم البويهية، وقد كان للخليفة المعتصم (ت٢٢٧هـ/٨٤١م) الدور الرئيسي في جلب الأتراك، يقول المسعودي: "فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وأبانهم بالزي عن سائر جنوده"[٣]، حتى أنهم بلغوا في عهده الآلاف[٤]، واضطر الخليفة بسبب إيذائهم للعامة في بغداد أن يبنى لهم مدينة خارج بغداد وأسكنهم فيها وهي سامراء[٥]، واستمر نفوذ الأتراك يتصاعد حتى بلغ قوته بمقتل الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م. ولم يكن للخلفاء العباسين من السلطة سوى ضرب السُكة بأسمائهم والخطبة والدعاء لهم على المنابر[٦].

وتميزت الحياة السياسية بتدخل النساء في شئون الحكم حتى أنهن جلسن للنظر في مظالم العامة والخاصة وزال كثير من رسوم الخلافة العباسية[٧]، ولم يصل الأمر إلى هذا الحد بل أصبحوا –أي الأتراك- مصدر قلق وكانوا يكرهون العرب والفرس وكثيري الطمع والأموال ولا يشبعون.[٨]

وفي إشارة إلى المسعودي أنه عاصر الخليفة العباسي المعتضد بالله (ت٢٨٩هـ/٩٠١م) ووصف عصره بحركة تصحيح للواقع فقد سكنت البلاد وارتفعت الحروب ورخصت الأسعار وهدأ الهرج وكان مظفراً دانت له البلاد.[٩]

---

[١] فرقة كلامية إسلامية ظهرت في أواخر العهد الأموي وامتدت إلى الدولة العباسية ولها مدرستان إحداهما في البصرة والأخرى في بغداد. انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٤. البغدادي، الفرق، ص٢٠. الأشعري، مقالات الإسلاميين، جـ١، ص٢٣٥ وما بعدها. أبو زهرة، تاريخ المذاهب، ص١٢٦ وما بعدها.

[٢] أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ص٥٩.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٥٣. الخربوطلي، المسعودي، ص٥. العزاوي، المسعودي، ص٤.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٥٣. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٦.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٥٣-٥٥.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٤، ص١١٥-١١٨. المسعودي، التنبيه، ص٣٢٩.

[٧] المسعودي، التنبيه، ص٣٤٤.

[٨] المسعودي، التنبيه، ص٥٣.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٣٢، ٢٣٣. المسعودي، التنبيه، ص٣٣٦. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، جـ١، ص١٠٤.

وبسيطرة بني بويه[١] على السلطة في بغداد ٣٣٤هـ/٩٤٥م زالت أكثر رسوم الخلافة[٢]، ويصف ابن الأثير: أن أهل الديلم كانوا متشيعين ويغالون في التشيع، وكانوا يعتقدون أن العباسين اغتصبوا الخلافة[٣]، حتى أن معز الدولة فكر في نقل الخلافة من العباسين إلى العلويين ولكن عدل عن ذلك[٤].

واستفحل خطر القرامطة[٥] في عهد الخليفة المكتفي بالله (ت٢٩٥هـ/٩٠٧م) وهددوا بغداد وبلاد الشام وهاجموا قوافل الحجيج المتجهة من الشام إلى الحجاز[٦]، ولكن المكتفى قضى على القرامطة وأعدم زعيمهم[٧].

وقد لاحظ المسعودي ذلك الانقسام في الأمة فشبه حال المسلمين بملوك الطوائف بعد قتل الإسكندر المقدوني، ولم يتعرض لوصف أخلاق المتقي والمستكفي والمطيع، إذ أنهم كانوا كالموالي ينفذون الأوامر[٨] حتى أنه رصد تردي فن العمارة "مع قلة العمارة، وانقطاع السبل وخراب الكثير من البلاد وذهاب الأطراف"[٩] ومن هذه المواقف تشكلت شخصية المسعودي والتي دفعته للترحال مبكراً من بغداد حاضرة العالم الإسلامي إلى بقاع كثير من العالم.

---

[١] أصلهم من بلاد الديلم، و هم من أصل فارسي، استطاعوا أن يحكموا بلاد فارس ودخلوا بغداد بعد أن استدعاهم الخليفة العباسي المستكفي عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وكان على رأسهم أحمد بن بويه ولُقِبَ بمعز الدولة ومنحه الخليفة لقب أمير الأمراء والذي استولى بدوره على العراق، الأهواز وكرمان سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥ م. دام فرعه حتى ٤٠٣هـ/١٠١٢م، وأعلن نفسه حامياً على الخلافة حتى ٤٤٧هـ/١٠٥٥م. للمزيد انظر: ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٢٠٥-٢٠٦. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص٣٠٠-٣٠١.

[٢] المسعودي، التنبيه، ص٣٦٢.

[٣] ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٢٠٥-٢٠٧.

[٤] المصدر نفسه، ص٣١٥.

[٥] فرقة من فرق الإسماعيلية، تشير أكثر المصادر إلى أن مؤسس مذهب القرامطة هو حمدان بن الأشعث الملقّب بقرمط من الكوفة وأصله فارسي مجوسي، وقيل صابئي. وكان قد دخل في بداية حياته في مذهب الإسماعيلية الباطنيّة على يد حسين الأهوازي، أولت الإمامة مكانة خاصة وجعلتها محور عملها، ومن أسماء الإسماعيلية "الباطنية" لأنها قالت: بالتأويل ووجود علم ظاهري عام وعلم داخلي باطني خاص، وقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم. البغدادي، الفرق، ص٦٢-٦٣. أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية، ص١٢. الأشعري، مقالات، جـ١، ص ٩٨-٩٩. الشهرستاني، الملل والنحل، جـ١، ص٣٣٠-٣٣٣.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٨٠. المسعودي، التنبيه، ص٣٣٨-٣٣٩.

[٧] المسعودي، التنبيه، ص ٣٣٩.

[٨] المسعودي، التنبيه، ص ٣٦٢.

[٩] المصدر نفسه، ص٣٦٣.

رحلاته:

أشار المؤرخون والجغرافيون إلى رحلات المسعودي[1] والدوافع التي دفعته للارتحال من بلد إلى آخر ، لم يكتفِ المسعودي بما قرأ وسمع ولكن أراد أن يقرن ذلك بالمعايشة.

ويقول المسعودي: "تارة على متن البحر، وتارة على ظهر البر، مستعملين بـدائع الأمـم بالمشاهدة، عارفين خواص الأقاليم بالمعاينة"[2]. ولم يقنع بما في بلد من العلوم ولكن طاف البلاد لغاية كبرى "وليس من لَزِمَ وجهةً وطنه وقنع بما نُمِيَ إليه من الأخبار... نفيس من مكمنه"[3].

لذلك أخذ المسعودي على الجاحظ[4] أنه لم يسلك البحار ولا أكثر الأسفار[5]، وقد سـاعده سفره على الاستقصاء والبحث فجمع من الحقائق مالم يسبقه إليه أحد، ومن أجل هـذه الأهـداف سافر أكثر من خمسة وعشرين عاماً، طاف خلالها الكثير من البلاد المعروفة في عصره ووضع لنا مادة دقة في الوصف لأحوال الأمم[6].

وبدأ المسعودي رحلاته بمنطقة خوزستان القريبة من العراق وجـال بهـا ورأي بعـض العجائب[7]، وأخذ عن بعض علمائها[8]، ومنها انتقل إلى بلاد فارس، ووصلها ٣٠٣هـ/٩١٥م ورأى فيها أهل البيوتات في المشرق من الفرس ولدى بعضهم كتابٌ يشمل علـوم كثيـرة مـن أخبارهم وسيرهم[9]، ورأي كذلك في المدينة "مدينة اصطخر" بيوت النـار الفارسـية ووصـف المكان[10].

---

[1] انظر: عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين، ص٢٥٢. رمضان، السيد أحمـد، الرحلـة والرحالـة المـسلمون، ص١٠٢. الخربوطلي، المسعودي، ص٢٤. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جـ٣، ص٥٦. عاقل، المـسعودي المؤرخ العربي، ص١١٣. علي، جواد، موارد تاريخ المـسعودي، ص٢-٣. الطـرازي، موسـوعة، جـ١، ص٢٩٦ وما بعدها، ص٣٠٥ وما بعدها، ص٤٠٥ وما بعدها.

[2] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٠.

[3] المصدر نفسه، ص١٢.

[4] عمرو بن بحر أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ولد (١٥٩هـ/٧٧٥م)، تلقى علومه في البصرة، كان يـستأجر دكاكين الوراقين للمبيت و القراءة و المطالعة، أقامه الخليفة المأمون العباسي على ديوان الرسائل، أصيب بالفالج (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م). تعتبر كتبه موسوعية. انظر: البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٢، ص٢١٢-٢٢٠. الحمـوي، معجم الأدباء، جـ٦، ص٥٢-٨١. الذهبي، ميزان، جـ٣، ص٢٤٧.

[5] المسعودي، مروج، جـ١، ص٩٩.

[6] الخربوطلي، الاتجاهات، ص٢٣.

[7] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٠٥.

[8] المسعودي، التنبيه، ص١١٢.

[9] المسعودي، التنبيه، ص١٠٨.

[10] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٥٣.

وتحدث عن مدينة سيراف الواقعة جنوب إيران وهي بين جبل وبحر[١]، ثم زار مدينة كرمان[٢]، واطلّع على بعض الكتب التاريخية[٣]، ومن كرمان تحول إلى منطقة سيجستان المجاورة وأخذ عن بعض علمائها[٤]، ومنها انتقل إلى بلاد السند في الهند[٥]، ورأي معبد المولتان، وهو معبد مشهور يقصده الناس[٦]، وكان حاكم المولتان وقت دخول المسعودي يُدعى أبو المهاب المنبه ابن أسد القرشي[٧]، ثم تحول جنوباً نحو المنصورة وكان مليكها أبو النذر عمر بن عبد الله ورأى فيها ابنيه محمدٍ وعلي وبعض العرب القاطنين فيها[٨]، ويُقدّر المسافة بين المولتان والمنصورة بدقة مما يؤكد قطعه إياها[٩]، ويرسم لنا صورة عن مدينة المنصورة [١٠].

وفي عام ٣٠٣ هـ/٩١٥م كان في الهند، ويحدثنا عن ملكها البرهمي حاكم مدينة كنباية ووصف المدينة وصفاً جغرافياً[١١]، ومن مدن الهند التي زارها مدينة سوبارة وتابه وسندان[١٢]. وفي أوائل عام ٣٠٤هـ/٩١٦م زار المسعودي مدينة صيمور الواقعة على الساحل الهندي ورأي بعض الهنود الذين يعذبون أنفسهم بالنار[١٣]. ويسجل بعض الظواهر الجغرافية والمناخية التي تمتاز بها المنطقة[١٤]، ووصف الأجناس من السكان القاطنين في مدينة صيمور وتركيبهم الاجتماعي، ووجد فيها عشرة آلاف مسلم بياسرة[١٥] ورأى فيها سيرافيين وعُمانيين وبِصريين وبغداديين وغيرهم [١٦].

---

[١] المسعودي، التنبيه، ص٦٠.

[٢] المصدر نفسه، ص٦٦.

[٣] المسعودي، مروج، جـ١، ص٢٤٠.

[٤] المسعودي، التنبيه، ص١١٢.

[٥] المصدر نفسه، ص١١٢. الطرازي، موسوعة، جـ١، ص٣٠١ وما بعدها.

[٦] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٦٧.

[٧] وقال المسعودي: "وصاحب مملكة بلد الملتان رجل من قريش. من ولد سامة بن لؤي بن غالب" وقال: "كان دخولي إلى بلاد الملتان بعد الثلاثمائة. والملك بها أبو اللهاب المنبه وابن أسد القرشي". المسعودي، جـ١، ص١٦٧.

[٨] المصدر نفسه، ص١٦٧، ١٦٨.

[٩] المصدر نفسه، ص١٦٨.

[١٠] المصدر نفسه، ص١٦٨، ١٦٩.

[١١] المصدر نفسه، ص١١٧.

[١٢] المصدر نفسه، ص١١٧، ١٤٩.

[١٣] المصدر نفسه، ص٢١٠.

[١٤] المسعودي، التنبيه، ص٢٠٧، ٢٠٨.

[١٥] البياسرة: هم الذين ولدوا بأرض الهند. المسعودي، مروج، جـ١، ص٢٠١.

[١٦] المصدر نفسه، ص٢٠١.

ثُم تابع المسعودي رحلته إلى جزيرة سرنديب (سيلان) وشاهد دفن ملوك الهند وعـادات أهل الجزيرة "ورأيت في بلاد سرنديب"[١]، ثم مرَّ مروراً سريعاً على مملكة الـزابج ووصـف بحرها الذي أثبت له وصفاً[٢]. وفي طريق العودة إلى عُمان صحب معه أحمد وعبـد الـرحمن أخوي عبد الرحمن بن جعفر السيرافي عن طريق بحر الـزابج ورأي المـسعودي العجائـب، والأخطار التي لحقت بالمراكب فذكر أنه لم يمر عليه أهول من هذا على الرغم من كثرة البحار التي اجتازها[٣]، ووصف فزع المراكب في الليل والنهار أثناء ركوب البحر[٤].

ويبدو أنه زار اليمن ورأي مدينة مأرب وبعض القبائل العربية وهم من ولد نزار بن معـد ابن عدنان مع بعض القبائل من مذحج[٥]، ووقف على أنقاض بيت غمدان بمدينـة صـنعاء ورآه ردماً وتلاً عظيماً، وقد ارتدم بنائه وصار جبلاً من التراب كأنه لم يزل[٦]، ومنها اتجه إلى مدينة الرسول r ، وزار قبره الشريف، وقبر السيدة فاطمة ورأي رخامة مكتوب عند قبرهـا أسـماء أحفادها[٧].

ثم اتجه المسعودي إلى بلاد الشام وتجوّل في بعض مدنها وانحدر فيها عن طريـق نهـر الفرات إلى مدينة السلام "بغداد" وكان ذلك سنة ٣١٥ هـ/٩٢٧م، ومنعه مـن الوصـول إليهـا حروب القرامطة فتوقف في مدينة هيت ووصلت القرامطة إلى المدينة وهو موجود فيها[٨].

ويبدو أنه ناقش بعض قادة القرامطة وزعمائهم[٩]، والواقع أن سيطرت العناصر البويهيـة والقرامطة والفوضى وعدم الاستقرار في العراق شجعت المسعودي إلى الرحلـة مـرة أخـرى فحدثنا عن الأهواز عام ٣١٥ هـ/٩٢٧م حيث كان يتابع الأخبـار عـن حركـة أسـفار ابـن شيرويه[١٠].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ١، ص٨٣.

[٢] الزابج جزيرة في أقصى بلاد الهند . الحموي، معجـم ، جـــ٣ ، ص١٢٤ المـسعودي،مروج ، جـــ ١، ص١٠، ١٥٣.

[٣] المصدر نفسه، ص١٠٨.

[٤] المصدر نفسه، ص١٠٨.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٠٤.

[٦] بيت غمدان قصر مشهور سكنه ملوك اليمن .الحموي، معجم ، جـ٤ ،ص ٢١٠ .

[٧] المسعودي، التنبيه، ص٢٧٦.

[٨] هيت بلدة على نهر الفرات .الحموي ، معجم ، جـ٥ ، ٤٢١ .المسعودي، التنبيه، ص٣٤٨.

[٩] المسعودي، التنبيه، ص٢٤٩.

[١٠] أحد القادة المتآمرين من الديلم، امتد نفوذه إلى طبرستان و الري و جرجان و قزوين، كثرت جيوشه و كان لا يدين بملة الإسلام. المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٧٤. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥-٣٦.

وفي خلافه المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) كان يتابع أخبار بغداد عن طريق التجار ومن يعبر عن الأهواز من الغرباء وغيرهم[١]، ثم اتجه على مدينة الري[٢]، ورأي فيها أنواع من الأبقار تحمل الأثقال وغيرها وقد شاهد مثلها في مدينة قُم وأصفهان[٣]، وفي بلاد خراسان مرَّ علي مدينة بلخ، والتقي بشيخ جليل أخبره أنه دخل الصين مرات عن طريق البحر وأنه لم يركب البحر[٤]. ثم ركب بحر الخزر من آبسكون إلى بلاد طبرستان، وتكلم عن لقائه كثير من التجار ممن له منهم أدب[٥]. وبعد هذه الرحلة تنقطع أخبار المسعودي ويخبرنا بعد ذلك ٣٣٠هـ/٩٤١م أنه في بلاد الشام ومصر ويصف لنا ليلة الغطاس وما فيها من فرح بين المسلمين والنصارى وإشارته إلى الأكل والمشارب وآلات اللهو والطرب وهي أحسن ليلة تكون بمصر[٦]. وظهر تردد المسعودي على مصر والشام "على حسب ما ينمو إلينا من أخباره،...على بعد الدار وفساد السبل، وانقطاع الأخبار، وكوننا ببلاد الشام ومصر" [٧].

وبتردده على بلاد الشام حيث زار مدينة أنطاكية عام٣٣٢هـ/٩٤٣[٨]، وفي العام نفسه عاد إلى الفسطاط ليبدأ في تأليف كتابه "مروج الذهب"[٩] ثم في عام ٣٣٦هـ/٩٤٧م نقح كتابه وزاد عليه[١٠]، والظاهر أنه استقر في مصر، حيث ترد الإشارات أنه كان بفسطاط مصر سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، ويصف الزلزال الذي وقع وأطاح بمنارة الإسكندرية[١١]، حيث كان يؤلف كتابه التنبيه والإشراف (٣٤٤هـ/٩٥٥م) وانتهي في تصنيفه والزيادة عليه.[١٢] وأثناء وجوده في مصر التقي جماعة من العلماء أثناء زيارته لبعض القرى[١٣].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٧٧.

[٢] المسعودي، مروج ، جـ٣، ص١٥.

[٣] المصدر نفسه، ص١٦.

[٤] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥٧.

[٥] المصدر نفسه، ص١٢٥. آبسكون، مدينة على ساحل بحر طبرستان. الحموي، معجم البلدانن جـ١، ص٧٣.

[٦] المصدر نفسه، ص٣٤٣.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٧١.

[٨] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٠٠.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٢، ص١٧.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٨٥.

[١١] المسعودي، التنبيه، ص٥٩، ٦٠.

[١٢] المصدر نفسه، ص٣٦٣.

[١٣] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٤-٢٦. الكبيسي، المسعودي انموذجاً، ص١٠١، ١٠٢.

وهنا سؤال يطرح نفسه، لماذا اختار المسعودي مْصرَ موطناً له؟ يرى الخربوطلي أن ذلك يعود إلى سببين الأول: الأحوال السياسية من تنازع بين الأتراك والبويهيين والآخر: هدوء مصر واستقرارها زمن الإخشيديين[1]. ونشر المسعودي كتابه "مروج الذهب" فيها والذي أثر في تقدم الدراسات التاريخية فيها[2].

ويقدم المسعودي اعتذاره عن أي تقصير أعاقه عن التحصيل والتأليف "على أننا نعتذر من تقصير إن كان، ونتنصل من إغفال إن عرض، لما قد شاب خواطرنا، وغمر قلوبنا من تقاذف الأسفار وقطع القفار"[3]. هذه الرحلة الطويلة في حياة المسعودي أثرت فيه فقدم مادة علمية جغرافية ذات فائدة عظيمة فاقت من سبقوه أو جاؤوا بعده من العلماء والشيوخ.

شيوخه:

تلقى المسعودي أنواع عديدة من العلوم في الفقه والحديث والسير والأدب واللغة على أيدي علماء؛ ومن أبرز علماء اللغة في بغداد أبو العباس أحمد بن سريج (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)[4]، ومن العلماء الذين تلقى منهم المسعودي محمد بن خلف بن حيان الملقب بوكيع (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)[5]. وكذلك أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي الأموي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م)[6]. نقل عنه بعض المعلومات الخاصة بخلفاء بني أمية، ومن المحتمل أن المسعودي سمع من محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، حيث نقل عنه مرة واحدة

---

(١) الخربوطلي، المسعودي، ص٢٧. الكبيسي، المسعودي انموذجاً، ص١٠٢-١٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨، أدهم، علي، بعض مؤرخي الإسلام، ص٥٥.

(٣) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٠. المسعودي، التنبيه، ص٢٢.

(٤) أحمد بن عمر بن سريج القاضي، من علماء الشافعية، حضر المسعودي له جلسات من العلم والمناظرة توفي في بغداد عام ٣٠٦هـ/٩١٨م، وله مصنفات عديدة. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٠٨. السبكي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٨٧. ابن كثير، البداية، جـ١١، ص١٢٩.

(٥) محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي، لقب بوكيع ، قاضي وعالم الحديث والفقه والتاريخ (ت٣٠٦هـ/٩١٨م) في بغداد. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥. البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٥، ص٢٢٦. الذهبي، ميزان الاعتدال، جـ٣، ص٥٣٨. ابن كثير، البداية، جـ١١، ص١٣٠. ابن حجر، لسان الميزان، جـ٥، ص١٦١.

(٦) أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي الأموي، دمشقي الأصل سكن بغداد، كان راوياً للحديث والأخبار (ت٣٠٧هـ/٩١٩م). المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥، جـ٣، ص١٢٧، ١٨١. للمزيد انظر: المسعودي، التنبيه، ص٢٧٦. الحموي، معجم الأدباء، جـ١، ص٥٠٩-٥١٢.

فقال: "حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري"[١] وأخذ عنه بعض المسائل التي تتعلق بالسيرة وهو المؤرخ المتضلع وقد أثنى عليه في مقدمة كتابه "مروج الذهب".[٢]

ومن أشهر العلماء الذين تنقل في حلقاتهم التدريسية أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ/٩٢٣م)[٣]، وابن دريد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)[٤]، قال عنه المسعودي: "إنه ممن برع في زماننا هذا في الشعر وأنفسها في اللغة... وأورد أشياءً من كتب المتقدمين"[٥] لازمه المسعودي وروى عنه أخبار الدولة الأموية[٦]، والدولة العباسية[٧]، وشيئاً من أخبار الخيل وحلائبها [٨]. ونفطويه (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م)[٩] نقل عنه بعض أخبار الخليفة العباسي المكتفي بالله (ت٢٩٥هـ/٩٠٧م)[١٠]، وأخذ عن العالم الفقيه الناقد الأديب أبي القاسم جعفر بن حمدان الموصلي (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م)[١١]، التقاه المسعودي وروي عنه[١٢]، نقل عنه ما كان يدور في مجالس الأدباء والعلماء من نوادر ومناظرات[١٣]، وأخذ عن ابن الأنباري

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧، ٢٣. المسعودي، التنبيه، ص٢٤٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥. المسعودي، التنبيه، ص٢٤٨.

[٣] إبراهيم بن السري بن سهد، أبو إسحاق الزجاج، من علماء النحو واللغة ولد في بغداد وتوفي فيها، كانت مجالسه تشهد المناظرات والمناقشات. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٤، ص١١١، ٢٩٨، جـ٢، ص٣٠٣. البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٦، ص٨٩-٩٣. الحموي، معجم الأدباء، جـ١، ص١٣٠، ١٥١. الطنطاوي، نشأة النحو، ص١٤٨.

[٤] محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من علماء اللغة والأدب، ولد في البصرة وارتحل إلى بلاد فارس، وعاد إلى بغداد وكان المسعودي أحد تلاميذه (ت٣٢١هـ/٩٣٣م). للمزيد انظر: الحموي، معجم الأدباء، جـ١٨، ص١٢٧. السبكي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٤٥. ابن خلكان، وفيات، جـ٤، ص٣٢٣.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٢٠

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص١٦٣.

[٧] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٣٧، ٣٣٣.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٢٨.

[٩] إبراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان العتلي الأزدي النحوي، أبو عبد الله نفطويه، سكن بغداد (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م). للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥، جـ٤، ص٢٨٩. ابن النديم، الفهرست، ص١٣٠. الحموي، معجم الأدباء، جـ١، ص٢٣٦-٢٤٩. الطنطاوي، نشأة النحو، ص١٥٣.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٨٩.

[١١] جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي، الشافعي، أديب وفقيه وشاعر انتقل من الموصل إلى بغداد وهناك اتصل بالعلماء والوزراء في الدولة العباسية. ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٠. الحموي، معجم الأدباء، جـ٣، ص١١٤-١٢٣.

[١٢] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٠٢، جـ٤، ص٩٩، ٢٨٥.

[١٣] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٨٥.

(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)[١] وكان المسعودي من رواد حلقاته[٢]، وسمع من القاضي عبد الله بن زهير الدمشقي(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)[٣]مباشرة دون واسطة[٤].

ومن العلماء الذين اتصل بهم شخصياً، الصولي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)[٥]، استطاع المسعودي أن يحصل عن طريقه على صورة واضحة لما كان يدور في مجالس الخلفاء في بغداد[٦] حيث أثنى عليه المسعودي[٧]، ولما كان الصولي من الأشخاص المبرزين في لعب الشطرنج فقد نقل عنه أخباراً ووسائل تتعلق بها[٨]، وتقديراً من المسعودي لشيخه الصولي فإنه لم يذكر شيئاً يمسه، ذلك أنه روى خبراً في أحقية الإمام علي **t** حتى أنه خرج من بغداد بسبب مضايقة الخاصة والعامة له ومحاولتهم قتله[٩]، وهذا من دلالات تشيعه. وأخذ المسعودي عن طاهر بن يحيى حسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١٠]، وأبي الحسين الطوسي، فقد أخذ عنه أخبار تتعلق ببني أمية[١١]. والتقي في بغداد بأبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي أو الكجي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).[١٢]

---

[١] محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، من علماء اللغة والأدب وحفاظ الشعر والأخبار، و كان مؤدباً لأولاد الخليفة الراضي. للمزيد انظر: البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٣، ص١٨١-١٨٦. أبي يعلي، طبقات الحنابلة، جـ٢، ص٦٩-٧٢.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٨٥.

[٣] عبد الله بن أحمد بن ربيعة الدمشقي، قدم بغداد وحدث فيها ومات في مصر ٣٢٩هـ/٩٤٠م. للمزيد انظر: البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٩، ص٣٨٧. ابن العماد، شذرات الذهب، جـ٢، ص٣٢٣.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٤٢. السبكي، طبقات الشافعية، جـ٢، ص٣٠٧.

[٥] محمد بن يحيى بن عبد الله، أبو بكر الصولي، عالم في اللغة والتاريخ، كتب عن العباسيين وأخبارهم وجمع أشعارهم، عالماً بالأخبار (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) بالبصرة. البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٣، ص٤٢٧-٤٣٢. ابن خلكان، وفيات، جـ٤، ص٣٥٦-٣٦٠.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٨٧، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٣٦.

[٧] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥.

[٨] المسعودي، جـ١، ص٨١، جـ٤، ص٣٢٣، ٣٢٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٣٦.

[٩] ابن خلكان، وفيات، جـ٤، ص٣٦٠.

[١٠] له مصنفات في أنساب آل أبي طالب، قُتل مسموماً. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٣، ٧٤. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٦. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٧٠٤.

[١١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢٧، ١٩٩. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٦.

[١٢] إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكشي أو الكجي، من حُفّاظ الحديث، مات في بغداد ونقل جثمانه إلى البصرة (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م). للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٨٦. المسعودي، التنبيه، ص٢٣٦. البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٦، ص١٢٠.

ومن علماء البصرة الذين التقى بهم المسعودي؛ يموت بن المزرع (ت٣٠٤هـ/٩١٦م)[١] الذي تعلم على يديه فنون الأدب والشعر[٢]، وكان الجاحظ خاله، ومن أعظم شيوخ البصرة الذين أخذ عنهم المسعودي، أبي خليفة الفضل بن حباب الجمحي (ت٣٠٥هـ/٩١٧م)[٣]، أعجب به المسعودي وبعلمه وخاصة إحاطته بعلم الأنساب والأخبار[٤]، وكذلك من علماء البصرة أبي إسحاق الجوهري[٥].

وممن التقى بهم المسعودي وأخذ عنهم؛ أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) وهو أحد حفاظ الشيعة، حدث عن علي بن سليمان النوفلي أحداث مكة لابن الزبير[٦]. والتقى بالراوية البصري أبي جعفر محمد بن سليمان المنقري، ونقل عنه أخبار برواية عن العتبي وغيره[٧]. والتقى بمدينة أنطاكية الفقيه علي بن محمد الوراق الأنطاكي-الغنوي[٨]، وتبادل معه المعلومات[٩].

والتقى في مصر أبا الحسن المهرابي المصري وحدث عنه بحديثه عن عمر بن شبه[١٠]، واجتمع بمحمد بن فرج الراجحي[١١] بمدينة جرجان وقصّ عليه بعض أخبار العلويين وآثارهم متصلة بالسند إلى رسول الله r [١٢]، والتقى في حلب بالشاعر أبي الفتح محمد بن الحسين ابن

---

[١] يموت بن المزرع، أبو بكر، ابن أخت الجاحظ، إخبارياً أديباً وصاحب ملح و نوادر (ت٣٠٤هـ/٩١٦م). الحموي، معجم الأدباء، جـ٧، ص٢٧٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٣، ص١٩١. ابن العماد، شذرات، جـ٢، ص٢٤٣.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٥٤، ٣٦٦، جـ٤، ص١٩٦.

[٣] الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي، أبو خليفة، عالم من البصرة، راوي الأشعار والأخبار والأنساب، وهو ابن أخت محمد بن سلام الجمحي (ت٣٠٥هـ/٩١٧م). الحموي، معجم الأدباء، جـ٦، ص١٥١-١٥٨.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦٨، ٢٢٧، جـ٤، ص١١٠، ١٥٨، ٢٣٨. المسعودي، التنبيه، ص٢٣٦.

[٥] ذكره المسعودي في مواضع كثيرة. المسعودي، مروج، جـ٢، ص١٦٢، جـ٣، ص١٥٠، جـ٤، ص١٦.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٩.

[٧] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٣، جـ٢، ص١٦٨، جـ٣، ص١١٦، ١٢٥، ١٣٢، ١٤٩، ١٥٨.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٧، ٢٩٧.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٢٩٧.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٧-٨٩.

[١١] خدم عند الخليفة المتوكل فترة من الزمن، ثم غضب عليه وصادر أمواله. المسعودي، مروج، جـ٤، ص١٠٢.

[١٢] المسعودي، مروج، جـ٤، ص١٠٢، ١٧١.

السندي بن شاهك الكاتب[١] وصفه المسعودي أنه: "من أهل العلم والدراية والمعرفة والأدب"[٢] أخذ عنه الشعر وسجله وأخذ عنه أيضاً شعر غيره.[٣]

وهكذا التقى المسعودي بكثير من العلماء الذين وردت الإشارات عنهم في كتاب "مروج الذهب والتنبيه والإشراف"[٤]، كذلك حدث عنه بصيغ مثل: أخبرني، وحدث عن الإخباريين ذوي المعرفة[٥] وذكر ذوي العناية بأخبار من تقدم من الأمم[٦]، وذكر عن جماعة من أهل الدرايات[٧]، واهتم بأنساب آل أبي طالب وأخذها عن ذوي المعرفة بأنسابهم[٨].

مصادر المسعودي

اعتمد المسعودي على مصادر متنوعة من أهمها الرحلات، وقد اعتمد المشاهدة المباشرة والتجربة، ولعل هذه الرحلات ساعدته على تكوين النقد والملاحظة والنظرة الشاملة فجاءت ملاحظاته ناقدة صائبة. والمسعودي من أوائل المؤرخين الذين تميزوا بهذا النوع من المصادر مع أن اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) من المصادر التي عالجت تاريخ صدر الإسلام وظهر اهتمامه بأدب الرحلة عند زياراته لأرمينية والهند والمغرب ومع ذلك لم نلمسْ أثـرَ تلك الرحلات، تحاشى أن يبين فيها شئ من ذلك[٩].

والمسعودي يشبه الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي رحل إلى مصر وعاش فيها وخالط علمائها وكتب عن تاريخها القديم[١٠] وكانت له طريقة وأسلوب خاص في التأليف، فهو عالم مُحدث فقيه ومن خلال الأسلوب والأسانيد والروايات المستقلة ومع ذلك لا مكان لوصف الآثار وعادات الناس عنده[١١]. ووصف المسعودي الأماكن وصفاً دقيقاً، ومن ذلك زيارته مدينة

---

[١] شاعر من أصل فارسي، سافر بلاد الشام ومصر، واستقر في حلب وأصبح من شعراء الدولة الحمدانية (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م). ابن النديم، الفهرست، ص٢٠٠. ابن العماد، شذرات، جـ٣، ص٣٧، ٣٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٢٧.

[٣] المصدر نفسه، ص٣٢٧.

[٤] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٨٨، ٣٩٧.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٤٤.

[٦] المسعودي، مروج، جـ١، ص ٢٨٥.

[٧] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٠١.

[٨] المسعودي، التنبيه، ص٢٧٦.

[٩] متز، آدم، الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص١٠.

[١٠] الطبري، تاريخ، جـ١، ص٣٨٦.

[١١] علي، جواد، موارد تاريخ الطبري، ص٢٦.

اصطخر[١] ووصفه لبيت الذهب وهو المعبد الموجود في الهند وما فيه من العجائب[٢]، ورأى في الهند كيف يعذب الهنود أنفسهم بالنار وأنواع أُخر وهم أحياء[٣]، ويؤكد أنه رأى هذا في بلاد صيمور" رأيت رجلاً من فتيانهم ... فلما دنا من النار أخذ الخنجر ووضعه على فؤاده فشقه"[٤].

وهذه الأخبار تدلل على أن المشاهدة والملاحظة كانتا تشكلان جزءاً من عمل المسعودي كمؤرخ مع ما فيها من زيادة أو مبالغة، كروايته عن مدينتي الري وأصبهان ورؤيته أنواع من الجواميس ومقارنتها بالجواميس في الثغر الشامي وأنطاكية وبلاد السند والهند وطبرستان[٥].

وكان المسعودي يهتم بالآثار ويدون المعلومات عنها كمصدر من مصادره. ففي زيارته لمدينة حرَّان لفتت انتباهه الكتابات القديمة بالخط السرياني على باب مجمع الصابئة[٦]، ووصفه لمباني مدينة تدمُر العجيبة وملاعبها الباهرة[٧]. وفي فلسطين رأى في الناصرة كنيستها التي يعظمها النصارى وما فيها من توابيت من حجارة فيها عظام موتى[٨]، وكذلك وصفه بلاد قوم لوط في فلسطين وهي باقية إلى يومنا هذا (٣٣٢هـ/٩٤٣م) –أي وقت زيارة المسعودي- بأنها خرائب لا أنس بها حجارتها سوداء براقة[٩].

وفي زيارته لمصر يخبرنا عن مدينة الإسكندرية وما شاهد فيها من عجائب الدنيا وتحدث عنها بالتفصيل[١٠]. كما تحدث عن مشاهدته للأهرامات[١١]، وغيرها من الآثار[١٢]" وقد أتينا على سائر ما شاهدناه حساً في مطافاتنا الأرض والممالك، وما نمي إلينا خبراً من الخواص وأسرار الطبيعة...."[١٣].

---

(١) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٥٣.

(٢) المسعودي، التنبيه، ص١٨٨.

(٣) المسعودي، مروج، جـ١، ص٢٠٩.

(٤) المسعودي، جـ١، ص٢١٠-٢١١.

(٥) المسعودي، جـ٢، ص١٥-١٦.

(٦) الصابئة، هم وثنيون يقولون بوساطة بين الله والعالم، أقاموا هياكل وطقوس لعبادتهم، نبغ منهم من العلماء ثابت ابن قرة وابنه سنان، وأبو إسحاق بن هلال وغيرهم. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٤٨. المسعودي ، التنبيه، ص٩٥-٩٦. الشهرستاني، الملل والنحل، جـ٢، ص١٠٨ وما بعدها..

(٧) المصدر نفسه، ص٢٥٤.

(٨) المسعودي، مروج، جـ١، ص٦٣-٦٤.

(٩) المصدر نفسه، ص٤٥-٤٦.

(١٠) المصدر نفسه، ص٣٧٥ وما بعدها. المسعودي، التنبيه، ص٥٨-٦٠.

(١١) المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٥٠، ٣٦١. المسعودي، التنبيه، ص٣٤.

(١٢) المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٦٢.

(١٣) المصدر نفسه، ص٣٦٢. الكبيسي، المسعودي انموذجاً، ص١٠١-١٠٤.

ويمكننا القول: إن المسعودي كان عالماً في أدب الرحلة، وقد اصطبغت كتاباته التاريخية بصيغة المؤرخ الذي لا يرى الأشياء جامدة ولكنه يبعث فيها الحياة[1]، وقد مدح علي الصولي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) الذي ألّف أخبار خلفاء بني العباس وأسفارهم، وذكر المسعودي أن له كتاب آخر عن وزرائهم وشعرائهم وذكر في هذين الكتابين غرائب لم تقع إلى غيره، وهنا تكمن اللفتة التاريخية "شاهدها بنفسه"[2]، وعلى غير ذلك فقد انتقد الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)[3] وحمل عليه أنه ألّف دون خبرة طويلة في المشاهدة ووقع في الأوهام ومن ذلك: "أن نهر مهران السند من قبل نيل مصر" واستدل على ذلك بوجود التماسيح فيه، ويتساءل المسعودي: "فلست أدري كيف وقع له هذا ؟"[4]. ويعلل المسعودي ذلك بأنه لم يسلك البحار "ولا أكثر الأسفار ولا تقرى الممالك والأمصار"[5].

وانتقد المسعودي سنان بن ثابت بن قرة (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) [6] الذي ألّف وضم إلى كتابه كتاباً جعل فيه أخباراً زعم "أنها صحت عنده ولم يشاهدها"[7]، وهكذا فقد فاق المسعودي غيره ولسان حاله يردد "مستعملين بدائع الأمم بالمشاهدة، عارفين خواص الأقاليم بالمعاينة" [8].

ويمكن أن نخلُص إلى أن تميُّز المسعودي بحبه للاستطلاع والاستعداد والقدرة على التسجيل والنظر الدقيق ولساناً من السؤال لا يكل عن شئون الملل والنحل، ميزه عن غيره من المؤرخين وهيئ له عوامل النجاح[9].

ومن مصادره العلماء المسلمين وقد ذكرنا بعضاً منهم[10]، وأما العلماء غير المسلمين، فقد عقد المناظرات والمناقشات أثناء تجواله وكان شعاره "الحكمة ضالة المؤمن فخذ ضالتك ولو من

---

[1] سيدة، مصادر التاريخ الإسلامي، ص٣٦. إبراهيم حسن، استخدام المصادر، ص٨٥. روزنثال، علم التاريخ، ص١٥١. سالم، مناهج البحث، ص٩٣.

[2] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥.

[3] سبق ترجمته ص١٢.

[4] المسعودي، مروج، جـ١، ص٩٩. المسعودي، التنبيه، ص٦٥.

[5] المسعودي، مروج، جـ١، ص٩٩.

[6] سنان بن ثابت بن قرة الحراني، عالم وطبيب. ظهر في العصر العباسي، خدم عند الخليفة المقتدر بالله، وكان رئيس الأطباء، وخدم عند القاهر بالله والراضي، وتوفي في بغداد (٣٣١هـ/٩٤٢م). ابن النديم، الفهرست، ص٤٧٣. ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٠٠ وما بعدها.

[7] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٦.

[8] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٠.

[9] شاكر، مصطفى، التاريخ العربي، جـ٢، ص٤٦.

[10] انظر صفحة ١٦ وما بعدها من الرسالة.

أهل الشرك"[١]. وقد أخذ على نفسه أن تكون مصادر معلوماته عن الفرق والأديان من علماء قاموا بترجمة الكتب العبرانية والتوراة والزبور وهي أربعة وعشرون كتاباً[٢]، ومن أولئك أبو يحيى بن زكريا الطبراني اشمعثي المذهب (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)[٣] ومنهم سعيد بن يعقوب الفيومي (ت٢٣١هـ/٨٤٥م)[٤]، وهو من أفاضل اليهود وعلمائها المتمكنين من اللغة العبرانية[٥] ومنهم يهودا بن يوسف المعروف بابن أبي الثناء وهو تلميذ ثابت بن قرة، وقد ناظره المسعودي في الفلسفة والطب وذلك في مدينة الرقة[٦]. ومنهم كذلك سعيد بن علي المعروف بابن اشلميا فقد ناظره المسعودي في مدينة الرقة كذلك.[٧] والتقى في بغداد بمتكلمهم ومنهم يعقوب بن مردوية ويوسف بن قيوما وأجرى معهم مناظرات.[٨] وفي بغداد التقى إبراهيم اليهودي التستري، وكان متضلعاً في العلوم ومن أحد المتأخرين من اليهود في النظر وأحسنهم تصرفاً فيه[٩].

وكان للمسعودي اتصالات مع النصارى واليعاقبة[١٠]، وذكر أن اليعاقبة يكثرون في مصر[١١]، ومن علماء السريان أخذ المسعودي بعض المصطلحات التي أطلقوها على عيسى ابن مريم u [١٢]. واتصل كذلك بالصابئة في مدينة حرَّان "وناظر علمائها ومنهم مالك ابن عقبون وكذلك في شأن قرابينهم وذبائحهم وبعض القضايا المنسوبة إليهم"[١٣]، وترجم له؛ أي مالك للمسعودي كتابه رآها على مجمع الصابئة بحرَّان ومعناها "من عرف ذاته تأله"[١٤].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٧٤.

[٢] المسعودي، التنبيه، ص١١٤.

[٣] يحيى بن زكريا الطبراني، مترجم للتوراة، اعتنق المذهب الإشمعثي. والإشمعثي هو مذهب يهودي من مذاهب بني إسرائيل وهم يؤمنون بالعدل والتوحيد. المصدر نفسه، ص١١٤.

[٤] وقد حضر الفيومي مجلس الوزير علي بن عيسى، وترأس كثير من مجالس العلم، (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م) المصدر نفسه، ص١١٤.

[٥] ابن النديم، الفهرست، ص٣٤.

[٦] المسعودي، التنبيه، ص١١٥.

[٧] المصدر نفسه، ص١١٥.

[٨] المصدر نفسه، ص١١٥.

[٩] المصدر نفسه، ص١١٥.

[١٠] فرقة نصرانية اختلفت في طبيعة المسيح. للمزيد انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، جـ٤، ص٤٨-٥٢.

[١١] المسعودي، التنبيه، ص١٤٦.

[١٢] علي، جواد، موارد تاريخ المسعودي، ص٤٥.

[١٣] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٥٠.

[١٤] المصدر نفسه، ص٢٤٨.

ويذكر المسعودي أنه استقى مادته عن المجوس "ومن علمائها ... ومن ذوي المعرفة بأخبارهم بأرض العراق وبلاد فارس"[١]. وصرح المسعودي أنه ناظر مجموعة علماء من الخرمية[٢].

وأثناء وجوده في مصر تحدث عن تفسير اسم (فرعون) فلجأ إلى جماعة من العلماء من أقباط مصر بالصعيد، ولكنه لم يجد جواباً فاجتهد في تفسيره[٣]، وعن مصر وواحاتها والإسكندرية وصعيد مصر وأرض الأحباش من النوبة وغيرهم فقد أخذها من نواب الملك في العهد الإخشيدي [٤].

أما مصادره من الكتب فقد اعتمد القرآن الكريم خاصة عند حديثه عن بدء الخلق وشأن الخليقة وتتبع أخبار الأنبياء –عليهم السلام-[٥]، ورد على فلاسفة اليونان في خلق الإنسان بالقطع "هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "[٦].

أما الأحاديث فقد حفظ الكثير من آثار الرسول r وأفرد لذلك أحد أبواب "مروج الذهب" "ذكر ما بدأ به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله من أحد من الأنام" [٧].
أما مصادره عن التوراة فقد اعتمد في إثبات قضية مبدأ الخلق وقصة إبراهيم u وأنباء ملوك بني إسرائيل[٨] في أبواب أُخر [٩]، ومن العلماء الذين أثنى عليهم المسعودي بترجمانهم للتوراة إلى اللغة العربية حنين بن إسحاق[١٠] وأثنى عليه "أنها من أصح نسخ التوراة عند كثير من

---

[١] المسعودي، التنبيه، ص١١٢.

[٢] وهي مجموعة من الفرق، تلتقي على أفكار أهمها الإباحية وتناسخ الأرواح، ظهر صنف منها قبل الإسلام وهم المزدكية ومنها بعد البعثة النبوية البابكية والمزيارية، وتنسب الخرمية إلى بابك الخرمي، وهو مجوسي الأصل قتل عام ٢٢٣هـ/٨٣٧م في عهد المعتصم الذي أمر بقتله. المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٠٥. جـ٤، ص٥٥. المسعودي، التنبيه، ص٣٢٢. البغدادي، الفرق، ص٢٦٦، ٢٦٧.

[٣] (الفرعون) اسم كان يطلق على ملوك مصر في أزمان سابقة. المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٦٦.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٦-٢٧.

[٥] بعض مواطن الآيات في كتابيه "مروج الذهب" و"التنبيه". المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٠، ٥٧، ٣٣٩، ٣٤١. المسعودي، التنبيه، ص٢٣، ٩٨، ١٣٢.

[٦] سورة آل عمران الآية ٦.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٩٩-٣٠٣.

[٨] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٣، ٦١.

[٩] المصدر نفسه، ص٣٣، ٤١، ٥٠، ٥٢، ٦١، ٦٣.

[١٠] حنين بن إسحق العبادي عالم ومترجم وطبيب عربي مسيحي نسطوري. أصله من الحيرة. ويُعدُّ أهم مترجم إلى العربية على مرِّ العصور. للمزيد انظر: ابن سينا، القانون، ص١٢٩٧. ابن خلكان، وفيات، جـ٢، ص٢١٧.

الناس"[1]. أما الإنجيل فقد أخذ منها بعض المعلومات عن المسيح u [2] وتحدث عن الأناجيل الأربعة[3] واطّلع على بعض الترجمات من اللغة اليونانية والسريانية والقبطية[4].

أما كتب الفلاسفة اليونانيين فقد استفاد منهـا. ومـن ذلـك موقفـه مـن آراء سـقراط (ت٣٩٩ق.م)[5]، وتحدث عن فضله[6]، وحكى المسعودي عن ابقراط[7]، واطّلع المسعودي على كتاب بطليموس (ت٢٦١م) وكتابه الجغرافيا[8]، وكتاب المجسطي والذي ترجمه يحيى بن خالـد ابن برمك[9] واطّلع على كتابات جالينوس (ت٢٠٠م) "وهو تاج الأطباء وإمـامهم فـي عـصره الذي به يقتدون وعلى كتبه يعولون"[10].

وبذلك قدم لنا المسعودي علم ومعرفة بأعمال الفلاسـفة اليونـانيين وأودعهـا مـصادره كفيثاغورس وثاليس وأبندقليدس وأميروس وأرسيلاوس وسـقراط وأفلاطـون وأرسـطاطاليس وثاوفرسطس وثامسطيوس وأبقراط وجالينوس وغيرهم من الأطباء والفلاسفة[11].

أما علم الهيئة (الفلك) وعلم الجغرافيا عند المسلمين، فقد أخذ المسعودي عن إبراهيم ابـن حبيب الفزاري[12] ومحمد بن موسى الخوارزمي (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) [13]، ومن مصادره العـالم المسلم الكندي(ت٢٦٠هـ/٨٧٣م)[14] له رسالة عن البحار والمد والجزر وهي من الكتب التـي

---

[1] المسعودي، التنبيه، ص١١٤.

[2] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣١٠.

[3] المصدر نفسه، ص٦٤، ٣١٣.

[4] المصدر نفسه، ص٦١.

[5] المصدر نفسه، ص٢٤٨. المسعودي، التنبيه، ص١١٧.

[6] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٨٣، جـ٢، ص١٧٨-١٧٩.

[7] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٦٧.

[8] المسعودي، مروج، جـ١، ص٨٨، جـ٢، ص٢١٧.

[9] المسعودي، مروج، جـ١، ص٩١. ابن النديم، الفهرست، ص٣٧٤.

[10] المسعودي، التنبيه، ص١٣٠.

[11] المصدر نفسه، ص١١٦.

[12] إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب الفزاري، جغرافي ومنجم. للمزيـد انظـر: المـسعودي، مروج، جـ٤، ص٣١٥. ابن النديم، الفهرست، ص٣٨١.

[13] محمد بن موسى الخوارزمي، من خوارزم تولى خزانة الكتب في عهد المأمون وترجم كثيـر مـن الكتـب اليونانية، ارتبط اسمه بكثير من المسائل الرياضية. للمزيد انظر: المسعودي، مـروج، جــ١، ص١٣، ٣١٤. دائرة المعارف الإسلامية، مادة الخوارزمي، جـ٩، ص١٨-٢٢.

[14] يعقوب بن إسحاق بن صباح الكندي، أحد أبناء ملوك كندة، نشأ في البصرة وتعلم في بغداد. للمزيد انظـر: ابن النديم، الفهرست، ص٤١٤. ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٨٥-٢٩٢.

رجع إليها المسعودي[١]، وكذلك كتاب لأبي معشر البلخي[٢]، المدخل الكبير في علـم النجـوم[٣] وكتاب الألوف[٤]، ويأتي أحمد بن الطيب السرخسي (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)[٥] في مرتبة هامة عنـد المـسعودي ويقـرن اسـمه بالكنـدي.[٦] وكـذلك عبـد الله بـن عبـد الله بـن خرداذبـة (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)[٧] واعتبر كتابه "المسالك والممالك" من الكتب الهامة[٨].

وأخذ المسعودي عن مؤلفات ثابت بن قرة الحرَّاني (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م)[٩]، وكان ثابـت ابن قرة من العلماء الذين اهتموا بعلوم اليونانيين وخاصة في مجال الطب والفلسفة.[١٠] وكـذلك قرأ بعض مؤلفات ومصنفات أبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٣١٣هـ/٩٢٥م)[١١] وأخـذ عنها مثل: كتاب سير الخلفاء، وكتاب المنصوري في الطب، ومن مصادر المسعودي الفـارابي (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)[١٢] وقد اقتبس من كتبه واتخذ منها شواهد.[١٣]

---

[١] المسعودي، مروج، جـ١، ص١١٦، ١٢٠، ١٢٦. المسعودي، التنبيه، ص٥٧.

[٢] جعفر بن محمد بن عمر البلخي، عالم فلكي مشهور. للمزيد انظر: ابن النـديم، الفهرسـت، ص٣٨٦. ابـن خلكان، وفيات، جـ١، ص٣٥٨، ٣٥٩.

[٣] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٤٧.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٢، ص١٥٦.

[٥] أحمد بن محمد بن مروان السرخسي، عالم في علوم كثيرة، وكان معلماً للخليفة المعتصم بالله. للمزيد انظـر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٦٥-٣٦٧. ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٩٣-٢٩٥.

[٦] المسعودي، مروج، جـ١، ص١١٦، ١٢٠، ١٢٦.

[٧] تولى منصب صاحب البريد بنواحي جبال إيران، من مؤلفاته: كتاب جمهرة أنساب الفرس والشراب. للمزيـد انظر: المسعودي، مروج، جـ١، ص١٤. ابن النديم، الفهرست ، ص٢١٢، ٢١٣.

[٨] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٤.

[٩] ثابت بن قرة مروان الحراني الصابئي، طبيـب وفيلـسوف ومتـرجم، اتـصل بالخليفـة المعتـصم بـالله (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م) من كتبه: مراتب العلوم، طبائع الكواكب، الهيئة. للمزيد انظر: ابـن النـديم، الفهرسـت، ص٤٣٥. ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٩٥-٣٠٠.

[١٠] المسعودي، التنبيه، ص١١٥.

[١١] محمد بن زكريا الرازي، فيلسوف وحكيم، ولد في الري وتولى تدبير البيمارستان بالري ثم رئاسة الأطبـاء في بغداد(ت٣١٣هـ/٩٢٥م) من كتبه المنصوري في الطب. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥. ابن خلكان، وفيات، جـ٥، ص١٥٧-١٦٠. ابن العماد، شذرات، جـ٢، ص٢٦٣.

[١٢] محمد بن محمد بن طرفان بن أوزلغ، أبو النصر الفارابي، من فلاسفة المسلمين ويعرف بالمعلم الثاني، أجاد اللغة اليونانية من كتبه إحصاء العلوم والمبادئ الملوكية والسياسة المدنية. للمزيد انظر: ابن خلكـان، وفيـات، جـ٥، ص١٥٣-١٥٧.

[١٣] المسعودي، التنبيه، ص١٢١، ١٢٢.

أمـــا روايـــة الإخبـــاريين فقـــد اعتمـــد علـــى مجموعـــة مـــنهم؛ وهـــب بـــن منبـــه (ت١١٤هــ/٧٣٢م)[١]، والزهري (ت١٢٤هــ١٧٤١م)[٢] فقد أخـــذ عنـــه الـــسيرة والمغـــازي[٣] ومجموعة الأحاديث المسماة الزهريات[٤]، واستفاد من مصنف الجلائـــب والحلائـــب[٥] لمؤلفـــه عيسى بن لهيعة المصري(ت١٤٥هــ/٧٦٢م) وقد ذكره في مقدمة مروج الذهب[٦].

واستفاد من النسابة والإخباري محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦هــ/٧٦٣م)[٧] وأسند إليه المسعودي بعض الأخبار التي أوردها من مصنفاته مباشرة أو عن طريق ابن هـــشام[٨]. ويـــأتي ابن مخنف لوط بن يحيى الغامدي (ت١٥٧هــ/٧٧٣م)[٩]، نقل عنه كثيـــراً مـــن الأخبـــار[١٠]، واستعان بمصنفات الواقدي (ت٢٠٧هــ/٨٢٢م)[١١]، وهو من أهم مصادر التـــاريخ الإســـلامي

---

[١] وهب بن منبه، أبو عبد الله، إخباري من التابعين، له علم بأخبار الأولين، ولد بصنعاء، صاحب ابن عبـــاس وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء، من تصانيفه الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم، وكتـــاب المبتـــدأ، وكتاب القدر. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جــ١، ص٦٥، جــ٢، ص١٥٨. ابن خلكان، وفيـــات، جـــــ٦، ص٣٥-٣٦. الذهبي، ميزان الاعتدال، جــ٤، ص٣٥٢-٣٥٣.. حـــاجي خليفـــة، كـــشف الظنـــون، جـــــ٢، ص٣٧٤٧.

[٢] محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، محدث وحافظ فقيه ومؤرخ، نزل المدينة والشام، من الأوائل الذين ألفوا في المغازي. للمزيد انظر: البسوي، المعرفة، جــ١، ص٦٢٠-٦٤٢. السخاوي، الإعلان بـــالتوبيخ، ص٨٨. السهيلي، الروض الأُنف، جــ١، ص٢٠٥. الذهبي، سير، جــ٥، ص٣٢٦-٣٥٠.

[٣] سالم، التاريخ والمؤرخون، ص٥٩.

[٤] كاشف، مصادر، ص٢٩.

[٥] المسعودي، مروج، جــ١، ص٣، جــ٢، ص٢٢٧.

[٦] المصدر نفسه، ص١٣.

[٧] محمد بن السائب بن بشر الكلبي، إخباري ومفسر، نسابة وراوية ولد بالكوفة وهو ضعيف الحـــديث ويـــتهم بالتشيع من آثاره تفسير القرآن الكريم. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٥٢. الذهبي، ميزان الاعتـــدال، جــ٣، ص٥٥٦-٥٥٩.

[٨] المسعودي، مروج، جــ١، ص٧١، جــ٢، ص٧٠-٧٣.

[٩] لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، أبو مخنف، عالم وراوية للسير والأخبـــار عنـــد علمـــاء الحديث متروك، له عدة مؤلفات مثل فتوح الشام، الجمل، صفين، الخوارج. للمزيد انظـــر: الحمـــوي، معجـــم الأدباء، جــ٦، ص٢٦٩. الكتبي، فوات، جــ٣، ص٢٢٥-٢٢٦.

[١٠] المسعودي، مروج، جــ١، ص٧١، جــ٢، ص٣٣٣، ٣٦٣، ٤٠٥، جــ٣، ص٢٥، ٢٧، ٢٩، ٥٨، ١٠٣.

[١١] محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي، مؤرخ وحافظ أديب وفقيه ومفسر، ولد بالمدينة المنورة، انتقل إلى بغداد في عهد هارون الرشيد. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جــ١، ص١٢. ابن النديم، الفهرست، ص١٥٧. ابن سعد، الطبقـــات، جـــــ٧، ص٣٣٤. الرازي، الجرح والتعديل، جــ٨، ص٣٠. البغدادي، تاريخ جــ٣، ص٣. ابن حجر، تهذيب، جــ٩، ص٣٦٣. الذهبي، سير، جــ٩، ص٤٥٤. الذهبي، ميزان الاعتدال، جــ٣، ص٦٦٣-٦٦٦. ،

والأولية التي أخذ عنها المسعودي[١]، وأخذ عن الهيثم بن عدي الطائي (ت٢٠٦هـ/٨٢١م)[٢] وقد اطّلع المسعودي على مؤلفاته في نقله للأخبار المتعلقة بالقبائل اليمنية[٣]، ووقعتي الجمل وصفين سنة ٣٨هـ/٦٥٨م[٤].

ورجع إلى مصنفات هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)[٥] فقد استفاد المسعودي منه أنساب اليمن[٦]، ومن مصادره في السيرة سيرة ابن هشام لعبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)[٧] ، واستفاد من مصنفات الإخباري أبي الحسن المدائني (ت٢٢٥هـ/٨٣٩م)[٨] واعتمد على الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) على الرغم من ميله للعثمانية كما يطلق عليه المسعودي وعدائه لآل البيت -حسب رأي المسعودي-[٩] وانتقده بشكل لاذع عندما تطرق لذكر مصنفاته التي مدح فيها الأمويين والعباسيين وناهض فيها العلويين مثل كتابه

---

[١] المسعودي، مروج، جـ١، ص ٣٢٣، ٣٢٤، جـ٢، ص٣١٥، ٢٨٨، ٣٢٨، ٢٨٩، ٣٥٢، ٣٧٤، جـ٣، ص٣١، ٢١٥، ٣٥٠. المسعودي، التنبيه، ص٢٥٨.

[٢] الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي النجدي الكوفي، مؤرخ نسابة، من تصنيفاته: تاريخ الإشراف، الخوارج، ولاة الكوفة. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٥٩. الحموي، معجم الأدباء، جـ٧، ص٢٢٤-٢٢٩. ابن خلكان، وفيات، جـ٦، ص١٠٦-١١٤.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٧٠، ٧١.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٧٤، ٤٠٥، جـ٣، ص ٥٨.

[٥] هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر، مؤرخ عالم بالأنساب وتاريخ العرب في الجاهلية غير معتمد عند علماء الحديث، من مصنفاته: الأصنام، جمهرة الأنساب، ونسب الخيل، وملوك كندة، وبيوتات قريش. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٥٣. البغدادي، تاريخ، جـ١٤، ص٤٥٠. الحموي، معجم الأدباء، جـ١٩، ص٢٨٧-٢٩٢. ابن خلكان، وفيات، جـ٦، ص٨٢-٨٤. الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ١، ص٢٥٠. ابن حجر، لسان الميزان، جـ٦، ص١٩٧.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٧٠، ٧٣.

[٧] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب، ولد بالبصرة وتوفي في مصر. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٧٣. السهيلي، الروض الأُنف، جـ١، ص٧. ابن خلكان، وفيات، جـ٣، ص١٧٧. ابن سيد الناس، عيون الأثر، جـ١، ص٧. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٢٦٧. الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ١، ص١٠٢. ابن حجر، تهذيب، جـ٩، ص٣٨.

[٨] علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، أبو الحسن، ولد بالبصرة وسكن المدائن ومنها إلى بغداد، له علم بالأنساب من مصنفاته، كتاب المغازي، كتاب عهد الرسول ﷺ، أخبار الخلفاء. المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٢٩، ٣٧٩، جـ٣، ص٥٣، ١٤٩. البغدادي، تاريخ، جـ١٢، ص٥٤-٥٥. الحموي، معجم الأدباء، جـ٥، ص٢٥٣-٢٦١. الذهبي، سير، جـ١، ص٤٠٠-٤٠٣.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٤، ص١٩٥، ١٩٦.

العثمانية[١]، وكتابه إمامة معاوية ابن أبي سفيان t ، والانتصار لـه على علي بن أبي طالب t وشيعته، وذكر فيه المروانية وأيد بني أمية[٢] وكتابه ولد العباس الذي يحتج فيه الجاحظ لمذهب المروانية وغير ذلك.[٣]

ومن الإخباريين الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)[٤] وكان له مصدراً رئيساً عن أنساب آل أبي طالب[٥] وبني هاشم[٦] وعن قريش[٧]، واستفاد من رواية الإخباري عمر بن شبه النميري (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)[٨]، وذكر المسعودي ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٠هـ/٨٨٣م)[٩] في مقدمة كتابه "مروج الذهب" ومن أهم مصنفاته المعارف[١٠]، كذلك من مصادره كتابات البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)[١١] وقد وصف مؤلفاته "ولا تعلم في فتوح البلدان أحسن منه".[١٢]

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص ٢٥٣.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٥٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٥٣.

[٤] الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت، أبو عبد الله، من أحفاد الزبير بن العوام، عالم بالأنساب. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٦٠-١٦٢. البغدادي، تاريخ، جـ٨، ص ٤٦٧. ابن خلكان، وفيات، جـ٢، ص٣١١-٣١٢. الذهبي، سير، جـ١٢، ص٧١٢. الذهبي، ميزان الاعتدال، جـ٢، ص٦٦.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٣-٨٧.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦٠، جـ٣، ص٧٣.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٣. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٦.

[٨] عمر بن شبه بن عبيدة بن زيد النميري البصري، راوية وصاحب أخبار من مصنفاته النسب: أخبار بني نمير، وتاريخ البصرة، وأمراء الكوفة، والسقيفة، وتاريخ المدينة المنورة وهو مطبوع. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٦، ٨٨، ١٢٠. ابن النديم، الفهرست، ص١٢٥. البغدادي، تاريخ، جـ١١، ص٢١٠. الحموي، معجم الأدباء، جـ٦، ص٤٢-٤٧. ابن خلكان، وفيات، جـ٣، ص٤٤٠. ابن حجر، تهذيب، جـ٧، ص٤٦٠. الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ٢، ص٧٧. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص١٣٢.

[٩] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من علماء الأدب، ولد بالبصرة وسكن الكوفة، تولي القضاء في إقليم الدينور توفي في بغداد، من كتبه: المعارف، وعيون الأخبار. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٢٣. ابن خلكان، وفيات، جـ٣، ص٤٢-٤٣. شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون، جـ١، ص٢٤١-٢٤٢.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥.

[١١] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤرخ وجغرافي وشاعر من بغداد جالس الخليفة المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) توفي في عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م) من مصنفاته: أنساب الأشراف. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٦٤. الحموي، معجم الأدباء، جـ٥، ص٩٢. ابن كثير، البداية، جـ١١، ص٦٥-٦٦. ابن حجر، لسان الميزان، جـ١، ص٣٢٢-٣٢٣. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٣، ص٨٣. السلمي، منهج كتابة التاريخ، ص٣٨٩،٣٨٨.

[١٢] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٤. المسعودي، التنبيه، ص٣٢٦.

ونجده يحدثنا عن أبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)[١]، فيثني على مؤلفاته فقول:"ذا محل من العلم كبير"[٢]. وأخذ عن المبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)[٣]، فقد نقل عنه بعض أخبار العلويين[٤] والدولة الأموية[٥]، واطلّع على مصنفات ثعلب (ت٢٩١هـ/٩٠٣م)[٦] في اللغة العربية. ومن المصنفات التي وقع عليها المسعودي مصنفات الجهشياري (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)[٧] وكان معاصراً للمسعودي. ومن ذلك نرى قدرة المسعودي على الاستعانة بالرجوع للمصادر المتنوعة ومن خلال الرحلة أوالمشاهدة استطاع أن يرفدنا بمعلومات هامة وقيمة تفيد كل باحث.

آثاره العلمية:

تعتبر حياة المسعودي العلمية حافلة وزاخرة، وذلك من خلال الخبرات والمشاهدات التي جعلته عالماً ذا ثقافة موسوعية شاملة، وأفرغ هذا العلم في صياغة موضوعات متنوعة، فكتب في الملل، والنحل، والأحكام والوصية وعلم التاريخ وعلم الجغرافيا والأخبار التي استوعب فيها تاريخ الأمم السابقة، وتاريخ صدر الإسلام، وعصر الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية، والعباسية، وبحث كذلك في هيئة الأرض والأقاليم والتضاريس[٨] و قد وصلنا بعض كتبه وأغلبها مفقودة.

---

[١] أحمد بن داوود بن وتند الدينوري، أبو حنيفة، مؤرخ وعالم بالهندسة والحساب والنبات معروف بالصدق له تصانيف: الأخبار الطوال، والجبر والمقابلة، والبلدان. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص١٢٤. الحموي، معجم الأدباء، جـ٣، ص٢٦-٣٢. ابن كثير، البداية، جـ١١، ص٧٢. الذهبي، سير، جـ١٢، ص١٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٤، ص١٤.

[٣] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الأزدي، أبو العباس إمام اللغة العربية في زمنه، ولد في البصرة وتوفي في بغداد، ثقة، له تصانيف: الكامل في اللغة والأدب، وإعراب القرآن، ونسب عدنان وقحطان. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص٩٢-٩٤. البغدادي، تاريخ، جـ٣، ص٣٨٠-٣٨٧. الحموي، معجم الأدباء، جـ٢، ص٢٤٥.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٧٧.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٩٩.

[٦] أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء، نحوي لغوي محدث مشهود له بالحفظ، ثقة وحُجة، من مؤلفاته: المجالس، ومعاني القرآن. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص١١٠-١١١. البغدادي، تاريخ، جـ٥، ص٢٠٤-٢١٢. الحموي، معجم الأدباء، جـ٢، ص٢٤٥- ٢٧٢. ابن كثير، البداية، جـ١١، ص٩٨.

[٧] محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري، مؤرخ وكاتب، نشأ في بغداد وكان حاجباً للوزير علي بن عيسى ثم الوزير حامد بن العباس في خلافة المقتدر بالله، توفي ٣٣١هـ/٩٤٢م في بغداد، من مصنفاته: كتاب الوزراء والكتاب مطبوع، وميزان الشعراء، وأسماء العرب والعجم والروم وغيرها. للمزيد انظر: ابن النديم، الفهرست، ص٢٠٥. ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٢٨-٢٩. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٣، ص٢٧٩.

[٨] المسعودي، مروج، جـ١، ص٤-٨. المسعودي، التنبيه، ص١٧-٢١.

الكتب المطبوعة:

١. كتاب مروج الذهب و معادن الجوهر:

يري المسعودي أنه **أطلق** هذا الاسم " وقد سميت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب لنفاسة محتواه، وعظم خطر ما استولى عليه من طوالع بوازع ما تضمنته كتبنا السالفة في معناه، وغرر مؤلفاتنا في مغزاه"[١]، وعن **سبب تأليفه** يذكر أنه ألف كتاب أخبار الزمان[٢]، ثم أتبعه بكتاب الأوسط رأي أن يختصر ذلك في " كتاب لطيف نودعه لُمع فيما ذينك الكتابين مما ضمناهم، وغير ذلك من أنواع العلوم وأخبار الأمم الماضية"[٣].

أما عن **هدفه من تأليفه** فيقول: " وجعلته تحفة للإشراف من الملوك وأهل الدرايات، لما قد ضمنته من جمل ما تدعو الحاجة إليه، وتنازع النفوس إلى علمه من دراية ما سلف وغير ذلك من الزمان، وجعلته منبهاً على أغراض ما سلف من كتبنا"[٤]، وأوضح أنه سلك سبيل الاختصار والإيجاز[٥]، أما **خطته** في عرض المادة العلمية فلخصها " الإخبار عن جمل من الأشياء وجوامعها، لا عن تفصيلها وبسطها"[٦]، وراعى أذواق الناس في تنوع فنون الأخبار وأنواع العلوم وخوفاً من "أن يلحق بالإنسان الملل بقراءة ما لا تهوى نفسه فينتقل منه إلى غيره"[٧]، وحذر من التحريف في كتابه مروج الذهب[٨]، وقدم اعتذاره في حالة السهو للقارئ[٩]، وينهي كتابه بأحداث سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م[١٠].

أما **موضوعاته** فقد ذكرها "جملاً من كمية أبوابه على حسب مراتبها فيه، واستحقاقها منه، لكي يقرب تناولها على مريدها"[١١] وعددها مائة واثنين وثلاثين باباً[١٢]، تحدث في القسم

---

[١] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٨.

[٢] المصر نفسه، ص١٩.

[٣] المصدر نفسه، ص١٠.

[٤] المصدر نفسه، ص١٨.

[٥] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٢٦، ٢٦٢، ٢٨٤، ٣٠٠، ٣٢٢، ٣٣٦، جـ٢، ص٣١، ٤١، ١١٠، ١٤٣، ١٥٢، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٦٩، ٢٩١، ٣١٠، جـ٣، ص٣٤١، جـ٤، ص٣٥٣.

[٦] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٣٠، ٣٦٢.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٣٥.

[٨] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٨، جـ٤، ص٤٠٩.

[٩] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٠، ٤٠٩.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٨٧.

[١١] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٩.

[١٢] المصدر نفسه، ص٢٧.

الأول عن معاناة المؤلف في جمع مادته العلمية، ورحلاته التي قطع فيها البلاد طولاً وعرضاً[1]، ثم أسباب تأليفه مع ذكر بعض كتبه المختلفة وأورد قائمة من المصادر الأولية ولأشهر المؤلفات في الأخبار والتاريخ[2].

أما القسم الثاني فقد بدأه بخلافة علي t ، ثم ذكر بني أمية، ثم تحدث عن الخلافة العباسية حتى عهد الخليفة المطيع لله العباسي(٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م)[3]. وذكر المسعودي أنه ألف كتابه مروج الذهب سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م، في خلافة المتقي بالله(٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)[4]، ثم عاد المسعودي من ٣٣٦هـ فزاد فيه أحداث ٣٣٢-٣٣٦هـ/٩٤٣-٩٤٧م في خلافة المتقي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)[5]، والمستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م)[6]، وشطراً من خلافة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) وتوقف المسعودي عند هذا الخليفة ودعا الله أن يطيل عمره ليزيد في الكتاب "وأرجو أن يفسح الله تعالى لنا في البقاء، ويمد لنا في العمر، ... فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاباً آخر تضمنه فنوناً من الأخبار"[7].

وقد حدث ذلك في سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م أعدّ نسخةً فريدةً ومنقحةً من مروج الذهب أضعاف النسخة الأولى التي كتبها ٣٣٢هـ/٩٤٣م " وقد أتينا على ما كان في أيامه في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر في النسخة الأخيرة التي قررنا أمرها في هذا الوقت وهي سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م، وهي أضعاف ما تقدم من النسخة المؤلفة في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م"[8]، وجزّءَ كتابه إلى ثلاثمائة وخمسة وستين جزءاً " فإذا اجتمع كانت سمته كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وإذا افترق كان كل جزء منه كتاباً قائماً بنفسه مضافاً إلى ما اشتمل عليه وأُفرد له"[9]. نشر مروج الذهب في أقدم طبعاته في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٢٥٣هـ-١٩٦٦م في جزئين[10].

---

(١) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١١-١٦.

(٣) المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٨٦. الخربوطلي، المسعودي، ص٣٩. رمضان، أحمد، الرحلة، ص١٠٣، ١٠٤. العزاوي، المسعودي، ص٧١-٧٦.

(٤) المسعودي، مروج جـ١، ص٣٣٧، جـ٢، ص٢٦٩، جـ٣، ص٢٥١، ٢٤٨، ٤١٣، جـ٤، ص٢٧٦.

(٥) المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٣٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٥٥.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٨٥.

(٨) المسعودي، التنبيه، ص١٤٩، ١٦٥.

(٩) المصدر نفسه، ص١١٣.

(١٠) بروكلمان، تاريخ الأدب، جـ٢، ص٥٨.

وفي سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، و١٣٠٤هـ/١٨٨٦م نُشِرَ في ثلاثة أجزاء في المطبعة نفسها[١]، و١٣٣٠هـ/١٩٠٢م في الأجزاء من الأول إلى العاشر في القاهرة[٢]، ثم في سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م طُبع في القاهرة بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد[٣]، وقد اعتمدتُ الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م المطبوعة في مكتبة الرياض-البطحاء وقام (شارل بلا) بتصحيح الطبعة الفرنسية وحفظها في بيروت سنة١٣٨٦-١٤٠٠هـ/١٩٦٦-١٩٧٩م ونشرتها الجامعة اللبنانية. ويذكر فؤاد سزكين أنه موجود مخطوط في مكتبة كلية الفلسفة في جامعة طهران[٤]، وله ترجمة فارسية كما أعدها ميرزا حيدر على فخر الأدباء ١٣١٦هـ-١٨٩٨م[٥]، واهتم المستشرقون بدراستها إلى درجة كبيرة[٦].

٢. التنبيه والإشراف:

وهو أخر الكتب التي ألفها المسعودي ضمن السلسلة التاريخية التي ألفها وانتهى منه ٣٤٥هـ/١٩٥٦م بمدينة الفسطاط بمصر[٧]. أما سبب تأليفه: فقد أراد أن يوزع كتابه " رأينا أن نتبع ذلك بكتاب سابع مختصر نترجمه بكتاب التنبيه والإشراف"[٨]، وأخذ على نفسه "الاختصار والإيجاز وفي القليل كفاية لمن كان له بالعلم عناية"[٩].

أما عن هدف تأليفه: فإنه أراد أن " نذكر في هذا الكتاب لمعاً وجوامع منبهين بذلك على ما تقدم تأليفه من كتبنا" [١٠]. وذكر المسعودي: أنه ذكر في كتابه " طرفاً من كل باب ليستدل الناظر فيه بما رسمناه على المراد مما تركنا، قانعين بالتعريض والإشارة من التطويل في العبارة".[١١]، أما الناظر إلى موضوعات الكتاب يراها ثلاثة أقسام؛ الأول الجغرافيا والطبيعة[١٢].

---

[١] بروكلمان، تاريخ الأدب، جـ٣، ص٥٨.

[٢] المصدر نفسه، ص٥٨.

[٣] سزكين، تاريخ التراث، جـ١، ص٥٣٩.

[٤] المصدر نفسه، ص٥٣٨.

[٥] بروكلمان، تاريخ الأدب، جـ٣، ص٥٩.

[٦] روزنثال، علم التاريخ، ص١٨٧.

[٧] المسعودي، التنبيه، ص٣٦٤، ١٦٢، ٢٠٥.

[٨] المصدر نفسه، ص٢٠.

[٩] المصدر نفسه، ص٥٧، ٢١٠، ٢١١.

[١٠] المصدر نفسه، ص١٥١، ١٩٨.

[١١] المصدر نفسه، ص١٧٢، ٢١٠

[١٢] المصدر نفسه، ص ٢٢، ٨٣.

أما الثاني: ملوك الفرس والروم[١]، وأما الثالث فهو مخصص للتاريخ الإسلامي.[٢] وأما متى انتهى من تصنيفه؟ فيذكر أنه سبق له وأن ألفه عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م في نسخة أولى ثم " زدنا فيها ما رأينا زيادته وكمال الفائدة به فالمعول من هذا الكتاب على هذه النسخة دون المتقدمة".[٣]

وانتهى من تأليفه عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م في خلافة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م)[٤] وفرغ من تأليفه بفسطاط مصر سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م[٥].

لقي كتاب التنبيه والإشراف العناية والاهتمام، فطُبِعَ وتُرجِمَ عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م علي يد المستشرق ساكي[٦] ثم نشره دي غويه عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م في ليدن ضمن المكتبة الجغرافية[٧]. أُعيدَ تصويره وهو الأصل طبعة عبد الله إسماعيل الصاوي في مكتبة المُثنى بغداد[٨] وقد اعتمدت طبعة مكتبة الهلال - بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م بإشراف لجنة تحقيق التراث.

٣. كتاب أخبار الزمان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران:

وهو كتاب يبحث في عمر الدنيا[٩]، والظواهر الجغرافية على الأرض[١٠]، وبدأ الخلق وأخبار الأقوام السابقة وتاريخ الرسل[١١]، وأخبار العرب قبل البعثة النبوية وأخبار الأهرامات[١٢]، وذكر لملوك مصر بعد الطوفان[١٣]، ومقاتل الطالبيين آل أبي طالب[١٤]. يذكر

---

[١] المسعودي، التنبيه، ص٩٠، ١٦٦.
[٢] المصدر نفسه، ص٢١١، ٣٦١.
[٣] المصدر نفسه، ص ٣٦٣.
[٤] المصدر نفسه، ص ٢١١، ٣٤٣.
[٥] المصدر نفسه، ص ٣٦٤.
[٦] الخربوطلي، المسعودي، ص٣٨.
[٧] بروكلمان، تاريخ الأدب، جـ٣، ص٥٩.
[٨] الغنيم، المخطوطات العربية، ص١٩.
[٩] المسعودي، أخبار الزمان، ص٣١.
[١٠] المصدر نفسه، ص٤٠-٤٨.
[١١] المصدر نفسه، ص٧١، ٢٩٣، ١٠٣.
[١٢] المصدر نفسه، ص١٣٤.
[١٣] المصدر نفسه، ص١٨٠.
[١٤] المسعودي، التنبيه، ص٢٧٣.

المسعودي أنه انتهى من تأليفه ٣٣٢هـ[١]، وطبع في مصر سنة ١٣٥٧-١٣٧٧هـ/١٩٣٨-١٩٥٧م للأستاذ عبد الله الصاوي، ثم طبعته دار الأندلس في بيروت عدة طبعات أخرها سنة١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، وقف المؤرخون من الكتاب موقفَ المتشكك في نسبته للمسعودي[٢].

٤. كتاب إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب t :

طبع هذا الكتاب في العراق في النجف عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م[٣] تناول فكرة الوصية عند الشيعة المتوارثة من عهد آدم، كما تحدث عن الإمارة التي هي مستمدة من النبوة، وتحدث عن الأئمة وذكر أسماء الأحياء من بعدهم[٤]، وقف بعض المؤرخين موقف المشكك في صحة هذا الكتاب للمسعودي[٥].

الكتب المفقودة:

ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب والتنبيه والإشراف أسماء كتبه وهي تقارب الثلاثين كتاباً ولكن معظمها مفقود ولم يصلنا[٦] وقد اشتملت المجموعة على علوم متنوعة.

أولاً: في مجال التاريخ والجغرافيا:

- تغلب الدول وتغيب الآراء والملل:

وهو كتاب تاريخ، أشار فيه إلى الحروب التي جرت بين الأغالبة والفاطميين في شمال أفريقيا "وإنما ذكرنا هذا لمعاً وجوامع"[٧].

- الزاهي:

تحدث فيه عن إسلام علي بن أبي طالب t وموقف الفرق الإسلامية من ذلك كما وتحدث عن أخبار آل البيت[٨].

- الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار:

ألفه المسعودي قبل كتاب التنبيه وهو "تالٍ له يبنى عليه"[٩] وتحدث فيه عن انحراف نهر

---

[١] المسعودي، أخبار الزمان، ص٢٧٨.

[٢] علي، جواد، موارد المسعودي، ص٧-٩. حمود، منهج، ص٦٤.

[٣] بروكلمان، تاريخ الأدب، جـ٣، ص٦٠.

[٤] حمود، منهج، ص٦٥.

[٥] علي، جواد، منهج موارد المسعودي، ص١٥. حمود، منهج، ص٦٥.

[٦] المسعودي، مروج، جـ١، ص٩-١١. المسعودي، التنبيه، ص١٧-٢٠.

[٧] المسعودي، التنبيه، ص٣٠٥.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٨٣.

[٩] المسعودي، التنبيه، ص٨٩.

دجلة[١]، ويتناول تاريخ بيزنطة وملوك الروم[٢]، ثم تحدث عــن الأنبيــاء[٣]، وعــن التــاريخ الإسلامي عن بعثته r [٤] وغزواته[٥]، وتاريخ الخلفاء الراشــدين[٦]، وتــاريخ خلافــة بنــي أمية[٧]، وتاريخ العباسيين[٨].

- مقاتل فرسان العجم:

وقد ألفه المسعودي معارضة لكتاب –مقاتل فرسان العجم- لأبــي عبيــدة معمــر بــن المثنى(ت٢٢١هــ/٨٣٥م) تحدث فيه عن شجاعة فرسان الفرس وملوكهم[٩].

- وصل المجالس بجوامع الأخبار ومختلط الآثار:

وقد أبدي المسعودي أمله أن يطول حياته فيؤلف كتاباً فيه فنوناً من الأخبار وأنواع مــن طرائف الآثار على غير منظم من التأليف، ولا ترتيب من التصنيف على حسب ما يــسنح مــن فوائد الأخبار ويوجد نوادر الآثار[١٠].

- نظم الجواهر في تدبير الممالك والعساكر:

وقد وردت فيه الإشارة إلى أنه ضمن الكتب التاريخية للمسعودي[١١].

- زاهر الأخبار وطرائف الآثار للصفوة النورية والذرية الزكية أبــواب الرحمــة وينابيع الحكمة:

وهو بحث يتحدث عن آل البيت، ووقعة صفين، وفضائل علي بن أبي طالب[١٢] ومقاتــل الطالبيين[١٣].

---

[١] المسعودي، التنبيه، ص٨٩.

[٢] المصدر نفسه، ص١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٦٥.

[٣] المصدر نفسه، ص١٩٨.

[٤] المصدر نفسه، ص٢٥٨.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٥٩.

[٦] المصدر نفسه، ص٢٦٦.

[٧] المصدر نفسه، ص٣٠٠.

[٨] المصدر نفسه، ص٣٦٣.

[٩] المصدر نفسه، ص١٠٦.

[١٠] المسعودي، مروج، جــ٤، ص٣٨٥.

[١١] المسعودي، التنبيه، ص٣٦٣.

[١٢] المسعودي، مروج جــ٢، ص٣٩١، ٤٣٧.

[١٣] المسعودي، جــ٤، ص١٥١.

- **راحة الأرواح:**

تناول في الكتاب مادة تاريخية، من سير الملوك وأخبارهم[١].

- **حدائق الأذهان في أخيار أهل بيت النبي r وتفرقهم في البلدان:**

ويتحدث فيه عن مناقب آل البيت[٢] وخاصة علي بن أبي طالب، وكلامه وخطبه[٣]، وحركات العلويين[٤].

- **الأخبار (المسعوديات):**

قال المسعودي "هي أخبار نسبت إلينا"[٥] وذكر فيه أخبار الجاهلية[٦]، وجملة من أخبار المسلمين في الأندلس[٧].

- **فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف:**

سجلٌ تاريخي يتحدث فيه "أخبار مصر وعجائبها"[٨]، وتقسيم الأرض[٩]، وأخبار اليونانيين وأنسابهم وديارهم وآرائهم[١٠]، وذكر النبي r [١١]، وسيرة خلفاء بني أمية[١٢]، والدولة الإسلامية حتى خلافة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م).

- **القضايا والتجارب:**

كتابُ جغرافيا تحدث فيه عن خواص وأسرار الطبيعة، وأثر المناخ على النبات والحيوان[١٣].

---

(١) المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٦٤.

(٢) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٦.

(٣) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٣٧.

(٤) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٥٣، جـ٤، ص٢٧.

(٥) المسعودي، التنبيه، ص٢٤١.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٠٤.

(٨) المصدر نفسه، ص٢٠، ١٥٢.

(٩) المصدر نفسه، ص٤٤.

(١٠) المصدر نفسه، ص١١٦.

(١١) المصدر نفسه، ص١٥١.

(١٢) المصدر نفسه، ص١٥٧، ٣٠٠.

(١٣) المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٦٢، ٣٦٣.

- **ذخائر العلوم وما كان من سالف الدهور**[١]:

وهو من المجموعة التاريخية[٢] فقد تكلم فيه عن ملوك الفرس.[٣] وتحدث فيه عن البيزنطيين وصراعهم مع المسلمين[٤].

- **المبادئ والتراكيب:**

تحدث فيه عن تأثير الشمس والقمر على الأرض، وعلاقتها بأنواع الصخور وطبقات الأرض[٥].

ثانياً: في الفرق والعقائد والأديان:

- **المقالات في أصول الديانات:**

تناول المسعودي بعض المسائل"وذكرنا... أقاويل الأمم في العوالم الأربعة، عالم الربوبية، وعالم العقل، وعالم النفس، وعالم الطبيعة، ومراتب الروحانية والجواهر العلوية...وصابئة المصريين الذين بقيتهم في هذا الوقت صابئو الحرانيين ... من المسائل والجوابات في العلوم الإلهية وذلك في وسائل بينهم معروفة عند من عني بعلوم الأوائل وما كانوا عليه من الآراء والنحل"[٦] وتناول فرق: المعتزلة[٧]، والخوارج[٨] والشيعة[٩]، وأديان اليهود[١٠]، والنصرانية[١١]، والصابئة والمجوس[١٢].

- **نظم الأدلة في أصول الملة:**

بحث فيه قضايا أصول الفقه واشتمل على "أصول الفتوى وقوانين الأحكام"[١٣].

---

(١) المسعودي، التنبيه، ص١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠١.

(٤) المصدر نفسه، ص١٦٥.

(٥) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢١٥.

(٦) المسعودي، التنبيه، ص١٥٣، ١٥٤.

(٧) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٤، ٢٣٦.

(٨) المصدر نفسه، ص٢٥٨.

(٩) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٨، جـ٤، ص٢٦.

(١٠) المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٥٥.

(١١) المسعودي، التنبيه، ص١٥٤.

(١٢) المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٥٥.

(١٣) المسعودي، مروج، جـ١، ص١١.

- **الإبانة في أصول الديانة:**

وقد أوضح فيه آراءه في الفرق وخاصة رأي المعتزلة وأهل الإمامة وما قاله كل فريق[1]، وناقش آراء المسيحية والمانوية وبين مبادئها[2].

- **خزائن الدين وسر العالمين:**

ويبحث في الفرق والمذاهب الإسلامية[3].

- **المسائل والعلل في المذاهب والملل:**

ويبحث فيه كذلك عن المذاهب والفرق ومنها غير الإسلامية مثل: النصارى[4].

- **نظم الأعلام في أصول الأحكام:**

ويتكلم عن تنازع الفلاسفة أصول الدين، وأصول الفتوى والأحكام[5].

- **الواجب في الفروض اللوازم:**

كتاب فقه، يتكلم عن زواج المتعة، وحكمه والعُدة والزواج والطلاق[6].

- **البيان في أسماء الأئمة القطيعية من الشيعة:**

تتبع أعلام الشيعة الاثنا عشرية، وأين توجد قبورهم وأعمارهم[7].

- **الدعاوى السنيعة:**

بحث فيه دعاوى العرب في الجاهلية، ومذهب الطب في النفوس وتنقل الأرواح[8].

- **كتاب سر الحياة:**

أورد فيه موضوعات تتعلق بالنفس وطبقاتها[9].

الانتصار:

تكلم فيه عن الخوارج وموقفهم من الإمامة[10].

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٥-٢٣٦.

[2] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٥، جـ١، ص٩٦.

[3] المسعودي، التنبيه، ص١٥٣.

[4] المصدر نفسه، ص١٤٨، ١٤٩.

[5] المصدر نفسه، ص١٩.

[6] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٠.

[7] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٦٥. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٤.

[8] المسعودي، مروج، جـ١، ص١١. المسعودي، التنبيه، ص٩.

[9] المسعودي، مروج، جـ٢، ص١٧٩.

[10] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٣.

الاستبصار في الإمامة:

تناول فيه موضوع الإمامة[١]، وأورد فيه آراء الخوارج والرد عليهم[٢] وإسلام على ابن أبي طالب وإمامته[٣] وبحث فيه زواج المتعة[٤].

الصفوة في الإمامة:

بحث فيه موقف الفرق والمذاهب وآرائها في حقيقة الإمامة (الخلافة) [٥].

ثالثاً – كتب تدرس الروح والنفس البشرية :

الرؤوس السبعية في الإحاطة بسياسة العالم وأسراره:

كتابٌ فلسفي يبحث في الروح والنار والهواء والماء والأرض[٦]، وعن القيامة وأسرارها[٧] ووصفه بأنه "كتاب مستوعب"[٨].

الرؤيا والكمال:

يتكلم عن الروح وضعف النفس البشرية[٩].

طب النفوس:

يبين أسباب السرور والحزن، ودروب اللعب والفرح، وعلة النفوس[١٠].

منهجه في دارسة التاريخ:

يُعتبر المسعودي من أبرز المؤرخين المسلمين الذين جمعوا ما بين الجغرافيا والتاريخ في كتابيه مروج الذهب والتنبيه والإشراف، فهو يتحدث عن الأرض والمحيطات والأقاليم، وعن ظاهرة المد والجزر[١١]، وكذلك ذكر لُمعاً من دراسة للأفلاك والنجوم وتأثيراتها والأرض

---

[١] المسعودي، مروج، جـ١، ص١١.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٨٣.

[٤] المصدر نفسه، ص٩.

[٥] المسعودي، جـ١، ص١١، جـ٢، ص٢٨٣.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٣١.

[٧] المصدر نفسه، ص١٧١.

[٨] المصدر نفسه، ص١٧١.

[٩] المصدر نفسه، ص١٧٨.

[١٠] المصدر نفسه، ص٦٧، ١٧٨.

[١١] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٩-٢٠.

وشكلها[١] وفي نفس الوقت يتحدث عن الأمم السابقة ثم يتحدث عن الفلك وما يتعلق فيه[٢] وهو يشبهه بهيرودوت في جمعه ما بين التاريخ والجغرافيا[٣] وفي نظر المستشرقين فقد أضاف المسعودي وأسهم في التطور العلمي في الإسلام[٤]، ولا يمكننا هنا أن نستقصى إسهامات المسعودي الجغرافية، فقد أثبت المسعودي كروية الأرض " ولولا لم تكن الأرض مقوسة لرأي الأشياء كلها، ولو كانت الأرض مسطحة لغمرها الماء دفعة واحدة."[٥] ووصف كذلك المدن[٦] والطرق البحرية والبرية[٧] وناقش كثير من المسائل الجغرافية والفلكية[٨].

واستخدم المسعودي لتدوين مادته العلمية طريقتين:

الأولي: كتابة التاريخ حسب الموضوعات، أما الثانية: فكانت التاريخ الحولي

أما الأولى: فقوامها الأشخاص الذين تدور حولهم الأحداث من خلفاء وأمراء وقد سار على هذه الطريقة مثل: المؤرخ اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، ومن قبله ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) [٩].

وقد جمع هذه الحوادث من عادات الشعوب واختصارها تحت رؤوس موضوعات بإسم الدول التي حكمت والخلفاء والملوك والأمم[١٠]. ولا يستبعد تأثر المسعودي بالكتب الفارسية التي يسير مؤلفوها حسب الملوك[١١].

أما الطريقة الثانية: فاستخدم التاريخ الحولي؛ أي تدوين الأخبار والإصدارات حسب ترتيب السنين، فيضع العناوين الرئيسة حسب عهود الخلفاء، ثم يعالج الحوادث التفصيلية حسب التاريخ الهجري[١٢]، ومما يلفت الانتباه في تاريخه للنظام الحولي أنه كان غالباً ما يتتبع وفيات

---

[١] المسعودي، التنبيه، ص١٧-١٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ١، ص٢٠.

[٣] عاقل، المسعودي، ص١١٣. أدهم، علي، بعض مؤرخي الإسلام، ص٥١. حاطوم، المدخل، ص٢٩٥. حسن، زكي، الرحالة المسلمون، ص٣٩.

[٤] روزنثال، علم التاريخ، ص١٥٢. الوافي، منهج البحث، ص٢٣٦ وما بعدها.

[٥] المسعودي، مروج، جـ١، ص٩٢-٩٣.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣١٩-٣٢٠.

[٧] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥٦.

[٨] المسعودي، مروج، جـ١، ص٨٩-٩٠. المسعودي، التنبيه، ص٢٢، ٢٨.

[٩] الدوري، بحث، ص٣٠.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ١، ص١٧٧، ٣٣٩.

[١١] روزنثال، علم التاريخ، ص١٢٦.

[١٢] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٩٥، ٢٩٧، جـ٣، ص٣١، ٣٦، جـ٤،ص٢٤٢، ٢٤٨، ٢٨٥، ٢٨٦.

الأعيان من علماء ومشهورين[١]، وكان يتبع في نهاية عرضه فيثبت سجلاً أو كشفاً إحصائياً بعدد ملوكها ويسمى حكامها[٢]. مما يميز المسعودي رحلاته وإطلاعه على الأمم والشعوب وعادتها وتقاليدها وهو بذلك دقيق الملاحظة وفي استقرائه أكثر دقة [٣].

ولديه روح من النقد التاريخي ومن واقع خبرته، فقد انتقد سنان بن ثابت بن قرة الحرَّاني (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) حين انتحل ما ليس من صناعته، وأنه ألف كتاباً واستفتحه برسائل إخوانية وجمعه أخبار وكل ذلك خروجاً من أهل التأليف " تكلف ما ليس من مهنته".[٤] وكذلك نقده لعبيد الله بن خردادبة (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) في كتابه: المسالك والممالك لعدم التزامه الدقة[٥]، ونقده للجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) في مواطن كثيرة من كتبه لعدم التزامه الحياد في كتبه ووقوعه في بعض الأخطاء والأوهام[٦]، كذلك نقده لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، وأبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)[٧]، و إشادته بالطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ومؤلفاته التي جمع فيها الفنون والأخبار[٨].

اهتم المسعودي بالإسناد خاصة في تدوين التاريخ الإسلامي فيذكر حدثنا، وأخبرنا، وحدثني، أخبرني[٩]. وأخذ عن مؤلفات اطَّلع عليها مثل: الطبري[١٠]. ومن ضوابطه لصحة الخبر اعتماده مبدأ التجربة والملاحظة الناتجة عن المعاينة والمباشرة للأشياء[١١]، واعتبر أحد المؤرخين المعاصرين أن المسعودي أول مؤرخ يعتمد منهجية علمية قائمة على التجربة والملاحظة والاختبار إلى جانب المعرفة النظرية[١٢]، وكان المسعودي يشكك في الرواية بعد

---

(١) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٣-٢١٥، ٣١٤، ٣١٥، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٤، جـ٤، ص ٣٤، ٥١- ٥٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٦٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) المسعودي، مروج، جـ١، ص ٢٨١، ٣٣٧، ٣٣٨.

(٣) المسعودي، التنبيه، ص٧٢، ٧٤.

(٤) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٦، ١٧.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٩٩، ١٧٢. المسعودي، التنبيه، ص٦٥.

(٧) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢١٧.

(٨) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥، ١٦.

(٩) المسعودي: مروج، جـ٢، ص٣٦٨، جـ٣، ص٨٩، ١٣٢، ١٤٩- ١٥٤، ١٥٩، ١٧٩، ١٨١. المسعودي، التنبيه، ص٢٣٦، ٢٧٦،٢٤٨.

(١٠) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٨٩، جـ٣، ص٧، ٢٣.

(١١) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٠، ١٢. المسعودي، التنبيه، ص٦٠.

(١٢) الخربوطلي، الاتجاهات، ص٢٥.

عرضه للآراء بكلمة (زعم)[١] ويرجح الأقوال "وهذا هو المستفيض" أو "وهذا هو الأشهر"[٢] وبذلك رأى أن المسعودي عندما يتخفف من الإسناد بالمقابل يزودنا بمصادره العلمية وخاصة التاريخ الإسلامي أو فترة ما قبل البعثة.

وقد أثنى ابن خلدون على المسعودي وكتاباته التاريخية، ومنهجه ونظرته العالمية[٣]، أما روزنثال فيرى أن كتاب التنبيه والإشراف يمثل نظرة عالمية.[٤] وتنعكس إشارات اقتصادية في منهجه خاصة أنها تمثل مرحلة الدولة العباسية في العصر الثاني[٥]، وأضاف إلى منهجيته اهتمامه بالشعر وكتابات الشعر وفي مناسبات كثيرة يظهر ذلك وإذا استعرضت كتاب مروج الذهب ترى الشعر لا يختفي أثناء عرضه للمادة التاريخية[٦].

أما علمه باللغات فقد أحدث نقلة واضحة في كتبه ومن ذلك علمه باللغة السريانية[٧]، واليونانية[٨]، والفارسية[٩]، والتركية[١٠] ويضيف الخربوطلي أنه تعلم اللغة الهندية والرومية[١١].

مذهبه:

وتثار الأسئلة حول مذهب المسعودي وحول تشيعه واعتزاله وقد وصفه ابن حجر العسقلاني: "إن كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً"[١٢] أما الذهبي: فيرى أنه كان معتزلياً وذكر عدداً من علماء المعتزلة[١٣].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٨٣.

[٢] المسعودي، مروج، جـ١ ،ص٢٣٧، ٢٣٨، ٣٢٤، جـ٢، ص٧٠، ٧١.

[٣] ابن خلدون، المقدمة، ص١١٥.

[٤] روزنثال، علم التاريخ، ص١٨٨، ١٨٩.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٦٧.

[٦] المسعودي: مروج، جـ١، ص٥٢١، ١٦٠، ١٦١، ٣٣٠، ٣٣١، جـ٢، ص٥٠، ٥١، ٨٨، ٩٦، ١١٢، ١٣٤، ٢٥٨، جـ٣، ص٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥٧. المسعودي، التنبيه، ص٢٣٢، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧.

[٧] المسعودي، التنبيه، ص١٥٥، ٨٥، ٩٥.

[٨] المصدر نفسه، ص٢٨، ١٢٣.

[٩] المصدر نفسه، ص٤٧، ٤٨، ٨٨، ٨٥، ١٠٦.

[١٠] المصدر نفسه، ص٨٨.

[١١] المصدر نفسه، ص٢٦.

[١٢] ابن حجر، لسان الميزان، جـ٤، ص٢٢٥.

[١٣] الذهبي، سير، جـ١، ص٥٦٩. السبكي، طبقات، جـ٢، ص٣٠٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٣، ص٣١٦.

أما المثبتون لتشيعه فهم الغالبية العظمى، ومنهم علماء شيعة، ذلك لأنه ألف كتاباً في إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب وأنه تستر بالشافعية مدة إقامته بمصر والشام[1]، أيضاً ذكر ابن العربي أن المسعودي يعده الشيعة من شيوخهم وأنه ألف كتاباً في الوصاية وعصمة الإمام[2]، وذكره العاملي أنه من أعيان الشيعة[3]، وابن تيمية ذكر أن تاريخه ملئٌ بالكذب يقصد مروج الذهب[4].

وقد تحدث المسعودي عن فكرة الوصية عند الشيعة من خلال حديثه عن آدم u ، وابنه شيت فقال: "فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن أرى الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله أبي رسول الله r "[5]، كذلك الحديث الذي يعتمد عليه الاثنا عشرية أن النبي r قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب t :"أنت واثنا عشر من ولدك أئمة حق"[6]، ثم قوله: "إن الله عز وجل لا يخلي كل عصر من إمام قائم لله بحق ظاهر أم باطن"[7].

وقد أولى المسعودي في كتابه للإمام على t عنه اهتمام مبالغ وواضح، فأورد إسلامه وموقفه يوم السقيفة وذكر "تنازع الناس في ذلك من الشيعة والإباضية وغيرهم ممن تواسط القول في ذلك من أهل السنّة"[8] وتحدث عن فضائله ومقاماته[9]، وحديثه عن الوصية من حديث غديرخُم "من كنت مولاه فعلي مولاه"[10]، والواضح أن المسعودي يفضل الإمام علي t على سائر الصحابة وهذا مخالف لموقف السلف من تواتر النقل عن أمير المؤمنين علي t وعن غيره أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي y [11].

---

[1] السيد الصدر، تأسيس الشيعة، ص٢٥٤.

[2] ابن العربي، العواصم، ص٢٤٩.

[3] العاملي، أعيان الشيعة، جـ٤١، ص١٩٩. العاملي، محسن عبد الكريم بن علي الأمين الحسيني العاملي من مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام ولد ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م، وتوفي ١٣٧١هـ/١٩٥١م. الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص٢٨٧.

[4] ابن تيمية، منهاج السنة، جـ٤، ص٨٤.

[5] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٨.

[6] المسعودي، التنبيه، ص٢١٥.

[7] المصدر نفسه، ص٢١٥.

[8] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٨٣.

[9] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٥، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٧

[10] المسعودي، التنبيه، ص٢٣٧. وغديرخُم يقترب من الماء المعروف بالخرار بناحية الجحفة وولد علي t وشيعته يعظمون إلى اليوم. المسعودي، التنبيه، ص٢٣٧-٢٣٨.

[11] ابن العربي، العواصم، ص١٨٧-١٩١.

كذلك موقفه من خلافة أبي بكر الصديق t ، اتسم بالشك في أحقيته بالخلافة ووصـــفه بالمرتد النادم على قبوله الخلافة[١] وأكثر من ذلك فأنه أظهر أبا بكر t عنه مبتزاً لعلـــي t وأنه لم يشاركه الأمر[٢] وزيادة بطرح قصة إمامة المفضول على الفاضل[٣].

وأن الصديق تولى الخلافة خوفاً من وقوع الفتنة[٤]، أما موقف المسعودي مـــن فـــضل عثمان t فإنه يلمح إلى أن ظلماً وإجحافاً قد وقع لآل البيت وذلك بسبب صرف الخلافة عـــنهم إلى غيرهم[٥]، ووصفه نهاية الخليفة عثمان بن عفان t عنه بالقتل[٦]، ونهاية الخليفة علي ابن أبي طالب t بالاستشهاد[٧]، مع أن القتل وقع للثلاثة عمر وعثمان وعلي y أجمعين.

ووصف المسعودي جماعة من كبار الـــصحابة بالعثمانيـــة؛ أي مـــوالاة عثمـــان t ومناجاتهم علي t ومن ذلك معركتي الجمل وصفين[٨]. والنـــاظر إلـــى وصـــف المـــسعودي لمعركة صفين يرى أنها أطول وصف قدمه لمعركة وقعت في جاهلية أو بعد البعثة[٩]، وقد حمل على الجاحظ واتهمه بالعثمانية لتأليفه كتاباً انتصر فيه للأمويين[١٠].

وقد أثبتت دراسات حديثة تشيع المسعودي وغلوه[١١]. أما ما ذكر أنه معتزلي فقد لاحظ ابن حجر والذهبي ذلك وحديثاً فيرى أحمد أمين: أن العصر الذي عاش فيه المـــسعودي القـــرن الرابع الهجري كان تقارباً واضحاً في بعض نواحي الفكر الشيعي والمعتزلي[١٢]، كذلك رأى آدم متز: أن القرن الرابع الهجري لم يكن للـــشيعة مـــذهب كلامـــي مثـــل: حكـــم عـــضد الدولـــة

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٠٨. الزين، الشيعة في التاريخ، ص١١٩-١٢٠.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١-٢٢.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣١٠، ٣١١.

[٤] المصدر نفسه، ص٣٠٧.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٥١-٣٥٢. الغبان، فتنة مقتل عثمان، ص١٣٥، ٢١٩، ٢٢٥.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣١٢، ٣٤٠. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٠.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٥٨. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٣.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦١. ابن العربي، العواصم، ص١٠٩.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦٦، ٤٠٢.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٣.

[١١] العودة، نزعة التشيع، ص٤٨ وما بعدها. عبد الهادي، جمال، أخطاء يجب أن تصحح، ص٣٥-٣٦. ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٧٧. جلي، الخوارج والشيعة، ص١٨٣. الخطيب، محـــب الـــدين، الخطـــوط العريـــضة، ص٢١-٢٢.

[١٢] أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ١١٨/٤.

(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) الذي كان متشيعاً يعمل على حسب مذهب المعتزلـــة[١]، كـــذلك العلاقة التي جمعت المتشيعة والمعتزلة عهد الخليفة القادر بالله العباسي (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م)[٢].

ويظهر ذلك واضحاً إذا عرفنا تأثر الشيعة بمبادئ المعتزلة في قضية الإمـــام المنتظـــر وظهوره و نشر العدل[٣].

---

[١] متز، آدم، الحضارة الإسلامية، جـ١، ص١٢٤.

[٢] المصدر نفسه، ص١٢٤.

[٣] إبراهيم، حسن، تاريخ الإسلام، جـ١، ص٦.

الفصل الثاني

موقف المسعودي من تطور نظام الخلافة

موقف المسعودي من تطور نظام الخلافة

الإمامة:

تبنى المسعودي موقفاً رافضاً لخلافة أبي بكر t في مؤتمر السقيفة، وأيـد موقـف الإمام علي بن أبي طالب t " أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولـم تـرعَ لنـا حقـاً"[١]، ووصف موقف أبي بكر t بالمتردد الذي يخشى الفتنة وأنه رأى أن يعطيهـا لعمـر بـن الخطاب t [٢]ويشير إلى أن هناك معارضة وقفت في وجه الصديق ممثلة بالأنصار[٣]، وأكـد على أحقية علي بن أبي طالب في الإمامة وذهب أبعد من ذلك: إنَّ الإمامة لا تكون إلا نـصاً من الله ورسوله إلى عين الإمام واسمه واشتهاره[٤]، وبين موقف الشيعة "ولأهل الإمامة مـن فرق الشيعة كلام في الغيبة واستعمال التقية"[٥].

وحشد المسعودي أدلة لدعم موقف الشيعة لصالح علي t يوم السقيفة "قدموا قريشاً ولا تقدموها" و "الإمامة من قريش"، وهو يرد بذلك على الأنصار[٦].واستند إلى روايـة ابـن عباس على عدم صحة إمامة عمر بن الخطاب t "إني أرى أن تـستعمل صـحيحاً منـك صحيحاً لك"[٧].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٠٧ -٣٠٨. مجهول، الإمامة، ص٢٣. الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٢٠.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٠٥، ٣٠٧- ٣٠٨.

[٣] المصدر نفسه، ٣٠٧. شعبان، صدر، ص٢٧، ٢٨. بعض المراجع توافقت مع المسعودي وأظهرت بروز اتجاهين قبلي وإسلامي الأول ممثل بالأنصار والثاني بأبي بكر وعمر. الـدوري، مقدمـة، ص٤٢. الـزين، الشيعة، ص١١٨-١١٩. سوى، يوجه، تطور، ص٣٨ وما بعدها.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٧. المسعودي، التنبيه، ص٢١٥.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٨. مجهول، الإمامة، ص٢٤. الغيبة: يقصد بها غيبة الإمام الثاني عشر بصفته عند الإمامية وانه سيعود في آخر الزمان. والتقية هي أن تظهر شيئاً وتبطن غيره، وهذه عند الـشيعة تعكس عقائدهم بشكل واضح. المصري، الإسلام في مواجهة، ص١٦٨-١٧٠.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٣٨. مجهول، الإمامة، ص١٣. المقريـزي، رسـائل، ص١٤. اعتمـد المسعودي على روايات ضعيفة ومنها رواية أبي مخنف الذي ضعفه علمـاء الحـديث، وتناقلهـا المؤلفـون المعاصرون وشوهوا صورة الاجتماع التاريخي في سقيفة بني ساعدة. ابن حجر، فـتح البـاري، جــ١٣، ص١٢٢، حديث صحيح.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٠، جـ٣، ص٢١. لقد اجتمعت إمامة الخليفتين، وانقادت الأمة لهما دون تشكيك في ذلك. للزيادة انظر: الأشعري، مقالات، جـ١، ص٤١. ابـن العربـي، العواصـم، ص٤٣-٤٤. القلقشندي، مآثر، ٨٥–٨٦. السيوطي، تاريخ، ص٢٩–٨٧. حلمي، نظام، ص٤٧–٥١.

ويصف نهاية الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان y بالقتل[1]، ونهاية علـــي t بالاستشهاد[2]، وهنا تظهر ميول المسعودي الشيعية مـــع أن الثلاثـــة استـــشهدوا غـــدراً واغتيالاً. ويؤكد أحقية علي t في الإمامة بقوله "أنت مني بمنزلة هارون وموسى، إلا أنه لا نبي بعدي" و "من كنت مولاه فعلي مولاه"[3]، وتبنى موقف الشيعة بالوصية والاستخلاف لعلي t نصاً أو خفياً "تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول e "[4]. واستدل بحديث غدير خُـــم " من كنت مولاه فعلي مولاه "[5]، وأكد من خلال اعتماده على روايات شيعية أن الإمامة نـــص لعلي t وآل البيت "أنت واثنا عشر من ولدك أئمة الحق" [6].

وانتقد الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) لكتابته العثمانية الذي أيَّد فيه إمامة الأمويين " ثـــم لم يمضِ بهذا الكتاب المترجم كتاب العثمانية وأقوال شيعاتهم ويؤيد فيـــه إمامـــة بنـــي أميـــة وغيرهم"[7]، ووصف المسعودي كبار الصحابة بالعثمانية -تأييد عثمان ومناصبة علي- وهو يشير إلى معركتي الجمل وصفين وموقف الطرفين[8].

وعالج المسعودي مجريات أحداث مؤتمر السقيفة وما كان بين المهاجرين والأنـــصار، ومطالبة خطيب الأنصار الحباب بن المنذر"منا أمير ومنكم أمير"[9] وأجابه عمر بن الخطـــاب

---

(١) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣١٢، ٣٤٠. المسعودي، التنبيه، ص٢٦٦، ٢٦٩.

(٢) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٥٨. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٣.

(٣) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٧٣، ٤٣٧، جـ٣، ص٢٣، ٢٣٧. اليعقـــوبي، تـــاريخ، جـــ٢، ص٥. الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٤٢٧-٤٢٨. حديث "من كنت مولاه..." حديث صحيح. بن حنبل، المسند، جـ٤، ص٢١٨ والشيعة تزيد فيه "اللهم والي من والاه وعادي من عاداه" ابن تيميـــة، الفتـــاوى، جـــ٤، ص٤١٨. حديث "أنت مني بمنزلة ..." حديث صحيح. ابن حجر، فتح الباري، جـ٧، ص٦٠. ولا يفهم منه أبداً إمامـــة علي t فهارون u لم يكن خليفة موسى u . المصري، الإسلام في مواجهة، ص١٥٩.

(٤) المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٨، ٣٩، جـ٣، ص٢١، ٢٥٤، ٢٦٧، ٢٦٨، جـ٤، ص١٠٥.

(٥) المسعودي، التنبيه، ص٢٣٧. احتجاج الشيعة بحديث غدير خُم لا حجة فيه لأنه إنما استخلف علي بن أبي طالب في حياته على المدينة كما استخلف موسى هارون في حياته. ابن العربي، العواصـــم، ص١٨١، ١٩٢. النشار، نشأة، جـ٣، ص٢٧-٢٨. أبو زهرة، تاريخ، ص٤٨-٤٩.

(٦) المسعودي، التنبيه، ص٢١٥. الأصفهاني، الأغاني، جـ١١، ص١١٦. وينتقد محب الدين الخطيب ذلـــك " ومن مذهبهم أن علياً وأحد عشر من آله معصومون ولا يقبلون التشريع إلا بـــرواة يـــشترط فـــيهم التـــشيّع والموالاة. الطحاوي، شرح، ص٤٩٢. ابن العربي، العواصم، ص١٨٤. حلمي، نظام، ص١٨٨–١٩٥.

(٧) المسعودي، مروج، جـ٤، ص١٩٥، جـ٣، ص٢٥٢–٢٥٣. المسعودي، التنبيه، ص٣٠٧.

(٨) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦١–٣٦٢.

(٩) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٠٧. . ابن هشام، السيرة النبوية، جـــ٤، ص٢٣٨. الطبـــري، تـــاريخ، جـ٣، ص٢٢٠. ابن العربي، العواصم، ص٤٠-٤٣.

"هيهات أن يجتمع اثنان في قرن" وفي رواية " هيهات أن يجتمع سيفان في غمد واحد"[١]، وادعاءه أن سعد بن عبادة لم يبايع وخرج إلى الشام.[٢] وبين المسعودي أن أحداث معركة الجمل وخروج طلحة والزبير والسيدة عائشة y، هو خروج عن طاعة الإمام الذي بايعه الصحابة[٣]، وأورد قول علي t : "اللهم إنَّ هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي وبغوا عليَّ ونكثوا بيعتي"[٤]. وأدان المسعودي موقف معاوية بن أبي سفيان t [٥] بعدم تقديم البيعة

---

[١] الطبري، تاريخ ٣/٢٢٠.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٠٧–٣٠٨. مجهول، الإمامة، ص٢٠. بايع الأنصار وعلى رأسهم بشر بن سعد الخزرجى وسابق عمر بن الخطاب إلى بيعة أبي بكر، وسعد مزمل بين ظهرانيهم يوعك، ثم اجتمعوا على إمامته واتفقوا على خلافته. البلاذري، أنساب، جـ٢، ص١٩٢. الأشعري، مقالات، جـ١، ص٤١. ابن كثير، البداية، جـ٣، ص٣١٦–٣١٧. عبد الهادي مسعود، أخطاء، ص١٣٣–١٣٤.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦٦–٣٧٩. مجهول، الإمامة، ص٧٣–٧٩. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٨–٢١٠. ابن أعثم، الفتوح، جـ١، ص٨٥-٨٦. ابن عبد ربه، العقد، جـ٤، ص٣٢٠–٣٢١. ملحم، المؤرخون، ص١٧٨.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧٠. البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٢٥–٢٦. النجار، الخلفاء، ص٣٦٧. إنكار المسعودي لبيعة طلحة والزبير والسيدة عائشة غير صحيح، فالروايات أظهرت إنهما بايعا علياً t واستأذنا للخروج للعمرة، أما السيدة عائشة رضي الله عنها فكانت تؤدي مناسك الحج في مكة، وكانت أخطر قضية تواجه الخليفة هي مقاضاة قتلة عثمان بن عفان t وإنفاذ القصاص فيهم. أما خروج طلحة والزبير وعائشة إلى العراق فكان للإصلاح. ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٠-١٣٣. الطحاوي، شرح، ص٤٨٦. ابن العربي، العواصم، ص١٤٣-١٤٥. السيوطي، تاريخ، ص١٣٩. العمري، عصر، ص٤٤٠-٤٤٧. حلمي، نظام، ص١٢٠-١٢٦. العودة، عبد الله بن سبأ، ص١٧٨-١٨٧. العش، الدولة الأموية، ص٨٦-١٠٠.

[٥] معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، أبو عبد الرحمن خال المؤمنين (معاوية أخو أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي e وأم المؤمنين) وكاتب وحي رب العالمين، أسلم يوم فتح مكة شهد مع رسول الله حنيناً والطائف، روي عن النبي e مائة وثلاثة وستين حديثاً. تولى إمرة الشام في عهد عمر بعد موت أخيه يزيد ١٨هـ/٦٣٩م، أقره عثمان بن عفان عليها اثني عشر عاماً، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين. من أهم أعماله في عهد عمر وعثمان y إنشاء الأسطول الإسلامي، الذي حمى به شواطئ المسلمين وغزا جزر البحر المتوسط، توفي في دمشق ٦٠هـ/٦٧٩م، ودُفِنَ فيها وهو ابن ٧٨ عاماً. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١ وما بعدها. ابن سعد، الطبقات، جـ٣، ص٣٢، جـ٧، ص٤٠٦. الزبيري، نسب قريش، ص١٣٤. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٤. ابن العربي، العواصم، ص٢٠١-٢٠٦. ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٥، ص٢٠٩–٢١٢. ابن تيمية، سؤال في معاوية، ص١٩-٢٦. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص١١٧. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٠٩-١١٣. ابن حجر، الإصابة، جـ٩، ص٢٣١-٢٣٤. ابن حجر، فتح الباري، جـ٨، ص١٠٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص١٥٣-١٥٤. السيوطي، تاريخ، ص١٥٥–١٥٨.

لعلي t [١] وبين المسعودي أن معسكر علي t في صفين كان فيه سبعة وثلاثون صحابياً بدرياً[٢]، وهذا يكسب معسكر علي t شرعية في وجه معاوية بن أبي سفيان t [٣]. ومثَّل في رأي المسعودي التفاف المهاجرين والأنصار مع علي بن أبي طالب t شرعية في إمامته "وكتب إلى معاوية يعلمه مبايعة المهاجرين والأنصار إياه واجتماعهم عليه"[٤]، واتهم معاوية أنه من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة[٥]، وذهب المسعودي أبعد من ذلك في إدانته لمعاوية بن أبي سفيان t عند نزوله صفين "لا واللهِ أو يموتون عطشاً كما مات عثمان t "[٦]، وبالمقابل وصف المسعودي موقف علي t بالرحمة لسماحه لجيش معاوية أن يصل إلى الماء بعد السيطرة عليه [٧].

وأسهب في وصف علي t بالشجاعة والإقدام والقائد الناجح الحريص على دماء المسلمين وأنه يسعى إلى الصلح مع معاوية[٨]، وركوب علي t بغلة الرسول e الشهباء[٩] ودعوة معاوية ومعسكره الدخول في جماعة المسلمين[١٠]، وقلل من قيمة عدد الجند عند معاوية "وقد تتوزع في مقدار من كان معه فمكثرٍ ومقلٍ والمتفق عليه من قول الجميع خمس وثمانون ألفاً"[١١]، أما جيش علي t فقدره بتسعين ألفاً[١٢].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦١. البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٢٦-٢٧. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٦٥–١٦٦. وهذه الرواية جاءت عن طريق الإخباري "أبي مخنف" الشيعي-سبقت ترجمته ص٢٧-، ومعاوية كان يطالب بالقصاص من قتلة عثمان، وحجته أن التأخير بحق القتلة يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض الدماء للسفك وما جرى بين معاوية وعلي y كان مبنياً على الاجتهاد. ابن العربي، العواصم، ص١٦٣. ابن تيمية، منهاج، جـ٢، ص٢١٩. العش، الدولة، ص١٠١–١٠٦. العمري، عصر، ص٤٤٢، ٤٤٥.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦١، ٣٨٩.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦٧. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢١٩.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٨١. المنقري، وقعة، ٢٧-٢٨. مجهول، الإمامة ص١٠٦-١٠٧. البلاذري، أنساب، جـ٥، ص٨-٩.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٨١.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٨٥.

[٧] المصدر نفسه، ص٣٨٦.

[٨] المصدر نفسه، ص٣٨٩–٣٩٠.

[٩] المصدر نفسه، ص٣٩٠.

[١٠] المصدر نفسه، ص٣٨٧. المنقري، وقعة، ص٢٩. ابن الدوري، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص١٥٠.

[١١] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٨٤.

[١٢] المصدر نفسه، ص٣٨٤. البلاذري، أنساب، جـ٥، ص١٢٠. الطبري: تاريخ، جـ٥، ص١٥-١٧.

وأشاد المسعودي بموقف عمار بن ياسر (ت٣٧هـ/٦٥٧م)[١] الداعم لعلي t "والله لو هزمونا لكنا على الحق وكانوا على الباطل"[٢]، وأيده حذيفة بن اليمان (ت٣٦هـ/٦٥٦م)[٣] "أيها الناس إنَّ الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً وآزروه فو اللهِ أنه لعلى الحق آخراً وأولاً"[٤]. وحمّل المسعودي معاوية خدعة رفع المصاحف عندما طلب من عمرو ابن العاص (ت٤٣هـ/٦٦٣م)[٥] "من كان معه مصحف فليرفعه على رمحه"[٦]. وحمّل أهل العراق الاستجابة إلى النداء[٧].

وطلب أصحاب علي t الموادعة "قد أعطاك معاوية الحق ودعاك إلى كتاب الله فاقبل منه"[٨] وبين المسعودي وضع معسكر علي بن أبي طالب بوجود فرقة القرّاء وتهديدها بالقتل لعلي t إن لم يستجب لدعوة أهل الشام "وتهددوه أن يُصنَعَ به ما صُنِعَ بعثمان"[٩]، ووافق علي t على القتال مكرهاً[١٠]. وأظهر المسعودي احتجاج علي t على اختيار

---

[١] عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان، صحابي جليل وأحد السابقين إلى الإسلام، لقبه النبي e " الطيب المطيب" وهو أول من بني مسجداً في الإسلام " بناه في المدينة وسماه قِباء" قتل في صفين مع الإمام علي t . للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٩١-٣٩٢. ابن قتيبة، المعارف، ص١٤٧–١٤٨. ابن الجوزي، صفوة، جـ١، ص١٦٦-١٦٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٩١.

[٣] حذيفة بن حشد ابن جابر ويلقب أبا عبد الله، خيره رسول الله e إن شئت كنت من المهاجرين أو الأنصار. فقال: من الأنصار، توفي في الكوفة ٣٦هـ/٦٥٦م. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٩٤. ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٠-١٥١. ابن الجوزي، صفوة، ص٢٣٣-٢٣٤.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٩٤.

[٥] عمرو بن العاص بن وائل ابن هشام بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن كنانة، يكنى أبو عبد الله أسلم سنة ٨هـ/٦٢٩م مع خالد بن الوليد وولاه معاوية مصر ثلاث سنين، توفي في مصر ٤٣هـ/٦٦٣م وصلى عليه ابنه عبد الله. للمزيد انظر: ابن سعد، طبقات، جـ٤، ص٢. ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٢-١٦٣. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص٦١-٦٢.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٠٠. "ثم رفعت المصاحف ودعوا إلى الصلح". بن خياط، تاريخ، ص١٥٤. ولم يشر المسعودي إلى أي دور للسبئية الذين مارسوا القتل والفتنة في معركتي الجمل وصفين. وبذلك يتجنى على مرحلة هامة من التاريخ الإسلامي، والتي تعتبر من أكثر المراحل علاقة بصدر الإسلام. كيف لا وكبار الصحابة موجودون في أحداث من هذا النوع؟ وتجني المسعودي يظهر عدم موضوعيته.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٠٠.

[٨] المصدر نفسه، ص٤٠٠. البلاذري، أنساب، جـ٥، ص١٣٧–١٣٨. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٢٠.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٠١.

[١٠] المصدر نفسه، ص٤٠٢. مجهول، الإمامة، ص١٦٣.

أبي موسى الأشعري (ت٤٤هـ/٦٦٤م)[١] ليمثل معسكر علي في التحكيم "و يحكم هـو لـيس بثقة، فقد رفض وخذّل الناس مني"[٢]، و أشار إلى اختلاف أهل العراق في التحكيم على عبـد الله بن عباس وأبي موسى الأشعري[٣]. والتقى الحكمان بدومة الجندل سنة ٣٨هـ/٦٥٨م[٤]، وأبرز المسعودي عدم ثقة عبد الله بن عباس بقدرة أبي موسى الأشعري مواجهة دهاء عمـرو ابن العاص قائلاً له: "إنَّ علياً لم يرضَ بك حكماً لفضلٍ عندك والمتقدمون عليـك كثيـر، وإن الناس أبو غيرك، وإني لأظنّ ذلك لشر يراد بهم، وقد ضم داهية العرب معك، إن نسيت فـلا تنسَ أن علياً بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان y وليس فيه خـصلة تباعـده عـن الخلافة، وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة[٥]، ورجـح المـسعودي أن أبـا موسـى الأشعري وعمراً بن العاص قد اتفقا أن يجعلا الأمر شورى يختار الناس رجلاً يصلح لهم[٦].

ويظهر المسعودي موقف الحكمين، فأبو موسى الأشعري قال: "إنـي خلعـت عليـاً ومعاوية فاستقبلوا أمركم" وأما عمر بن العاص فقال: "إن هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع معاوية صاحبه كما خلعه وأُثَبت صاحبي معاوية."[٧] وبين المسعودي الأمر كأنـه خدعـة بـإخراج علي t وأُثبت معاوية، وهنا تبرز ميوله الشيعية[٨]، وأظهر موقف علي t الرافض لقـرار التحكيم وأظهر موقف علي t الرافض لقرار التحكيم أن الرجلين كانا خاطئين وأنهما تركـا حكم الله وحكما بغير حجة[٩]. وختم المسعودي صورة التحكيم بعودة معاوية إلى أهـل الـشام

---

[١] عبد الله بن قيس بن سليم من الأشعريين من اليمن أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة. للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١٥١-١٥٢. ابن الجوزي، صفوة، جـ١، ص٢١١-٢١٣.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٠٢.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٠٢.

[٤] المصدر نفسه، ص٤٠٢. مجهول، الإمامة، ص١٣٨.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٠٦.

[٦] المصدر نفسه، ص٤٠٩. المنقري، وقعة، ص٥٤٥-٥٤٦. مجهول، الإمامة، ص١٤٦.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٠٩. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٩٠. العمري، عصر، ص٤٧٥-٤٧٧.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١١-٤١٢.

[٩] المصدر نفسه، ص٤١٣. وانظر : مجهول، الإمامة، ص١٥١. الـبلاذري، أنـساب، جـ٥، ص١٤٦. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٦٧-٧١. يقول الشيخ محب الدين الخطيب: وقول المغالطين أن أبا موسى وعمراً اتفقا على خلع الرجلين تجاهل ذلك أن معاوية لم يكن خليفة ولا أدعى الخلافة حتى يحتاج إلى خلعها، بـل إن أبا موسى وعمراً بن العاص قد اتفقا على أن يعهدا بأمر الخلافة إلى المسلمين الموجودين على قيد الحياة مـن الصحابة الذين توفي رسول الله e وهو عنهم راضٍ، وأي ذنب لعمرو في شئ مما وقع؟ إن البلاهة لم تكن من أبي موسى، ولكن ممن يريد أن يفهم الوقائع على غير ما وقعت عليه. فليفهمها كل من شاء كما يشاء. أمـا هـي فظاهرة واضحة لكل من يراها كما هي. الأشعري، مقالات، جـ١، ص٥٧. ابن العربي، العواصم، ص١٧٥.

ومبايعتهم إياه وعودته خليفة للمسلمين[1]. أما مفهوم الإمامة عند المسعودي فقد أظهر روايات صفتها التشيع "ولأهل الإمامة من فرق الشيعة كلام كثير"[2]، وعرَّف مصطلح الإمامة الذي يتولى أمر المسلمين في أمورهم الدينية والدنيوية بعد وفاة الرسول e [3]، وهو يتفق مع الماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) في مفهوم الإمامة (الخلافة) موضوعها خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا[4]، وعرفها الإمام الجويني (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) بأنها "رياسة تامة وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا متضمنها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الجنف والحيف والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق في الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين"[5].

ويتبنى موقف الشيعة -كما ذكرنا- أن الإمامة لا تجوز إلا في قريش لحديث رسول الله e "الإمامة في قريش" و "الأئمة من قريش" و "قدموا قريشاً ولا تقدموها"[6]، واحتج بموقف المهاجرين على الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة لأنهم إذا ولَّوا عدلوا[7]. واعتمد المسعودي موقف الشيعة أن الإمامة لا تكون إلا نصاً من الله ورسوله إلى عين الإمام[8]، وأن العصمة للإمام مرتبطة بنص الخلافة في بيت رسول الله e "أن يكون معصوماً من الذنوب، لأنه إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب"[9].

---

(1) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٢. المنقري، وقعة، ص٥٤٦–٥٥٢. البلاذري، أنساب، جـ٥، ص١٤٦. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٥٣. بروكلمان، تاريخ، ص١١٩. شعبان، صدر، ص٨٧. الدوري، مقدمة، ص٥٩. العوا، في النظام السياسي، ص١٠٣-١٠٤. النجار، الخلفاء، ص٤٢٣–٤٢٨. الريس، النظريات، ص١٨٣–١٨٥. الصالح، نُظم، ص٢٦٥. جلي، دراسة، ص٤٧. العش، الدولة، ص١١٠-١١١.

(2) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٨.

(3) المصدر نفسه، ص٢٣٦–٢٣٩.

(4) الماوردي، الأحكام، ص٥. ابن خلدون، المقدمة، ص١٧٠–١٧١.

(5) الجويني، غياث الأمم، ص١٥. خلّاف، السياسة، ص٥٤.

(6) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٧. انظر صفحة ٤٢ في الرسالة.

(7) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(8) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(9) المسعودي، جـ١، ص٣٨-٣٩، جـ٣، ص٢٣٧-٢٣٨. يرد ابن حزم على ذلك، أن الإمام المعصوم لا يُعرف أنه معصوم إلا بمعجزة ظاهرة أو بنص ينقله العلماء عن النبي e كل إمام بعينه واسمه ونسبه، وإذا كان الحسن بن علي t من الأئمة المعصومين – كما تقول الشيعة– فما تقولون في البيعة لمعاوية؟ فإن قلتم صواباً فقد أقررتم بصحة خلافة معاوية وإن قلتم خطأ أبطلتم عصمة الحسن t . الأشعري، مقالات، جـ١، ص٨٩-٩٠. ابن حزم، الفصل، جـ٣، ص١٥٦. البغدادي، أصول الدين، ص٢٨٧. محب الدين الخطيب، الخطوط، جـ٢١-٢٢. أبو زهرة، تاريخ، ٤٨–٥١. ظهير، الشيعة، ص٢٩٥-٢٩٩.

وبيّنَ أن نص الخلافة المتوارث في آل البيت قال به علـــي t لابنـــه الحـــسن ثـــم الحسين، والحسين بن علي بن الحسين، وكذلك من بعده إلى صاحب الوقت الثاني عـــشر"[١]. ودعم المسعودي موقفه من ذكر الشيعة حديث غدير خُم " من كنت مولاه فعلي مـــولاه اللهـــم وال من والاه وعادِ من عاداه"[٢]، وأكد من خلال اعتماده على روايـــات شـــيعية أن منـــصب الخلافة بعد رسول الله e لعلي t "فكانت الوصية تنقل من قرن إلى قرن إلى أن أدي الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله أبو رسول الله e وإلى آل بيته من بعده[٣].

أما عن شروط الإمامة فقد أشار إليها متفقاً مع الماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) العدالة والعلم وسلامة الحواس والأعضاء والشجاعة وحسن الرأي مع إدخال النسب القرشي "الأئمـــة من قريش"[٤]، وتنعقد الإمامة إما باختيار أهل الحل و العقد أو بعهد من الإمام السابق[٥].

وعالج المسعودي آراء الفرق من الإمامة، فذكر أن أول من تكلم الخـــوارج[٦]، وهـــم الذين رفضوا التحكيم بقولهم: "لا حكم إلا لله"[٧]، وقد اجتمعت هذه الفرقة في المدائن وبـــايعوا عبد الله الراسبي أميراً لهم[٨]. وأرسلوا إلى علي t "إن تُبت عن حكومتك وشـــهدت علـــى نفسك بالكفر بايعناك"[٩]. واعتمد المسعودي في كتابته عن الخوارج على مصادر وجملة مـــن علمائهم[١٠]. وتوافق الخوارج على أن الإمامة قد تجوز فـــي قـــريش، وكـــذلك المعتزلـــة[١١]

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٨. ابن عبد ربه، العقد، جـ٢، ص٤٠٤.

[٢] والحديث أورده ابن حنبل في مسنده، جـ٤، ص٢١٨. المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٣٧.

[٣] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٨-٣٩. المسعودي، التنبيه، ص٢١٥.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٦–٢٣٨. الماوردي، الأحكام، ص٦. ابن تيمية، السياسة، ص١٣٨.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٦. الماوردي، الأحكام، ص٦. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص٣١–٣٩.

[٦] سموا بالخوارج لأنهم خرجوا على علي t ، وسموا بالمحكمة لقولهم: "لا حكم إلا لله"، وسموا بالحرورية لنزولهم حروراء، المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٤٥-١٤٠. البكّاي، حركة الخوارج، ص٢٤٣ وما بعدها.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٦، ١٤٥، ١٤٩، ٤٠٧، ٤٢١. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٣٨.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٥، المسعودي، التنبيه، ص٢٧٢. عبد الله الراســبي، أول مــن أمَّــره الخوارج عليهم أول ما اعتزلوا في شوال ٣٧ هـ/٦٥٧م كان صاحب رأي، وقُتل في صفر ٣٨هـــ/٦٥٨م. الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٩٤-١٩٥. المبرد، الكامل، جـ٢، ص١١٩.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٥.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٤٦، ٢٠٤.

[١١] ويلقبون بالقدرية والعدلية، نشأت في عهد الخلافة الأموية، إلا أن العلماء يختلفون فـــي وقـــت ظهورهـــا والأكثر على أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء، فقال واصل مخالفاً الحسن: أقول إن صـــاحب الكبيـــرة ليس بمؤمن بإطلاق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل بمجلس الحسن. للمزيد انظـــر: المـــسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٤–٢٣٥. البغدادي، الفرق، ص٢٠-٢١. الشهرستاني، الملل، جـ١، ص٤٣-٤٥.

والإباضية[١] إلا النجدات[٢]، فترى أن الإمامة غير واجب إقامتها ومعها بعض المتأخرين من المعتزلة[٣]. واعتبر المسعودي أدلة القائلين بعموم إمامة القرشية قول عمر بن الخطاب"لو أن سالماً حيٌّ وخلتني فيه الظنون" وقوله e : "اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع"[٤]، وقوله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [٥]. ويبين المسعودي رأي الإمامية[٦] أن الإمامة لا تكون إلا نصاً لقول الله تعالى لإبراهيم u : {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [٧] وأن الإمام معصوم من الذنوب[٨]. وذَكرَ أن القطعية (الاثنا عشرية) وهي من فرق الأمامية[٩] ترى أن الإمامة في اثنا عشر إماماً بعد علي بن أبي طالب t لقول النبي e : "أنت واثنا عشر من ولدك أئمة الحق" ويقرون بالوصية[١٠]، أما شروط

---

[١] وهم أتباع عبد الله بن إباض وهم أكثر الخوارج اعتدالاً وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً من جملة أفكارهم وأن مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولا مؤمنين ودماء مخالفيهم حرام ولا تحل لهم من غنائم المسلمين الذين يحاربونهم إلا الخيل والسلاح وتجوز شهادة المخالفين ومناكحتهم. للمزيد انظر: الطحاوي، شرح، ص٢٧٤–٢٧٧. البغدادي، الفرق، ص١٠٣-١٠٨. البرازي، كتاب الجواهر، ص١٥٥-١٥٦. الشماخي، كتاب السير، ص٨٠.

[٢] وهم أتباع نجدة بن عويمر من بني حذيفة (ت٦٩هـ/٦٨٨م)، يرون أن إقامة الإمامة ليست واجباً شرعياً بل واجب وجوباً مصلحياً، انفصل عن نافع بن الأزرق، وبويع له بالإمامة، أجازوا التقية، من فرقها العطوية والفديكية. للمزيد انظر: الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٤٧-١٧٦. البغدادي، الفرق، ص٨٧–٩٠. الشهرستاني، الملل، جـ١، ص١٢٢. المقريزي، الخطط، جـ٢، ص٣٥٤. أبو زهرة، تاريخ، ص٧٤–٧٦.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٦. الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٥١. . البغدادي، الفرق، ص٨٥. ابن حزم، الفصل، جـ٣، ص١٤٩–١٥٢

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٦. ابن حنبل، المسند، جـ٤، ص٩٩.

[٥] سورة الحجرات آية ١٣.

[٦] أطلق هذا الاسم لأن الشيعة ماعدا الكيسانية وفرق مغالية أُخر جعلوا الإمامة القضية الكبرى التي شغلتهم ودارت حولها معظم عقائدهم واجمعوا أن علياً t يستحق الخلافة بعد النبي e ويسموا بالروافض لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر y. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، ، ص٢٣٦. جـ٤، ص٢٦. الأشعري، مقالات، جـ١، ص٨٩. البغدادي، الفرق، ص٢١.

[٧] سورة البقرة آية ١٢٤.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٨.

[٩] هؤلاء ساقوا الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى وقطعوا بموت موسى، ويقال لها: (الاثنا عشرية) لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الإمام الثاني عشر، ومن نسب علي بن أبي طالب t . للمزيد انظر: الأشعري، مقالات، جـ١، ص٩٠، ١٠١. البغدادي، الفرق، ص٦٤.

[١٠] المسعودي، التنبيه، ص٢١٥. وراوي هذا الحديث هو أبان بن أبي عابس وهو مشهور بالكذب. الذهبي، ميزان الاعتدال، جـ١، ص١١٤. وأحاديث الوصية لا يعتد بها. انظر: ابن كثير، البداية، جـ٧، ص٢٣٦.

الإمام عند الإمامية أن يكون الإمام معصوماً من الذنوب، وأن يكون أعلى الخُلق وأشجع الخَلق وأسخى الخَلق[١]. وأشار إلى أن أكثر الزيدية[٢]، والجارودية[٣]، والراوندية[٤]، على هذا الرأي يتضح موقفهم من الإمامة من خلال أقوالهم أن الإمامة لا تجوز إلا في قريش لقول e " الإمامة في قريش"[٥]. وبيّنَ موقف الراوندية أن الرسول e قُبض، وأن أحق الناس بالإمامة بعده العباس بن عبد المطلب لأنه عمه ووارثه وعصبته[٦]، ودليلهم قول الله تعالى { وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[٧]، وأنهم تبرؤا من أبي بكر وعمر y ، وأن الناس اغتصبوه حقه وظلموه وأجازوا البيعة إلى على t [٨] لقول العباس لعلي t " يا ابن أخي هلُم إليّ أبايعك فلا يختلف عليك اثنان"[٩].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٨.

[٢] وسموا بالزيدية نسبة إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي (ت١٢٢هـ/٧٣٩م)، وقد خرج على خلافة بني أمية، ووقف من هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ/٧٤٢م)، شبيهاً بموقف جده الحسين (ت٦١هـ/٦٨٠م) مع يزيد بن معاوية (ت٦٤هـ/٦٨٣م)، من علماء المدينة والبصرة والعراق، أصبح إماماً لمذهب فقهي، ويذكر أن أبا حنيفة تتلمذ على يديه. المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧-٢١٨. الأصبهاني، مقاتل، ص١٢٧. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، جـ١، ص٣١٥. البغدادي، الفرق، ص٢٢-٢٣. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٩٠. النشار يقرر أن حقيقة زيد بن علي، أنه لم يكن شيعياً على الإطلاق ولم تكن حركته شيعية، وإنما حركة إسلامية، استهدفت الخروج على الإمام الظالم من عالم من علماء المسلمين. النشار، نشأة، جـ٢، ص١٢٧.

[٣] وهم أتباع أبي الجارود زياد بن أبي زياد، وزعموا أن النبي e نص على إمامة علي t بالوصف وأن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على بن أبي طالب t ، وأما الجريرية فهم أتباع سليمان بن جرير وقالوا: بأن الإمامة شورى وأجازوا إمامة المفضول، ولكنهم كفروا عثمان بن عفان t . للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٠. الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٣٣. البغدادي، الفرق، ص٣٠-٣١. الشهرستاني، الملل، جـ١، ص١٥٧.

[٤] وهم من زعموا أن النبي e نص على أن العباس بن عبد المطلب إمامٌ، ثم نص العباس على إمامة عبدالله حتى انتهت إلى أبي جعفر المنصور، وقد ألهوه وقد خرج لهم المنصور فقاتلهم وأفناهم. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٢-٢٥٣. الأشعري، مقالات، جـ١، ص٩٦. ابن حزم، الفصل، جـ٥، ص٤٩. ابن تيمية، منهاج، جـ١، ص٥٠٠.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٧. الأشعري، مقالات، جـ٢، ص١٥٢. الحديث صحيح بلفظ "الأئمة من قريش". انظر: ابن حجر، فتح الباري، جـ١٣، ص١٢٢.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٢.

[٧] سورة الأنفال آية ٧٥.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٢.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٢.

وأشار المسعودي إلى أراء الزيدية في مقارنة مع الإمامية، موضحاً أن هذا الاختلاف أشار إليه في كتابه "المقالات في أصول الديانات" مبيناً أنها انقسمت إلى ثمانية فرق[1]، وقد جوّز الزيدية البيعة لإمامين في إقليمين مختلفين، كلٌ في إقليمه الذي خرج منه إذا توافرت فيه الشروط.[2]، ورد المسعودي على الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) الذي ألف كتاباً سماه "إمامة ولد العباس"[3]، ولم يصنفه لأنه لم يكن هذا مذهبه ولا أستقصى حجج الراوندية وهم شيعة ولد العباس لأنه ليس مذهبه، ولكن فعل ذلك تماجناً وتطرباً[4].

وقد وافق هذا الرأي – قول المسعودي – متأخري الراوندية الجريانية[5]، وهم القائلون بإمامة علي t وولده ولا تكون لغيرهم[6]، ويعتقدون أن محمداً بن الحنفية (ت٨١هـ/٧٠٠م) هو الإمام بعد علي بن أبي طالب، وانتقلت إليه الخلافة بوصية[7]. وأوضح موقف فرقة الخرمية التي تنسب إلى بابك الخرمي[8]، وتسمى بالمسلمية لحملها فكرة وإمامة أبي مسلم الخرساني[9]، وانقسمت الخرمية بعد مقتل أبي مسلم إلى عدة فرق أشهرها: "الفاطمية" القائلة بإمامة ابنته فاطمة[10]. وبيّنَ المسعودي أن فرقة الكيسانية[11] الذين يقولون: بإمامة محمد ابن الحنفية، وإنهم اختلفوا في رجعته، فمنهم من ذهب إلى أنه لم يمت بل هو

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٠.

[2] الشهرستاني، الملل، جـ١، ص١٥٥.

[3] المسعودي، مروج، جـ٣ ،ص٢٥٢. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٥٠.

[4] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٣.

[5] هم أصحاب أبي مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية وكان يلقب بجريان. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٤.

[6] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٤.

[7] المصدر نفسه، ص٢٥٤.

[8] وتنسب إلى بابك الخرمي، فارسي الأصل أسلم وتسمى الحسن، علم المأمون في سنة ٢٠١هـ/٨١٦م بأمره وإعلانه العصيان، وفي ٢٢٢هـ/٨٣٦م جهز له جيش بقيادة الأفيشين لكنه هزمه، ونجا بابك ولم يزل الأفيشين يتحيل له حتى أسره في جبال أرمينية، ثم أخذه إلى المعتصم وفي سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م أمر بقطع أطرافه وصلبه. المسعودي، مروج، جـ٤، ص٥٥.

[9] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٠٥.

[10] المصدر نفسه، جـ٣، ص٣٠٥.

[11] وهم أتباع المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي خرج يطلب بثأر الحسين بن علي، وهو الذي جهز جيشاً لحرب عبيد الله بن زياد بقيادة إبراهيم بن الأشتر النخعي، وهزم إبراهيم الأشتر وحمل رأسه إلى عبد الله ابن الزبير بمكة. المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٤، جـ٣، ص٨٧. الأشعري، مقالات، جـ١ ، ص٨٩. البغدادي، الفرق، ص٣٨.

حي في جبل رضوي[١] وأنه المهدي المنتظر، وعنده عينان تجريان من عسل وماء[٢]. وأشار إلى فكر المعتزلة[٣] التي تقوم على مبادئ خمسة "الأصول الخمسة"[٤]:

- التوحيد: وقولهم: "إن الله عز وجل لا كالأشياء، وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر"[٥].
- العدل: وهو: "إن الله لا يحب الفساد ولا يخلق أفعال العباد، بل يفعلون ما أُمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم"[٦].
- الوعد والوعيد: "إن الله لا يغفر لمرتكب الكبائر إلا بالتوبة، وأنه لصادق في وعده ووعيده لا مبدل لكلماته"[٧].
- المنزلة بين المنزلتين: "إن الفاسق المرتكب الكبائر ليس بمؤمن ولا كافر، بل يسمى فاسقاً وهو مخلد في النار"[٨].
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على سائر المؤمنين على حسب استطاعتهم في ذلك، بالسيف فما دونه، وإن كان كالجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق"[٩].

وبيّنَ المسعودي موقفه من الإمامة بأنها اختيار من الأمة، لأن الله لم ينص على رجل بعينه وأن اختيار ذلك مفوض من الأمة تختار رجلاً منها ينفذ فيها أحكامه[١٠]، ولم يضعوا القرشية شرطاً "سواء كان قرشياً أو غيره من أهل ملة الإسلام وأهل العدالة والإيمان"[١١].

---

[١] جبل بالقرب من ينبع على مسيرة يوم، وهو الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية به مقيم حي يرزق. المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٧. الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٥١.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٠٥.

[٣] سبقت الترجمة ص٥٥ من الرسالة

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٤.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٣٤. الأشعري، مقالات، جـ١، ص٢٣٥. البغدادي، الفرق، ص١٤٤.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٥. البغدادي، الفرق، ص١١٤.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٥. ابن حزم، الفصل، جـ٤، ص٧٩. الشهرستاني، الملل، جـ١، ص٤٥.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٥. البغدادي، الفرق، ص١١٥.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٥. الأشعري، مقالات، جـ١، ص٣٣٧.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٦.

[١١] المصدر نفسه، ص٢٣٦. للزيادة عن المعتزلة انظر: الطحاوي، شرح، ص٥٣٨-٥٤٠. عثمان، من أصول، ٣٦٩-٣٧١. الصالح، نظم، ص١٥٦-١٦٩. أمين، أحمد، فجر، ص٢٩٦-٢٨٨ وما بعدها.مصطفى، شاكر، دولة، جـ١، ٤٤-٤٩.

ومن الملاحظ أن كتابات المسعودي عن الإمامة، تبنيه لموقف الشيعة الإمامية من خلال فكرة النص على أحقية خلافة علي بن أبي طالب وإحضاره[١]. وخلال عرضه للإمامة عند الشيعة يتضح وجه نظره وميوله الشيعية، وعدم اعترافه بإمامة الأمويين وخلافتهم "وقد رأينا بعض المتأخرين ممن ينحرف عن الهاشميين الطالبيين منهم والعباسيين ويتحيز إلى الأمويين، ويقول بإمامتهم"[٢].وموقفه من كتابات الجاحظ المؤيدة لإمامة الأمويين في كتابه العثمانية وموقف الشيعة من هذه الكتابات وهو يتبنى ذلك الرد على الجاحظ[٣].

وبحكم مغالاته وميوله الشيعية ينساق إلى تفضيل رأي الإمامية، وتوضيح أفكارهم في شروط الإمامية وأنها موجودة في علي t وولده[٤]. وأما آراء المعتزلة فقد نظر إليها باعتدال وبسط أفكارهم الممثلة لأحقية قريش وغيرهم بالإمامة لأن ذلك مفوض إلى الأمة فتختار من تجد فيه الكفاية والعدالة وتذهب كذلك إلى أن الإمامة اختيار من الأمة سواء كان قريشياً أو من أهل الإسلام[٥].

البيعة:

اعتبر المسعودي أن مؤتمر سقيفة بني ساعدة وما دار فيه من بيعة أبي بكر أوصل إلى أن الرسول r لم يعهد إلى أحد بعده بالخلافة[٦]، وقد بويع البيعة الخاصة في المسجد؛ أي بيعة أهل الحل والعقد، وذلك بوجود كبار الصحابة وأهل الحل والعقد، وهم نيابة عن الأمة[٧]، ثم بويع البيعة العامة من خلال اجتماع الأمة لتقديم الطاعة للإمام، وقد أُخذت البيعة لأبي بكر t يوم الثلاثاء ١١هـ/٦٣٢م[٨]. واعتبر أن البيعتين هما تأكيد على شرعية الإمام، وأصبحت تقليداً في مراسم البيعة بعد ذلك [٩]. وبين المسعودي أن شكل البيعة تطور

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٦-٢٣٧.

[٢] المسعودي، التنبيه، ص٣٠٥.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٣.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩٧.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٣٦.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٠٨-٣٠٩. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٣٦. ابن قتيبة، المعارف، ص٩٩. خلّاف، السياسة، ص٥٩.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٠٧. المسعودي، التنبيه، ص٢٦٣. البلاذري، أنساب، جـ٢، ص٢٥٩. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص٣٩. ابن هشام، السيرة، ص٢٤١. مجهول، الإمامة، ص١٩-١٨. النجار، الخلفاء، ص١٥.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٠٧. المسعودي، التنبيه، ص٢٦٢. ابن قتيبة، المعارف، ص٩٩.

[٩] المسعودي، مروج جـ٢، ص٣١٠. ابن هشام، السيرة، جـ٤، ص٢٤١. سوي، يوجه، تطور، ٣٩.

من خلال البيعة لعمر بن الخطاب t وعهد الصديق له، واستشارته للصحابة في تولية عمر t ورضا الصحابة ثم رضا الجماعة[١].

أما بيعة الخليفة عثمان بن عفان t فقد جعلها عمر t في الشورى لستة؛ علي ابن أبي طالب وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن ابن عوف، وطلحة بن عبيد الله [٢].

وأعطى البيعة الخاصة من الستة للذين حضروا معه كبار الصحابة، ثم بويع البيعة العامة في٢٤هـ/٦٤٤م[٣]، وبايعوا له بعد أيام من اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب[٤]، وأطلق المسعودي على بعض الصحابة (العثمانية المنحرفين) ذلك للنيل من خليفة المسلمين عثمان بن عفان t ، وهو بذلك يظهر تشيعه وانحرافه[٥]. واعتبر أن بيعة الإمام علي t شرعية عام ٣٥هـ/٦٥٥م وذلك لاجتماع الصحابة وأنه بويع البيعة الخاصة من أُولي الأمر ثم البيعة العامة بعد مقتل عثمان ابن عفان t بأربعة أيام[٦]، وبيّنَ أن هذه البيعة شهدها سبعة وثمانون صحابياً بدرياً منهم عشرة من المهاجرين وسبعون من الأنصار وممن حضر بيعة الرضوان مع الرسول r [٧]، وأكد أن الأمصار خاصة الكوفة والمدينة كانت أسرع في البيعة[٨]، وصور أن قلة من بني أمية هي من تخلف عن البيعة للإمام علي t [٩].

أما بيعة الحسن بن علي t ، فكانت للكوفة بعد استشهاد علي t هو من بايع بعد يومين سنة٤٠هـ/٦٦٠م[١٠]، وأشار إلى خطبة الحسن t قبل موته " فأطيعونا فإن طاعتنا

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣١٣. ابن قتيبة، المعارف، ص١٠٥. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص٨٨. النجار، الخلفاء، ص١٠٤-١٠٧.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣١٢. ابن العربي، العواصم، ص٥٢. السيوطي، تاريخ، ص١٠٩. الدوري، مقدمة، ص٤٩.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٤٠. السيوطي، تاريخ، ص١٢٤. ملحم، المؤرخون، ص٩٥.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣١٢، ٣٤٠.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٥٦. للمزيد انظر فضائل عثمان بن عفان: الطحاوي، شرح، ص٤٨٠–١٨٥. ابن العربي، العواصم، ص٥٣-٥٨. الأصبهاني، فضائل الخلفاء، ص٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٥٩.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٣٦١، ٣٨٩.

[٨] المصدر نفسه، ص٣٦٣.

[٩] المصدر نفسه، ص٣٦٢.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٤. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص١٥٧. حسين، تطورات، ص١٨١-١٨٣.

مفروضة إذا كانت بطاعة الله ورسوله وأولى الأمر."[1]، وكان أهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن t ورحلِه[2]، وهذا تراجع من الكوفة عن بيعة الحسن t .

وتبنى المسعودي رأي الشيعة في أن الإمام على t عهد إلى ابنه الحسن بالبيعة[3]، وصور أن تنازل الحسن بن علي t لمعاوية عن الحكم شكلاً من أشكال الإكراه، وأن مبايعة معاوية بن أبي سفيان حوّلَ طريقة الاختيار والشورى نحو الوراثة فاستحدثت بيعة ولاية العهد لابنه يزيد ٥٩هـ/٦٧٨م[4].

ووصف المسعودي معاوية بن أبي سفيان t بالدهاء والحنكة، وأنه استخدم قوى الأمصار للزوم تأكيد البيعة والطاعة[5]، وأنه أخذ البيعة لنفسه ثم لابنه يزيد[6] بإكراه أهل المدينة[7]، وهو في نظر المسعودي يزيد في مجد بني أمية وملكهم[8].

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠. حسين، تطورات، ص١٨١-١٨٣.

[2] المصدر نفسه، ص٩.

[3] المصدر نفسه، ص٩-١٠.

[4] المصدر نفسه، ص٣٦-٣٧. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦. مجهول، الإمامة، ص١٧٩. بعد طعن الخليفة علي بن أبي طالب t دخل عليه جنيدب بن عبد الله فسأله: "يا أمير المؤمنين إن فقدناك – ولا نفديك – فنبايع للحسن، فقال ما أمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر"، وقيل لعلي بن أبي طالب t : ألا تستخلف علينا، فقال: ما استخلف رسول الله r فاستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم "ابن كثير" البداية، جـ٥، ص٢٥٠-٢٥١. وهذا من أقوى البراهين على بطلان مزاعم الشيعة بأن النبي r أوصى بالخلافة لعلي ولبنيه من بعده. فلو كانت هذه الوصية المزعومة حقاً، لما كان هناك داعٍ لهذا السؤال أصلاً، كذلك تنازل الحسن عن الخلافة لعلي مع أهليته للبيعة فقد آثر سلامة المسلمين، وقد جاء فعله مصداقاً لقول جده رسول الله r، وهو على المنبر ينظر إليه " ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"وهذا الحديث من دلائل النبوة، فقد صدق الحسن نبوءة جده. ابن العربي، العواصم، ص١٧٠-١٧١. ابن تيمية، منهاج، جـ٢، ص٢٤٢.

[5] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٤١.

[6] يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين، أبو خالد الأموي، ولد في دمشق ٢٥هـ/٦٤٥م، يُعدُّ من الطبقة الأولى من التابعين، روي عن أبيه حديث عن رسول الله r "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين "، وحديث آخر في الوضوء، وأمَّره على أول جيش أرسل لفتح القسطنطينية وقد جاء في الحديث "أن أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له"، أفتى الإمام الغزالي بعد جواز لعن يزيد. للمزيد انظر: الزبيري، نسب قريش، ص١٢٧. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٨. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٢٥. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٢٦ وما بعد بعدها. الذهبي، سير، جـ٤، ص٣٥-٤٠. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص١٦٢-١٦٣. ابن تيمية، سؤال في يزيد، ص١٤-١٦. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص٧١-٧٢.

[7] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩-١٠. ابن أبي الدم، التاريخ الإسلامي، جـ١، ص١٩٨.

[8] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣-٧١.

وأشاد بموقف أهل المدينة ورفضهم لبيعة يزيد بن معاوية في ٦١هـ/٦٨٠م ودعوتهم لبيعة الحسين بن علي y، وأرسل أهل الكوفة "أنَّا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك، ونحن نموت دونك"[١]. وأشاد المسعودي كذلك بموقف أهل المدينة بمطالبتهم مروان بن الحكم الخروج منها بعد خلعه عنها وأخذه البيعة ليزيد[٢]، ودان حصار المدينة وإجبارهم أخذ البيعة ليزيد[٣].
وحمّل معاوية بن أبي سفيان ذلك الأسلوب التسلطي الذي أراد فيه أخذ البيعة لابنه يزيد[٤] "فإذا متُ فأمير المؤمنين يزيد، فمن أبى هذا فهذا، وأخذ بقائم سيفه فسله"[٥]. وأخذ البيعة لابنه يزيد البيعة الخاصة ثم البيعة العامة قبل موته[٦]. وبيّنَ المسعودي أن ثمرة الاضطرابات وقوف عبدالله ابن الزبير بعدم بيعة يزيد بن أبي سفيان، ووقوف أهل العراق مع ابن الزبير، وبيعه عبدالله ابن مطيع العدوي والياً له[٧]. وأظهر أن عبد الله بن الزبير طلب من الحسين البقاء في الحجاز لإعطاء البيعة "ولو أقمت مكانك فدعوتنا وأهل الحجاز إلى بيعتك أجبناك وكنا إليك سراعاً، وكنت أحق بذلك من يزيد وأبي يزيد."[٨].

وبيّنَ المسعودي أن بيعة بن الزبير جاءت بعد استمالته لشيعة (آل البيت) وبعد أخذ البيعة اتخذ المدينة عاصمة له وسمى نفسه العائذ بالبيت المستجير بالرب. وعمد ابن الزبير حسب قول المسعودي إلى تعذيب بني هاشم وحصرهم في الشعب وفي القوم محمداً بن الحنفية[٩]. وبيّنَ المسعودي أن قوة ابن الزبير أخذها من بيعة أهل الحجاز وخلعهم لبيعة يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان "ولما شمل الناس جور يزيد وعماله وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه أخرج أهل المدينة عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أمية، وذلك عند تنسك ابن الزبير وأظهر الدعوة لنفسه وسيرهم إلى بلاد الشام"[١٠].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٤. مجهول، الإمامة، ص٢٠٧–٢٠٩. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧-٣٨. الزين، الشيعة، ص١٤٥-١٤٦.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٨-٨١.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٦-٣٨. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢١٤-٢١٥.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧.

[٦] المصدر نفسه، ص٦٣. القُلعي، تهذيب، ص٢٦٦-٢٦٨.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٣.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٥. القرشي، غاية المرام، ص١٤٣.

[٩] المصدر نفسه، ص٨٤-٨٦.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٨، المسعودي، التنبيه، ص٢٧٩. مجهول، الإمامة، ص٢٣٤–٢٣٩. عند ثقات المؤرخين، أن عبد الله بن الزبير، لم يدعُ إلى نفسه ولم يبايع خليفةً إلا بعد موت يزيد بن أبي سفيان ٦٤هـ/٦٨٤م، ولم يكن يدعو إليها ولا يدعى لها حتى مات يزيد. فلما رجع الحصين بن نمير السكوني بالجيش إلى الشام استفحل أمر بن يزيد بالحجاز فبايعه الناس. ابن كثير، البداية، ص٨، ص٢٥٧–٢٥٨.

تولى الخلافة معاوية بن يزيد بن معاوية[١] بعهد من أبيه وكانت أيامه أربعين يوماً وقيل: شهرين[٢]. لم يعد لبني أمية بالخلافة ولا سمى أحداً "قالوا له: اعهد إلى من رأيت من أهل بيتك، فقال: والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرها وتتعجلون؟ وتعلمون أنتم حلاوتها، وأتعجل مرارتها اللهم إني برئ منها"[٣]. رأى أن ينأى بنفسه عن كل التيارات المعارضة، وأراد أن يجعلها شورى " اللهم إني لا أجد نظراً كأهل الشورى فأجعلها إليهم ينصبون من يرونه أهلاً لها"[٤]. وأدى إحجام معاوية بن يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان إلى وقوع الأسرة الأموية في مأزق حقيقي، إذا لم يلبث أن بايع أهل العراق عبد الله بن الزبير[٥].

أما بيعة مروان بن الحكم (ت٦٥هـ/٦٨٤م)[٦]، فقد تمت في مؤتمر الجابية[٧] على أن يخلفه خالد بن يزيد (ت٧١هـ/٦٩٠م)، ومن ثم سعيد بن العاص الأشدق (ت٧٠هـ/٦٨٩م)[٨]، ثم رأى غير ذلك فجعلها لابنه عبد الملك ثم لابنه عبد العزيز بن عبد الملك[٩]، وقد اجتمعت القبلية بتغلبها وحنكة مروان بن الحكم في بقاء بني أمية وحسمهم للمؤتمر ونتيجته[١٠]. وأطلق المسعودي على هذه البيعة بيعة الإكراه وكان مروان أول من أخذها بالسيف كرهاً على ما قيل بغير رضا العامة[١١]، وكانت الأمصار باستثناء الأردن

---

[١] معاوية ين يزيد بن معاوية ولد بدمشق ٤٣هـ/٦٦٣م، كان صالحاً ورعاً تقياً، توفي وهو ابن سبعة عشر عاماً وقيل واحد وعشرون عاماً. للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعارف، جـ١٩٩. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٣٧. القلقشندى، مآثر، ص١٢١-١٢٢.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٢. ابن أبي الدم، التاريخ الإسلامي، جـ١، ص٢١٨.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٢

[٤] المصدر نفسه، ص٨٢.

[٥] المصدر نفسه، ص٨٢-٨٣.

[٦] مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو عبد الله عند كثير من المؤرخين أنه صاحبي لأنه ولد ٢هـ/٦٢٣م، شارك في فتوحات أفريقيا وكان مقرباً من الخليفة عثمان بن عفان t ، روي عن الرسول r حديثاً في صلح الحديبية، كما روى عن كثير من الصحابة y. للمزيد انظر: ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٣٥. الزبيري، نسب قريش، ص١٥٩. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٩. ابن الأثير، أُسد الغابة، جـ٥، ص١٤٤. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٥٧.

[٧] موقع من أرض الجولان تقع بين دمشق وطبرية. المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٤. المسعودي، التنبيه، ص٢٨٢. الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٩١.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٤–٩٥. المسعودي، التنبيه، ص٢٨٢.

[٩] المصدر نفسه، ص٩٧.

[١٠] المصدر نفسه، ص٩٥. المسعودي، التنبيه، ص٢٨٢. البلاذري، أنساب، جـ٥، ص١٣٤-١٣٥. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٥٣٠، ٥٣٥.

[١١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٥.

دخلت في طاعة ابن الزبير ولذلك لم يذكره بعض المؤرخين في عداد خلفاء بني أمية[١]. وحمل مروان بن الحكم استخدامه أسلوب القوة لأخذ البيعة من أهل الأردن بالتخويف بالسيف[٢]، وامتناع مصر عن تقديم البيعة وتمكنه من حصارها طويلاً واستعمال ابنه عبد العزيز عليها[٣].

وأشار المسعودي إلى بيعة عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ/٧٠٥م)[٤]، وقد حصلت قبل وفاة أبيه البيعة الخاصة ثم العامة[٥]، وعلى أن يكون ولي العهد عبد العزيز بن مروان[٦]، وبعد وفاة عبد العزيز أخذ ولاية العهد لابنه الوليد وعلى أن يخلف الوليد أخاه سليمان[٧]، واستخدم عبد الملك أسلوب التهديد والوعيد من خلال بيعته عن طريق استخدام الحجاج ابن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/٧١٣م)[٨]. أما العراق فقد بايعت لعبد الملك بن مروان، بعد وعدهم بالعطاء والترهيب[٩].

---

[١] السيوطي، تاريخ، ص١٦٨-١٧١. القُلعي، تهذيب، ص٢٦٩-٢٧٤.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٤-٩٥. ابن خياط، تاريخ، ص٩٤.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٧.

[٤] عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الوليد أمير المؤمنين، ولد في المدينة عام ٢٦هـ/٦٤٦م، تتلمذ على كبار الصحابة من أهل المدينة روى الأحاديث من فقهاء المدينة، استعمله معاوية على المدينة في عامه الـ١٦، في أيامه حولت الدواوين إلى العربية، ونقشت الدنانير والدراهم العربية، وكان الناس قبله يراجعون الخلفاء ويعترضون عليهم، توفي بعد أن عهد بالخلافة إلى ولديه الوليد ثم سليمان من بعده. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٩. ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٢٢٣. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٠-٢٠٣. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦٩. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٦٠. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص٢١٢. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص٩٧.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٧.

[٦] المصدر نفسه، ص٩٧.

[٧] المصدر نفسه، ص٩٧. السجستاني، المعمرون والوصايا، ص١٦٧.

[٨] الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، ولد في الطائف ٤٠هـ/٦٦٠م، وحفظ القرآن الكريم وسمع عن كثير من الصحابة منهم ابن عباس، كان في بداية حياته معلماً للصبية القرآن، انضم إلى روح بن زنباع صاحب شرطة الخليفة عبد الملك، ثم عينه والياً على العراق والمشرق كله ٧٥هـ/٦٩٤م، فمكث عشرين عاماً منها إحدى عشرة سنة في خلافة عبد الملك ٧٥–٨٦هـ/٦٩٤-٧٠٥م، وتسع سنوات في خلافة ابنه لوليد ٨٦-٩٥هـ/٧٠٥-٧١٣م . للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٢. ابن كثير، البداية، ص٩-١٣١. ابن خلكان، وفيات، جـ٢، ص٢٩-٥١. و لما كان تاريخ الحجاج كُتب في العصر العباسي وقد راجت روايات كثيرة تصوره حاكماً ظالماً مستبداً لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلاً، وكان ذلك يعجب العباسيين الذين حرصوا على تشويه التاريخ الأموي ورجاله. عبد اللطيف، العالم الإسلامي، ص٥٥١.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٧.

أما الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ/٧١٤م)[١]، فقد بويع ٨٦هـ/٧٠٥م بعهد من أبيه[٢]، ورفض المسعودي سلوك عبد الملك في طلبه الأخذ على يد الخارجين عن البيعة " فإذا أنا مِتُ فشمر وأتزر وألبس جلد نمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه"[٣].ودلل المسعودي على هذه القوة عند استخدامها مع عبد الله بن الزبير[٤]. وأخذ الوليد البيعة العامة لنفسه بعد وفاة أبيه، وقال: "لَمْ أرَ مثلها مصيبة فقدت الخليفة وتقلدت الخلافة، ثم دعا الناس إلى مبايعته فبايعوه"[٥]. أما سليمان بن عبد الملك (ت٩٩هـ/٧١٧م)[٦]، فقد ولي الخلافة عام ٩٦هـ/٧١٤م وذلك أن عبد الملك قد رتب الخلافة في العهد له بعد أخيه الوليد[٧]. وأطلق المسعودي علي عمر بن عبد العزيز(ت١٠١هـ/٧١٩م) بالخليفة الصالح[٨]، وأصبحت المفاهيم الإسلامية في عهده

---

[١] الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد عام ٥٠هـ/٦٧٠م وبويع له بالخلافة ٨٦هـ/٧٠٥م وكان الوليد أسن ولد لعبد الملك، شب الوليد على الصلاح والتقوى وحب القرآن الكريم، في عهده كانت الفتوحات الإسلامية، وبنى مساجد؛ منها مسجد دمشق، ومسجد المدينة، ووضع المنابر، كان عهده تعمير وبناء الدولة الإسلامية، توفي ٩٦هـ/٧١٤م بدير مروان من دمشق وصلى عليه أخوه سليمان وكانت مدة حكمه تسع سنين وثمانية أشهر، يشبه عهده بعهد الخلفاء الراشدين، في فتوحاته شرقاً إلى إقليم السند بقيادة محمد بن القاسم، و قتيبة بن مسلم. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٦٦. السيوطي، تاريخ، ص١٧٧-١٧٩. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٣. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٨٠-١٨٥.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٦٩-١٧٠. دكسن، الانقسامات، ص١٦٧.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٧٠.

[٤] المصدر نفسه، ص١١٣، ١١٧، ١٢٢.

[٥] المصدر نفسه، ص١٧٠. البلاذري، أنساب، جـ٧، ص٢٥٣–٢٥٥. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٥٣–٥٤.

[٦] سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولد عام ٥٤هـ/٦٧٣م بالمدينة، ونشأ في الشام عند أبيه، وكان فصيحاً بليغاً، ولي الخلافة بعهد من أبيه ٩٦هـ/٧١٤م، ورع تقي محباً للعدل، تأثر بعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة، استبشر الناس بخلافته، أخلا من في السجون وأحسن إلي الناس، جهز الجيوش لغزو القسطنطينية وحاصرها، استخلف في عهده عمر بن عبد العزيز. للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٢، ٢٠٣. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٧٧. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٣٨-١٤١.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٨٣. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٣٩ .

[٨] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، ولد بمصر وقيل بالمدينة ٦٠هـ/٦٧٩م، جمع القرآن وهو صغير، بعثه أبوه إلى المدينة ليتأدب فيها فكان يختلف على عبيد الله بن عبد الله بن مسعود، كان قبل الخلافة على قدر من الصلاح والورع إلا أنه كان يبالغ في التنعيم، روى الحديث عن كثير من الصحابة والتابعين قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: "لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن العزيز" عين مجلس من العلماء يستشيرهم. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٢وما بعدها. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٨. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٩٢. عماد الدين خليل، ملامح، ص١٧٧.

حاضرة، وقد أخذت البيعة الخاصة له ٩٩هـ/٧١٧م، وبشهادة العلماء بعد كتاب العهد من سليمان بن عبد الملك قبل وفاته، وتمت البيعة العامة[١]. أما بيعة يزيد بن عبد الملك (ت١٠٥هـ/٧٢٣م)[٢] فقد جاءت في عام ١٠١هـ/٧١٩م برأي المسعودي لتتماشى مع الطريقة المتبعة من ولاية العهد والوراثة[٣]، ومع ذلك فقد لقي معارضةً من بني أمية، "فقد سار أول أيامه بسيرة عمر بن عبد العزيز، ثم عدل، حتى هموا بخلعه"[٤]، وانتقد المسعودي بيعة هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ/٧٤٢م)[٥]، ووصفها بأنها تقاليد وراثية وقد بويع البيعة العامة بعد وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك[٦].

وبين المسعودي أن الكوفة وقفت معارضة لسياسة هشام بن عبد الملك، ومالت إلى زيد بن على بن الحسين (ت١٢١هـ/٧٣٨م)[٧]، ويظهر تحامل المسعودي على أهل الكوفة

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٣. السيوطي، تاريخ، ص١٨٢. ابن أبي الدم، التاريخ الإسلامي، جـ١، ص٢٦٥، ٢٦٧.

[٢] يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أبو خالد القرشي الأموي أمير المؤمنين بويع له بالخلافة ١٠١هـ/٧١٩م، وكان مولده في دمشق ٧٢هـ/٦٩١م، كان قبل استخلافه يكثر من مجالس العلماء وكانت من بطانته بعد تولي الخلافة، قال عنه المسعودي له أخبار حسان، وتوفي بداء السل في أربد بالأردن وعمره ٤٠ عاماً. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٥. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٥، ٢٠٦. ابن خياط، تاريخ، ص٣٣١. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص١٥٠–١٥٢. ابن عبد ربه، العقد، جـ٧، ص٦–٥٧. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٢٣١. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٤٥-١٤٩.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٦. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٣–٢٩٤. مجهول، الإمامة، ص٣٣٧.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٧. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٥–٢٠٦. مجهول، الإمامة، ص٣٣٧. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٢٣٢. السيوطي، تاريخ، ص١٩٦–١٩٧.

[٥] هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد عام ٧٢ هـ/٦٩١م وبويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد ابن عبد الملك بعهد منه إليه وكان عمره ٣٤عام، تجمع المصادر أنه كان حازماً وذكياً عاقلاً له بصيرة في الأمور، حكم ٢٠سنة ١٠٥– ١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م أدار الدولة بحزم، ويعتبره المؤرخون الخليفة الأموي الثالث بعد معاوية وعبد الملك، قال عنه المسعودي، ختمت به أبواب السياسة وحسن السيرة وكان المنصور الخليفة العباسي في أكثر أموره وتدبيره متتبعاً لسياسة هشام بن عبد الملك وكان حريصاً على أموال الدولة فقد بلغ من حسن تدبيره بالأموال شهادة أعدى أعدائه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال "ختمت دواوين بني مروان فلم أرَ أصلح للعامة ولا للسلطان من ديوان هشام" كان يقسو على أولاده بغرض التربية وتعليمهم الرجولة والبعد عن الترف. توفي في الرصافة ١٢٥ هـ/٧٤٢م، وصلى عليه ابنه مسلمة بن هشام. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٦ وما بعدها. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٦. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٥، ٢٠١. ابن عبد ربه، العقد، جـ٥، ص١٧٩-١٨٤. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣٥١.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧. المسعودي، التنبيه، ص٢٨٥.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧.

انهم أهل غدر ومكر فقد قتلوا جدك علي t وبها طُعِنَ عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها شُتِمنا نحن أهل البيت[١].

وجاءت بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (ت١٢٥هـ/٧٤٢م)[٢] لتؤكد عند المسعودي مبدأ الوراثة والحكم الجبري، وعهد إلى أولاده الحَكَم وعثمان، مما أثار حفيظة الأمويين وحاولوا التمرد والثورة عليه بزعامة يزيد بن الوليد وانحازت اليمانية، وشاركت في الثورة التي أدت إلى مقتل الوليد وابنيه من بعده[٣].

وفي عهده ظهرت بداية الدعاة للدعوة العباسية، في بلاد خراسان منكرين للظلم وما عم الناس من جور مستعينين بالقدرية (المعتزلة)[٤]، ورفضت الأمصار إعطاء البيعة بولاية العهد التي طالب بها الوليد لابنيه الحَكَم وعثمان[٥]. أما بيعة يزيد بن الوليد بن عبد الملك (ت١٢٦هـ/٧٤٣م)[٦]؛ فيشير المسعودي أنها كانت من قبل أعوانه، وهي عبارة عن وصف

---

[١] المسعودي ، مروج ، جـ٣، ص٢١٧.

[٢] الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي، بويع له بالخلافة (١٢٥هـ/٧٤٢م) استهل عهده بزيادة أعطيات الجند، ويسر له ذلك كثرة الأموال التي تركها عمه هشام كُتب المؤرخين مليئة بالأخبار التي تتهمه بالفسق والفجور، وشرب الخمر حتى أنه شربها كما تقول كتب المؤرخين فوق الكعبة، ابن الأثير يروي أن الوليد لم يكن على هذه الصورة الماجنة بل أنه كان ينهي عن الغناء لأنه يزيد في الشهوة ويهدم المروءة، مات وبين يديه المصحف وكان يقول يومُ كيوم عثمان t . للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٤. ابن خياط، تاريخ، ص٣٦٣. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٨. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٢٨٩. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٤. وربما يكون الوليد يميل إلى اللهو والعبث ولكنه لم يصل به الحد مكاناً لشرب الخمر كما يذكر المؤرخون، إلا فوق الكعبة، إن هذا لو حدث من حاكم مسلم في عصرنا لرماه الناس بالحجارة فكيف بالوليد وهو خليفة المسلمين في عصر قريب إلى عصر النبوة والخلافة الراشدة ومليء بالعلماء والصالحين؟ عبد اللطيف، العالم الإسلامي، ص١٩٩.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٤-٢٢٥. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٦-٢٩٧. ابن أعثم، الفتوح، جـ٨، ص٣٣٥. القُلعي، تهذيب، ص٣٠٦-٣٠٧. الأزدي، تاريخ الموصل، ص٥١، ٥٤.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٥. العش، الدولة الأموية، ص٣٠٣-٣٠٤.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٦-٢٢٧.

[٦] يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، لُقبَ يزيد الناقص لأنه أنقص من أُعطيات الجند التي قررها الوليد بن يزيد، كان يزيد بن الوليد يظهر الصلاح والتقوى ويتشبه بعمر بن عبد العزيز، ثارت عليه أهل حمص وفلسطين والأردن فحاربهم وهزمهم، دامت خلافته ستة أشهر، توفي ١٢٦هـ/٧٤٣م، زادت في عهده انتشار الدعوة العباسية، مما يعتقد أنها كانت من العوامل التي مهدت إلى زوال الخلافة الأموية. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٣. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٦-٢٠٧. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣٥. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٩٨. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص١٦. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣١٠. الذهبي، سير، جـ٥، ص٣٧٤. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص١٦٧.

لأحوال الخلافة الأموية، حتى بقي الأمر إلى تدخل القبائل في الشام وأخذت البيعة لإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (ت١٢٧هـ/٧٤٤م)[١]، ولم يعترف ببيعته من قبل الكثيرون مما ساعد على الانقسام في البيت الأموي[٢].

وقفت الأمصار فخلعت خلافة إبراهيم بن الوليد وقدمتها إلى مروان بن محمد (ت١٣٢هـ/٧٤٩م)[٣] الذي بويع البيعة العامة بدعم من القبائل في الشام والعراق[٤].

وبعد أن استقر في الحكم بايع لولديه عبيد الله وعبد الله بولاية العهد[٥]. مع أنهما كانا صغيرين في السن، ولكن مروان وولديه لم يهنئوا فيما وصلوا إليه، إذ لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى دخلت القوات العباسية دمشق وطاردوا مروان حتى قتلوه في مصر ببوصير من قرى الفيوم بصعيد مصر[٦].

واعتبر المسعودي أن زوال سلطان بني أمية انتهي بعد قتل مروان بن محمد، وأن العوامل الجديدة في ظهور الدعوة العباسية في بلاد خراسان والحُمِيمة ساعد على ظهور الدولة العباسية[٧].

---

[١] إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد من أَمَة بربرية، بويع بالخلافة بعهد من أخيه يزيد بعد وفاته، ولكنه لم يتم له الأمر، ولم يعترف بخلافته من قبل الكثيرين فكان يُسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالإمارة، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمارة، خلعه مروان بن محمد بعد أربعة أشهر من توليه فلقب بالمخلوع. للمزيد انظر: الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٩٩. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣١١. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٢١. الذهبي، سير، جـ٥، ص٣٦٧-٣٧٧. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٦٠-١٦٢.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٢-٢٣٦. دكسن، الانقسامات، ص١٦٩، ١٧٣.

[٣] مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، ولد عام ٧٠هـ/٦٨٩م وهو من أم كردية، فارس وشجاع، ويعدل في فروسيته ابن عمه مسلمة بن عبد الملك، وهو آخر خلفاء بني أمية بالمشرق. تولى الخلافة بعد ابن عمه إبراهيم الذي تخلى عن الخلافة له ، لقب بالحمار لصبره على مكاره الحرب ولقب بالجعدي لأنه تأدب على الجعدي بن درهم، ظلمه التاريخ بتحميله نهاية الخلافة الأموية ولكن هناك عوامل سبقته منذ زمن بعيد أهمها العصبية القبلية من الصراع بين اليمينية والقيسية، ثأرت عليه حمص وفلسطين، قتل (وعمره ٥٩عام). للمزيد انظر: الزبيري، نسب قريش، ص١٦٩. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣٨. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٨-٢٠٩. الطبري، تاريخ، جـ٧، ٣١١-٣١٢، ٤٣٧-٤٤٣. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٤٦-٤٨. أبو حبيب، مروان بن محمد، ص٥٩، ١٢٢، ١٥٢.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٩. ابن عبد ربه، العقد، جـ٤، ص٤٦٦-٤٦٧.

[٥] ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٣٠.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٤٧. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٨-٢٠٩.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٤٩-٢٥٥. المسعودي، التنبيه، ص٣٠١-٣٠٢. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٦٣-١٦٦. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص١٧٩.

ولاية العهد:

أقر المسعودي بأن نظام ولاية العهد أصبح دستوراً ثابتاً في مؤسسة الخلافة، منذ عهد معاوية بن أبي سفيان t ، وأصبحت ولاية العهد هي الطريقة المتبعة في خلافة بني أمية[١]. وإن أخذ معاوية ولاية العهد ليزيد بن معاوية ٥٩هـ/٦٧٨م جاء تأكيداً لمبدأ نقل السلطة بفعل عوامل أسرية وقبلية[٢].

ويؤكد المسعودي أن فكرة ولاية العهد تمت بحض الناس على طاعة وبيعة يزيد ابن معاوية، وقد جاءت الوفود من العراق ومصر والشام بزعامة الأحنف بن قيس والضحاك ابن قيس[٣].

وصور المشهد الذي دار بين معاوية بن أبي سفيان t وزعماء الوفود وكأنه متفق عليه مع الزعماء، " ثم قام رجل من الأزد فأشار إلى معاوية وقال: أنت أمير المؤمنين، فإذا متُ فأميرُ المؤمنين يزيد، فمن أبى هذا فهذا، وأخذ بقائم سيفه فسله"[٤]، فكان معاوية أول من بايع ابنه بولاية العهد[٥]. ولتأكيد هذه البيعة أرسل الكتب ببيعة يزيد إلى الأمصار، وخاصة إلى المدينة على اعتبار أن الأمصار قد بايعت وفودها[٦].

ويبين المسعودي أن موقف مروان بن الحكم عامل معاوية على المدينة مَثَّل أول رفض لبيعة يزيد[٧]، وأعطاه ولاية العهد بعد يزيد بن معاوية " أنت نظير أمير المؤمنين، وعدته في كل شدة، وعضده، والثاني بعد ولي العهد، وجعله ولي عهد يزيد، ورده إلى المدينة"[٨]، ثم لم يفِ مروان فعزله عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[٩]، وأبرز موقف المدينة الرافض لبيعة يزيد. ووصف المسعودي موقف أهل المدينة الذين أخرجوا بني أمية وطردوهم منها بعد مقتل الحسين بن علي ٦١هـ/٦٨٠م[١٠]. وأشار المسعودي إلى موقف أهل مكة من بيعة يزيد من خلال حصار الأمويين لها وضرب الكعبة واستباحة الحرم

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٦. مجهول، الإمامة، ص١٧٩. عاقل، نبيه، خلافة، ص٩٢-٩٣.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧-٣٨.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٦. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١١٦-١١٧.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧. السيوطي، تاريخ، ص١٥٦.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧.

[٦] المصدر نفسه، ص٣٧-٣٨.

[٧] المصدر نفسه، ص٣٨.

[٨] المصدر نفسه، ص٣٨.

[٩] المصدر نفسه، ص٣٨.

[١٠] المصدر نفسه، ص٧٨. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٢٦٧.

المكي[١]، وأيدَّ موقفهم الرافض لخضوعهم لبني أمية[٢]. يذكر المسعودي أن فكرة ولاية العهد ليزيد جاءت نتيجة تطورات عامة في المجتمع سياسية واجتماعية، وظهرت حنكة وقدرة معاوية على إدارة الأمور[٣]. ووصف معاوية بالداهية -كما ذُكر سابقاً- والذي بلغ من سياسته أنه أخذ البيعة لابنه يزيد في عهده وانقادت الأمصار كلها إلا الحجاز[٤]، وقد لجأ إلى تأكيد شرعية ولاية العهد بحصوله على موافقة وإجماع القبائل والأمصار[٥]، وأخذ يزيد ولاية العهد لابنه معاوية[٦].

وبيّنَ المسعودي أن مروان بن الحكم في مؤتمر الجابية أخذ أسلوباً بتعيين ولاية العهد لابنه عبد الملك بن مروان وعبد العزيز، وهذا تطور في نظام ولاية العهد[٧]. وبوفاة عبد العزيز (٨٥هـ/٧٠٤م) يتمكن عبد الملك بن مروان من توليه ابنيه الوليد وسليمان ولاية العهد وذلك تأكيد لنظام لم يكن شورياً ولا اختيارياً[٨]، واستخدم سليمان بن عبد الملك (ت٩٩هـ/٧١٧م) الوصية في وثيقة لتثبيت ولاية العهد من خلال العلماء لقراءتها بعد وفاته، فقرأها محمد بن مسلم الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤١م) "أرضيتم من سمّاه أمير المؤمنين سليمان في وصيته، فقالوا: نعم، فإذا اسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك"[٩]، وانتقد

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٩-٨١.

[٢] المصدر نفسه، ص٨١. كان يزيد بن معاوية يرى أنه خليفة المسلمين، والخروج عن الطاعة يوجب لزوم الجماعة، وكل الروايات التي وردت في حصار وضرب الكعبة عن طريق الشيعة مثل أبي مخنف (ت١٥٧هـ/٧٧٣م) زعيم المدرسة العراقية والذي لا يكن وداً للأمويين، الواقدي ذكر أن ناراً موقدة حول الكعبة فأقبلت شرارة فأحرقت ستار الكعبة وهناك شك في أمر استباحة الكعبة والحرم، لورود خبرها كذلك عن طريق أبي مخنف، وعدم ورود رواية أخرى في المصادر الإسلامية الأولى. ابن تيمية، سؤال في يزيد، ص١٦-٢٤. ابن طولون، قيد الشريد، ص٧٩-٨٢. عاقل، نبيه، خلافة، ص١١٢-١١٨.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٢-٣٨.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٤١.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩-٣٨. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٣٤. ابن أعثم، الفتوح، جـ٤، ص٣٢٣. الدوري، مقدمة، ص٦٢.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٦.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٤-٩٧. ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٤٢. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣٤. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٩. مجهول، الإمامة، ص٢٣٧-٢٣٨. الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٥٧٧-٥٧٨. الماوردي، الأحكام، ص١٣.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٧. النويري، نهاية الأرب، جـ٦، ص٢٧٥. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٢٦-١٣٠. السيوطي، تاريخ، ص١٧١-١٧٦.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٣. مجهول، الإمامة، ص٢٧٢-٢٧٤. الدينوري، الأخبار، ص٣٢٩. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٩. ابن أبي الدم، التاريخ الإسلامي، جـ١، ص٢٦٥، ٢٦٧.

المسعودي سياسة تولية الأبناء دون سن الحلم؛ من ولاية الوليد بن يزيد لابنيه الحَكَم وعثمان، وموقف الأمويين المعارض لذلك من خلال الثورة عليه[1].

ويبين المسعودي موقف مروان بن محمد بعدم الاعتراف بولاية العهد لإبراهيم ابن الوليد من أخيه يزيد بن الوليد، وما دار من صراع أدى إلي مقتل إبراهيم بن الوليد على يد مروان بن محمد والذي مثَّل في رأي المسعودي مرحلة زوال أمر بني أمية[2]. وهكذا هذه ملامح أساسية لخلافة بني أمية في البيعة وولاية العهد، نجد لها فصولاً في التنظيم رافق مرحلة هامة من التاريخ الإسلامي، يظهر ذلك عند دراسة أسباب سقوط خلافة بني أمية.

شروط ولاية العهد:

راعى خلفاء بنو أمية أن يجتمع في أولياء عهودهم أموراً عدة :

- أن يكونوا بالغين راشدين، أما الغلمان والصبيان فكانوا يحجمون من عقد الولاية لهم، وكانوا يمنعونهم من ولاية العهد، ويقدمون عليه من هو أكبر منه ويجعلونه ولي العهد الأول كاختيارهم لمروان بن الحكم لشيخوخته وحنكته[3]، وتأخيرهم لخالد بن يزيد بن معاوية لحداثته وقلة تجربته، وكما يتضح من تفضيل يزيد بن عبد الملك لأخيه هشام لكبره وإيثاره له عن ابنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لصغره [4]، ولم يشذ عن ذلك إلا الوليد بن يزيد، فإنه بايع لولديه الحَكَم وعثمان بولاية العهد وهما صغيران لا يدركان[5].

- أن يكونوا عرباً صرحاء، جمعوا عراقة النسب وكرم الأصل من جهة آبائهم، أو من جهة أمهاتهم الحرائر، وأما أبناؤهم ، من الإماء الأعجميات فإنهم كانوا ينحونهم عن ولاية العهد، ويحرمونهم من الخلافة "وكانوا لا يعهدون لأبناء الإماء منهم"[6]، وخصهم ولاية العهد

---

(1) المسعودي، التنبيه، ص٢٩٦، ٢٩٧. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٦. كتاب البيعة بولاية العهد لولديه عند الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٩٥. ابن حزم، جمهرة، ص٩١. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٥٧.

(2) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٩. دكسن، الانقسامات، ص١٧٦.

(3) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٤. المسعودي، التنبيه، ص٢٨٢.

(4) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٤–٩٥، ٢١٣. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٣–٢٩٤. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣١٢–٣٢٧. ابن عبد ربه، العقد، جـ٤، ص١٤٢. الأصفهاني، الأغاني، جـ٧، ص٢. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٩١. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٢. الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٥، ص١٧٣.

(5) المسعودي، التنبيه، ص٢٩٦–٢٩٧. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٢٦٩. ابن خلكان، وفيات، جـ٧، ص١١. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٥٧.

(6) المسعودي، التنبيه، ص٢٩٧. ابن عبد ربه، العقد، جـ٢، ص١٣١. ابن أبي الحديد، نهج، جـ٧، ص١٥٧. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٤٧.

لأبناء الحرائر، وتنفيرهم من عقدها لأبناء الإماء، كان ذلك بسب نزعتهم العربية وتأثرهم بتقاليد العرب القبلية[١]، فإن عرب الجاهلية لم يكونوا يسودون أبناء الإماء[٢]. يقول المسعودي: "كانت بنو أمية تكره أن تولي الخلافة لأبناء أمهات الأولاد لأنها ترى أن ذهاب ملكها على يد ابن أمة فكان ذلك مروان بن محمد"[٣].

- أن يكونوا متقنين العربية، مجيدين لأساليبها وأسرارها، وأن يكونوا بلغاء ومن ذلك أن عبد الملك بن مروان عندما عقد ولاية العهد لابنه الوليد، كان كثير اللحن فطلب من علماء النحو أن يعلموه فخرج إلى البادية ستة أشهر لتقويم لسانه[٤] وكان يزيد بن معاوية فيه خصال محدودة من الكرم والعلم والفصاحة والشعر، وحسن الرأي[٥]. وكان سليمان بن عبد الملك فصيحاً نشأ في البادية عند أخواله مع بني عبس[٦].

وكان عمر بن عبد العزيز بليغاً، يحب الفصاحة ويكره اللحن ويحض علي تعلم العربية[٧]، وكان مروان بن محمد أديباً، وخطيباً فصيحاً[٨]

- أن يكون من أهل الخلال النبيلة، والأخلاق الكريمة، وأما أصحاب الركاكة والمجانة وأرباب السيرة القبيحة منهم، فكانوا يلومونهم ويقرعونهم عليها، وينبهونهم ويردعوهم عنها ويخوفونهم أن يستثنوهم من ولاية العهد، ولا يبايعوا لهم بها[٩]، وقد حدد معاوية بن أبي سفيان الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلي بها الخليفة أو من يتطلع منهم إلي ولاية أمر الأمة، وهي تتمثل بالصدق والجود والحلم والعفة والشجاعة[١٠]، ويبدو أن تنويه معاوية بتلك الخصال الحميدة واستحسانه واستحسان غيره من بني أمية أن تجتمع فيمن يتولي الخلافة، هو

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٩. ابن عبد ربه، العقد، جـ٤، ص١٣٠.

[٢] الزبيري، نسب قريش، ص١٦٧. علي، جواد، المفصل، جـ٤، ص٣٤٣.

[٣] المسعودي، التنبيه، ص٢٩٧.

[٤] ابن الأثير، الكامل جـ٥، ص١١. السيوطي، تاريخ، ص١٧٧-١٧٨.

[٥] الجاحظ، البيان، جـ٢، ص٩٢. ابن الكثير، البداية، جـ٨، ص٢٣.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٠. المسعودي، التنبيه، ص٢٩١. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٣. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٩٩. الجاحظ، البيان، جـ١، ص٢٠٦. ابن عبد ربه، العقد، جـ٤، ص٤٣٥.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٣. الجاحظ، البيان، جـ٣، ص١٥١. ابن عبد ربه، العقد، جـ٢، ص٤٧٩.

[٨] المسعودي، التنبيه، ص٣٠٠.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٨–٢١٢. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢١٠. ابن عبد ربه، العقد، جـ٤، ص٤٤٣. المقدسي، البدء والتاريخ، جـ١، ص٤٨. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٢٨. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص١٢٨.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩–٤١. النويري، نهاية الأرب، جـ٦، ص٤.

أيضاً من مظاهر النزعة العربية، فكان العرب في الجاهلية لم يكونوا يسودون إلا من توافرت فيه خلال كريمة وأخطرها ما ذكره معاوية[1].

- أن يكونوا ممن قرأ القرآن، وعرف السُنَّة وكان له علم بالفقه ومـن ذوي الـصلاح والعدل واهتموا بتنشئة أبنائهم تنشئة إسلامية، وكان مروان بن عبد الملك من رجـال قـريش ومن أقرأ الناس للقرآن ورجلٌ عدلٌ من كبار الأمة عند الصحابة وفقهاء المسلمين[2]، ويعـده ابن تيمية من أقران عبد الله بن الزبير[3]، وكان عبد الملك بن مروان طويل التلاوة للقرآن[4]، وكان عبد العزيز بن مروان من رواة الحديث[5]، وكان الوليد بن عبد الملـك كثيـر القـراءة للقرآن[6]، وعند أهل الشام أفضل خلفائهم[7]. وكان سليمان بن عبـد الملـك ورعـاً وتقيـاً، ومشاوراً للفقهاء والعلماء، وحب الحق وأهله، واتباع الكتاب والسُنَّة[8]، وكان عمر بـن عبـد العزيز قارئاً للقرآن[9]، ولولا الخلافة ومكانتها لكان عمر قد قطع خطوات وأصبح من العلماء المعدودين ومن الفقهاء المشهورين[10]. كان هشام بن عبد الملك فقيهاً عالماً بالحـديث وكـان أحزم بني أمية وأحلمهم، وأفضل المتأخرين من خلفائهم وأعقلهم، ذُكر أن السواس مـن بنـي أمية ثلاثة معاوية وعبد الملك وهشام وختمت به أبواب السياسة وحـسن الـسيرة[11]. وكـان مروان بن محمد ممن قرأ القرآن، وتضمنت دراسته أخذه عن مؤدبـه الجعـدي بـن درهـم ودراسة القرآن[12].

---

[1] علي، جواد، المفصّل، جـ٤، ص٢٥٠.

[2] ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٥٧. الذهبي، سير، جـ٣، ص٤٧٧. ابن العربـي، العواصـم، ص٢٤٩-٢٥٠.

[3] ابن تيمية، منهاج السُنّة، جـ٣، ص١٨٩.

[4] ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٦٢. السيوطي، تاريخ، ص١٧٢-١٧٣. ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص٤٢٢. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص٩٧.

[5] ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٥٧. أبو نعيم، الحلية، جـ٥، ص٢٥٣.

[6] ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص١١. ابن كثير، البداية، ٩، ص١٦٢. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص١١.

[7] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٩٠. ابن عبد ربه، العقد، جـ٤، ص٤٢٤. ابن الأثيـر، الكامـل، جـ٤، ص٥٣٣. ابن تغري بردي، النجوم، جـ١، ص٢٢٠. السيوطي، تاريخ، جـ١٧٧-١٧٩.

[8] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٣. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٠.

[9] الشافعي، الأم، جـ٧، ص٣٠٢. ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٧. ابـن الكثيـر، البدايـة، جـ٩، ص١٨٢. السيوطي، تاريخ، ص١٨٢. خليل، عماد الدين، ملامح، ص١٨٢.

[10] خليل، عماد الدين، ملامح، ص١٨٥.

[11] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٣. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص١٦٥.

[12] ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٤٢٩.ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٤٦. السيوطي، تاريخ، ص٢٠٤.

الفصل الثالث

موقف المسعودي من المعارضة

موقف المسعودي من المعارضة

الخوارج

أورد المسعودي في كتبه أخباراً عن تاريخ الخوارج وفرقهم وعلمائهم[١]، وبين أن فرقة الخوارج الأولى كانت تكفر الخليفة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب y، وتجيز الخروج عن الإمام الجائر، وتكفر مرتكب الكبائر، وبراءتهم من الحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو ابن العاص السهمي، وتكفيرهم معاوية بن أبي سفيان t ومناصريه ومقلديه ومحبيه[٢]. ويتفق الأشعري والبغدادي وابن حزم في التعريف بالأصول التي اتفقت عليها الخوارج[٣].

وذكر المسعودي بعض فرق الخوارج[٤]؛ الأزارقة[٥]، والنجدات[٦]، والحمزية[٧]، والصُفرية[٨]، والإباضية[٩]، والخلفية[١٠]. ولما وقع التحكيم في موقعة صفين ٣٨هـ/٦٥٨م

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٨، ١٤٦، ٢٠٣. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٢-٢٧٣، ٢٨٢، ٢٨٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٤٥. انظر: النجار، تاريخ العالم الإسلامي، ص٨٧.

[٣] الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٦٨-٢٠٤. البغدادي، الفرق، ص٧٢-١١٤. ابن حزم، الفصل، جـ٥، ص٥٣. انظر: الريس، النظريات، ص٦١، ٦٦. للتوسع عن عقائدهم، جلي، دراسة عن الفرق، ص٥١-٩٩.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٨، ١٤٦، ٢٠٣.

[٥] وتنسب إلي نافع بن الأزرق، خرج في البصرة أيام عبد الله بن الزبير وفي ٦٥هـ/٦٨٤م اشتدت شوكة نافع، يعد أتباعه من أشد فرق الخوارج تطرفاً في أفكارهم، وكان زعيمها من أول من أحدث خلافاً بين الخوارج لتطرفه وقد برء من القاعدين الذين لا يخرجون للقتال. للمزيد انظر: الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٦٨-١٦٩.

[٦] وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، وهم أقل تطرفاً من الأزارقة ولا يقولون بتكفير مرتكب الكبيرة، واستولي على اليمامة والبحرين في ٦٦هـ/٦٨٥م وفي ٦٩هـ/٦٨٨م قتله أصحابه. للمزيد انظر: الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٧٤-١٧٦. الذهبي، العبر، جـ١، ص٥٤. المقريزي، خطط، جـ٢، ص٣٥٤

[٧] أتباع حمزة بن أكرك، عاش في سجستان ومكران، وظهر أيام هارون الرشيد وصدراً من خلافة المأمون. للمزيد انظر: البغدادي، الفرق، ص٩٨. الشهرستاني، الملل، جـ١، ص١١٥.

[٨] وهناك خلاف في تسميتها، هل سموا بذلك نسبة لصفرة وجوههم من أثر العبادة والزهد؟، أم نسبة إلي عبد الله ابن صفار؟ للمزيد انظر: المبرد، الكامل، جـ٢، ص١٨٠. الأشعري، مقالات جـ١، ص١٨٢-١٨٣. الشهرستاني، الملل، جـ١، ص١٣٧. المقريزي، خطط، جـ٣، ص٣٠٤. معروف، الخوارج، ص٢٣٤-٢٣٨.

[٩] أتباع عبد الله بن إباض. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٨. البغدادي، الفرق، ص١٠٣.

[١٠] وتنسب إلي خلف، الذي قاتل حمزة الخارجي، وهم لا يرون القتال إلا مع أمام منهم. للمزيد انظر: البغدادي، الفرق، ص٩٦. الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٧٧. الشهرستاني الملل، جـ١، ص١٣٠.

تباينت فيه الآراء، وظهر بشكل واضح. في جيش العراق[١]، وترجموا اعتراضهم بشعارهم "ولا حكم إلا لله" واعترض الخوارج علي اختيار الحكمين، ورفضهم تدخل البشر في الحكم بقــولهم: "ولا نرضي أن نُحكّم الرجال في دين الله"[٢].

وبيّن المسعودي أن علي بن أبي طالب t دخل الكوفة وكان معه اثنا عشر ألفــاً مــن القُرّاء وانشق عنهم مجموعة أخري[٣] وهؤلاء ممن رفضوا التحكيم سمّوا بالمحكمــة والــشُراة، ويكفرون الإمام علي وعثمان بن عفان y، وأصحاب الجمــل والحكمــين[٤]، ونــزل القُــرّاء بحروراء -قرية من قري الكوفة- وسموا بالحرورية لاجتماعهم فــي هــذه القريــة[٥]. وذكــر المسعودي أن عدد القُرّاء اثنا عشر ألفاً وغيرهم[٦] تولي أمرهم شبيب بــن ربعــي التميمــي[٧]، وعلى صلاتهم عبدالله بن الكوّاء اليشكري[٨]. وأشار المسعودي أن الحرورية اتهمت علــي t أنه تنازل عن الخلافة بقبوله التحكيم، ولما قدم إلى الكوفة نادته الحرورية وهــو علــي المنبــر "جزعت من البلية، ورضيت بالقضية وقبلت الدنية، لا حكم إلا لله"[٩]، والتقي الخوارج في أربعة

---

[١] المسعودي، مروج، جــ٢، ص٤٠٥. البلاذري، أنساب، جــ٢، ص٣٤٨. الطبري، تاريخ، جــ٥، ص٦٦.

[٢] المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٤٥-١٤٦. مجهول، الإمامة، ص١٤٧.المنقري، وقعة، ص٥١٧.

[٣] المسعودي، مروج، جــ٢، ص٤٠٥.

[٤] المصدر نفسه، جــ٣، ص١٤٦. لم يذكر المسعودي سبب هذه التسمية. أما الأشعري فيذكر أن سبب التسمية في أنهم زعموا أنهم باعوا أنفسهم لله تعالي، ويشيرون إلي قوله تعالي " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " سورة التوبة، آية١١١. الأشعري، مقالات، جــ١، ص١٩٧-١٦٨. البغدادي، الفرق، ص٧٢،٧٣.

[٥] المسعودي، مروج، جــ٢، ص٤٠٥.

[٦] المصدر نفسه، ص٤٠٥.

[٧] كان أول من ساهم في تجميع الخوارج وتوحيد كلمتهم. المبرد، الكامل، جــ٢، ص١١٦. وله من قبل كــلام يراجع فيه معاوية بن أبي سفيان t ويدعوه إلي الموادعة والدخول في طاعة علي بن أبي طالب t، كان أحد الذين يؤمرهم علي t ويخرج لقتال معاوية بن أبي سفيان t أهل الشام. المنقــري، وقعــة، ص١٨٧-١٨٩، ١٩٥، ٢٩٤. وله شعر يتبجح فيه بالنصر علي معاوية بن أبي سفيان t، ويقال: إنه كان مؤذناً لــسجاح حــين أدعت النبوة. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٢٩.

[٨] أول أمير للخوارج، حين اعتزلوا جيش علي بن أبي طالب t، كان من ذوي النجدة وأصــحاب علــي t، كان يخرج للقتال ويقول شعراً في صفين، ثم كان هو أحد الذين اختاروا أبا موسي الأشعري في قضية التحكيم. المنقري، وقعة، ص٢٩٧، ٥٠٢.

[٩] المسعودي، مروج، جــ٢، ص٤٠٦. الأشعري، مقالات، جــ١، ص٢١٠.. ابن أبي الحديد، شرح، جــــ٢، ص٢٦٩، ٢٨٣.

آلاف فبايعوا عبدالله الراسبي[(١)] ٣٧هـ/٦٥٧م، وبيّن المسعودي أنهم قتلوا عامل علي t علي المدائن، وبقروا بطن امرأته وكانت حاملاً، وقتلوا نساءً كُثر[(٢)]. وحاول الإمام علي t دعوة زعمائهم ومحاورتهم للعودة إلى معسكره، إلا أن الخوارج رفضت ذلك فنزل علي t الأنبار "وخطب الناس وحرضهم علي الجهاد وقال سيروا إلي قتلة المهاجرين والأنصار"[(٣)].

ويؤكد المسعودي أن موقف علي t جاء منسجماً مع حديث الرسول r : "أمرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا إليهم والناكثين والمارقين"[(٤)]. واستأذن ابن عباس علياً لمحاورتهم، وفي وصف ابن عباس لهم قال: "دخل عليَّ قومٌ لَمْ أرَ قوماً أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها نطق الإبل، ووجوههم معلمة من آثار السجود"[(٥)].

ووجه المسعودي الإدانة إلي الخوارج بقتلهم مبعوث الإمام علي t الحارث بن مرة العبدي [(٦)]، ودعوتهم علي t إلي التوبة: " وإن تبت من حكومتك وشهدت علي نفسك بالكفر بايعناك"[(٧)]، وأظهر المسعودي حوار الإمام علي t بقوله: "ابعثوا بقتلة إخواني فأقتلهم"[(٨)]، فأرسلوا إليه رافضين التعاون معه وقالوا: "كلنا قتلة أصحابك، وكلنا مستحل لدمائهم مشتركين في قتلهم"[(٩)].

وبيّن المسعودي أحداث معركة النهروان ٣٨هـ/٦٥٨م، وكيف أن علياً t لم يبدأ القتال، وأوصي أصحابه بألا يفعلوا ذلك، فأخذ الخوارج أنفسهم يرمون معسكر علي t ، وهو يأمر جنده بالكف عن القتال، حتى جيئ برجل قتل من أصحابه، فصاح علي t : "الله أكبر الآن حلَّ قتالهم، احملوا على القوم"[(١٠)] ويصف القلقشندي أن من تبقي مع ابن وهب الراسبي أقل

---

(١) انظر ترجمته صفحة ٥٥ من الرسالة .

(٢) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٤١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٤١٥.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص١٩٢.

(٦) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٥.

(٧) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٥. مجهول، الإمامة، ص١٥٤-١٥٥.

(٨) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٦.

(٩) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٩. الدينوري، الأخبار، ص٢٠٩. المقدسي، البدء والتاريخ، جـ٥، ص١٣٧.

(١٠) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٦.

من أربعة آلاف ووصفهم بالغوغاء الذين لا رأس لهم[1]. وأشار المسعودي أن الخوارج قـاتلوا ببسالة، ولكنهم في النهاية لاقوا مصيرهم المحتوم، وقتلوا فلم ينجوا منهم إلا القليل وفـروا مـن أرض المعركة[2]، وتمثل موقف الإمام علي t بعد الموقعة، بإعادة الجرحى إلـي عـشائرهم وتقسيم الدواب والسلاح بين المسلمين ورد العبيد والإماء إلي أصحابها[3].

وأظهر المسعودي موقف علي t من أن هؤلاء الخوارج جماعة ضلت عن طريـق الحق ، ويورد ابن أبي الحديد رأيه: "أن علياً قال: لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلـب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه"[4]، وذكر في موضع آخر: "أن علياً أوصي بقتـل مـن يردد دعوتهم"[5]، وهذا مخالف لموقف لمسلمين فقد أجمعوا على حـربهم، وقـد تركـت وقعـة النهروان جراحاً أليمة في الكوفة العلوية الاتجاه والبصرة العثمانية حيث ينتهي معظم الخـوارج إلي قبائل المدينتين"[6].

وحمّلَ المسعودي الخوارج استشهاد الإمام علي t ٤٠هـ/٦٦٠م، من خلال اجتماعهم في مكة لدراسة الانتقام من علي ومعاوية وعمرو بن العاص y[7]، ويُغتال الإمام علـي t ١٧ رمضان ٤٠هـ/٦٦٠م على يد عبد الرحمن بن ملجم في صلاة الفجر حين شدَّ ابـن ملجـم وأصحابه على علي t وهم يقولون: "الحكم لله لا لك"[8]. ويتفـق المـسعودي وابـن سـعد والمبرد، أن ابن ملجم لم يكن ليخطط لقتل واغتيال الإمام علي t وحده بل كـان أداة لتنفيـذ الجريمة ليس غير[9]. أما عن موقف الأمويين من الخوارج، فيبين المسعودي أن عبد الملك بـن مروان باغتهم في البصرة[10]، وقد تم تقديم النصح إلي عبد الملك أنه لـم يكـن القـضاء مـع

---

[1] الدينوري، الأخبار، ص٢١٠. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٣، ص٢٢٢.

[2] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٨. الدينوري، الأخبار، ص٢١٠.

[3] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤١٨-٤١٩. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٤٧. الطبري، تـاريخ، جـ٤، ص٨٦.

[4] ابن أبي الحديد، شرح، جـ٥، ص٧٨.

[5] ابن أبي الحديد، شرح، جـ٨، ص١٢٣.

[6] العمري، أكرم، عصر الخلافة الراشدة، ص٤٨٨.

[7] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٢٣. ابن خلدون، تاريخ، جـ٢، ص١٣٢.

[8] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٢٥. المبرد، الكامل، جـ٣، ص٩٢٩. ابن طباطبا، الفخري، ص١٤١.

[9] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٤٢٣. ابن سعد، الطبقات، جـ٣، ص٣٥. المبرد، الكامل، جـ٢، ص٩٣٦.

[10] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٢.

الخوارج من الأزارقة إلا بالمهلب بن أبي صُفرة[١]، ويبدو أن المهلب وجد صعاباً في مواجهة الخوارج فأرسل إلي عبد الملك "أنه ليس عندي رجال أقاتل بهم، فإما بعثت إليَّ بالرجال، وإما خليت بينهم وبين البصرة"[٢].

وبيَّن المسعودي أن الحجاج اتبع سياسة العمل بأقصى سرعة، فأعلن ما يشبه حالة الطوارئ في البلاد، وذلك لمواجهة الفتن الداخلية من الخوارج، الذين أصبحوا يهددون أرض السواد[٣]، ويتصدي الحجاج لحركة شبيب الخارجي في ٧٧هـ/٦٩٦م[٤]، ويورد المسعودي مظاهر هذه الحركة من خلال صلاة غزالة زوجة شبيب في مسجد الكوفة[٥]، وهروب الحجاج وتحصنه في دار الإمارة بالكوفة[٦]، ووصول نجدات من الشام بقيادة سفيان بن الأزد الكلبي، الذي استطاع هزيمة شبيب الخارجي علي نهر الدجيل[٧].

وحَمّل المسعودي الحجاج ما حدث من أحداث وقسوة في العراق، ومن ذلك إخراج قلب شبيب بعد موته[٨]، وكان الحجاج القائد الذي بعثه عبد الملك بن مروان لمواجهة حركات المعارضة في العراق والحجاز وكافأه بتوليته مكة والمدينة واليمن واليمامة ثلاث سنين[٩]. ومن الملاحظ أن المسعودي عند ذكره حركة شبيب الخارجي بالغ في تصوير مقتله للنيل من سياسة الأمويين وولاتهم[١٠].

---

[١] المهلب بن أبي صُفرة، من الأزد، وكان من أشجع الناس، وهو الذي حمي البصرة من الخوارج حتى سماه الناس بصرة المهلب، مات ٨٢هـ/٧٠١م. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٣. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٢٥-٢٢٦.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٣.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٣، ١٣٨.

[٤] أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني، خرج في خلافة عبد الملك بن مروان، وكانت له حروب عظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي، سمي نفسه بأمير المؤمنين، غرق في نهر الدجيل. للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعارف، جـ٢٣٢-٢٣٣. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٢٢. خطاب، المهلب، ص٣٨٣ وما بعدها.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٤٦-١٤٧.

[٦] المصدر نفسه، ص١٤٧.

[٧] وهو نهر صغير بالأهواز، يصب في بحر فارس. انظر: الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٤٤٣. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٤٣١، ٤٣٢.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٤٧.

[٩] المصدر نفسه، جـ٣، ص١٢٢. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣.

[١٠] المصدر نفسه، ص١٤٧.

وأشار المسعودي أن حركات المعارضة بقيت مستمرة بقيادة الخوارج، ومنها ثـورة شوذب الخارجي[١]، والتي خرجت من الجزيرة[٢]، وقوي أمرها زمن الخليفـة عمـر ابـن عبدالعزيز، والذي أرسل إلي شوذب الخارجي لمناقشته، فأرسل إليه رجلين لحواره[٣]، وأورد ابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز الحوار ووافقه اليعقوبي[٤]، وطلب المتحاوران من الخليفة أن يصب على بني أمية اللعنات فرفض، وأورد الأدلة الشرعية علي حرمـة ذلـك، وذكرهم بشنع أسلافهم الذين بقروا بطون الحوامل، وألقوا الأطفال في القدور وهـي تفـور، ومع ذلك فهو لا يلعنهم ولا يتبرأ منهم، فكيف يريدون منه أن يلعن آباءه وأجداده وقد كـانوا صالحين مصلين، وانتهى الحوار مع الخوارج: "إنكم قوم جُهّال، أردتم أمراً أخطأتموه، فـأنتم تردون علي الناس ما قبل منهم رسول الله r "[٥].

ويخلص المسعودي أن أحد الرسولين قال لعمر بن عبد العزيز: "ما سمعت كاليوم قطٌّ حجة أبين وأقرب مأخذاً من حجتك. أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنا بريء منك، فقام وأمر له عمر بعطاء"[٦]، وأما الأخر (الشيباني) فعاد إلي أصحابه ليعرض عليهم مـا سـمعه مـن خليفة المسلمين، وقُتلَ مع أصحابه بعد موت عمر بن عبد العزيز -رحمـه الله تعـالي-[٧]، وأكد المسعودي أن عمر بن العزيز قد نـاظرهم كثيـراً وحـاورهم وراسـلهم[٨]. ويعكـس المسعودي رأيه في سياسة عمر بن عبد العزيز العامة التي اتخذها مع الخوارج مـن أنهـم ظلموا فقتلوا، وأنهم كانوا يبغون الحق ، فأخطئوا سبيله[٩].

---

[١] هو بسطام من بني يشكر، خرج في ثمانين فارساً علـي الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز، وفـي سـنة ١٠٠هـ/٧١٨م أثناء خلافة عمر بن عبد العزيز خرج شوذب الخارجي مـن بلـدة جـوخى. للمزيـد انظـر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٠-٢٠١. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٥٥٥.

[٢] جزيرة أقور تقع بين دجله والفرات، مجاورة إلي الشام. الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص١٣٤-١٣٥.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٠-٢٠١.

[٤] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٠٧. مجهول، الإمامة، ص٣٣٢. ابن عبد ربه، العقد، جـ٢، ص٤٠١. ابـن الجوزي، سيرة، ص٦٢.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٠-٢٠١.

[٦] المصدر نفسه، ص٢٠٢.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٢. ابن عبد ربه، العقد، جـ٢، ص٤٠١. ابن الأثيـر، الكامـل، جــ٥، ص٤٦، ٤٨.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٢. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٥٥٥-٥٥٦.

[٩] يورد المسعودي نصوصاً لهذا الحوار انظر : المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٠-٢٠٣..

وبقيت حركات المعارضة من الخوارج حتى عهد الخليفة مروان بن محمد؛ ومنها حركة الضحاك بن قيس الشيباني في ١٢٨هـ/٧٤٥م[١]، وبيّن المسعودي أن انقسام البيت الأموي شجع الضحاك بن قيس الشيباني على الخروج وانضمام الكثير إليه، وغلبته على العراق[٢]، وأكد المسعودي أن الظروف الخطيرة التي أحاطت بالخليفة الأموي مروان بن محمد من كل جانب، قد سهلت لأهل مصر أن يخلعوا طاعته فاضطر لإخضاعهم، وكذلك العراق انقسم عماله وحارب بعضهم بعض، ثم خالفه أهل حمص وخلعوا طاعته[٣]، ولم يجد مروان بن محمد إلا مواجهة الأمر بنفسه للقضاء علي الخارجي الضحاك بن قيس، فسار إليه في كفر توثي ورأس العين من أرض الجزيرة[٤]، ودارت معركة شديدة هزمت فيها الخوارج وقتل الضحاك في ١٢٩هـ/٧٤٦م[٥]، وبعد مقتل الضحاك يبايع الخوارج الجنيدي الشيباني[٦]، ويؤكد المسعودي أن من حركات المعارضة ظهرت حركة أبي حمزة المختار الخارجي بن عوف الأزدي[٧]، والتي سارت إلى مكة والمدينة ١٢٩هـ/٧٤٦م والذي لَقَبَ نفسه بـ(طالب الحق) و(أمير المؤمنين) وكان إباظي المذهب[٨]، وأطلق عليه خصومه (الأعور الدجال) [٩]. ولم يبين المسعودي معاملة الخوارج لأهل مكة، في حين يذكر اليعقوبي أنهم أرعبوا الناس وأخافوهم عندما وقفوا بعرفة، وأن الناس في المدينة كانوا يعيدون صلاتهم إذا صلوا خلف أبي حمزة الخارجي[١٠] وعندما

---

[١] آخر من خرج من ناحية الجزيرة في جمع من الخوارج، أتى الكوفة وكان عاملها عبد الله بن عمر ابن عبدالعزيز وسيطر عليها الضحاك، قابله مروان بن محمد بكفر توثي فقتله ١٢٨هـ/٧٤٥م. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٦. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٣٣. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣٨-٣٣٩.

[٢] المسعودي، التنبيه، ص٢٩٨. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٣١٧. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٣٧.

[٣] المسعودي، التنبيه، ٢٩٧-٢٩٨.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٦. كفر توثي قرية من أعمال الجزيرة العربية. الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٨٦-٤٨٧.

[٥] المسعودي، النبيه، ص٢٩٨.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٦. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٣١٦ – ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ،٣٤٦. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٤٩. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٢٩.

[٧] هو المختار بن عوف الأزدي السلمي من أهل البصرة. المسعودي، التنبيه،ص٢٩٨. الأصفهاني، الأغاني، جـ٢٠، ص٩٩.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٧. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٨.

[٩] الأصفهاني، الأغاني، جـ٢٠، ص١٠٨.

[١٠] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣٩ -٣٤٠. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٣١٥. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٣٨.

دخلوا مكة في موسم الحج اختلفت الرايات، فقد طلعت عليهم رايات مروان بن محمد وكان عامله عبد الواحد بن سليمان، وحتى نفر الحجاج في مكة انتقل عبد الواحد ومضى إلى المدينة ودخلها أبو حمزة الخارجي من دون قتال[1].

ويشير المسعودي أن أبا حمزة الخارجي تقدم نحو المدينة والتقى جيش عبد الواحد ولكنه هزمه ودخل الخوارج المدينة ثلاثة أشهر في صفر من عام ١٣٠هـ/٧٤٧م، وصُدم مروان ابن محمد لما سمع، فأرسل جيشاً بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي[2]. ومضى ابن عطية إلى مكة والتقى أبا حمزة الخارجي وقتله ومن معه وأكثرهم من الإباضية[3]، وعند وصول الأخبار إلى المدينة وثب أهلها على من بقى من الخوارج وقتلوهم عن أخرهم ١٣٠هـ/٧٤٧م[4].

وبعد أن استراح ابن عطية قرابة شهر استخلف على مكة والمدينة واتجه نحو اليمن إلى رأس الخوارج ودخل ابن عطية إلى صنعاء، فهرب من بها من الخوارج إلى حضرموت والمناطق النائية[5]، ويشير المسعودي أن الإباضية لم تقتلع جذورها وبقيت في حضرموت وأكثر أهلها من الإباضية في أيامه[6].

والملاحظ على كتابات المسعودي عن الخوارج، أنه لا يسند روايته ولم يشر إليها[7]، وأحال القارئ إلى كتبه المفقودة مثل: الانتصار المخصص لدراسة فرق الخوارج، وكتاب الاستبصار[8]، واتفق المسعودي مع كثير من المصادر في ذكر حركات المعارضة من الخوارج في خلافة بني أمية، وتفاصيل أحداثها واعتبر المسعودي أن هذه الحركات العسكرية المعارضة لخلافة بني أمية تمثل مقدمة لنهاية حكم الأمويين وزوال ملكهم، وأدان المسعودي موقف الخوارج عند دخولهم الحجاز[9].

---

(١) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٧. الأصفهاني، الأغاني، جـ٢٠، ص٩٩. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٩١.

(٢) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٩١

(٤) الأصفهاني، الأغاني، جـ٢٠، ص١٠٨ -١٠٩.

(٥) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٨. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٩٣.

(٦) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٨.

(٧) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٨) المصدر نفسه، ص٢٠٣.

(٩) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٦ – ٢٥٨. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣٨ – ٣٤٠. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٣٤٨ -٣٩٣، ٣٩٥ -٤٠٠. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٣٠٧، ٣١٤، ٣١٦. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٣٧ – ٣٩.

حركات الشيعة:

اعتبر المسعودي أن مقتل الحسين بن علي t ٦١ هـ/٧٨٠م هي الشرارة التي أوقدت نار المعارضة ضد خلافة بني أمية ففي كربلاء ٦١ هـ/٧٨٠م تبلور مذهب الشيعة[١]، وأورد المسعودي أن الحسين بن علي لم يبايع يزيد بن معاوية وخرج إلى مكة[٢]، وتمت له البيعة وراسله أهل الكوفة، ووعدوه بالوقوف معه: "إنا قد حبسنا أنفسنا عن بيعتك، ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك."[٣].

وتحت إلحاحهم قرر الحسين إرسال ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ليستطلع الموقف وذهب "سراً إلى أهل الكوفة، فإذا كان حقاً ما كتبوا به عرفني حتى الحق بك"[٤]، وبايع اثنا عشر ألفاً من أهلها وقيل: ثمانية عشر ألفاً للحسين بن علي فكتب إليه يدعوه للقدوم للكوفة[٥].

وبيّنَ المسعودي أن الحسين بن علي خرج رغم النصح له بعدم الخروج، فقد نصحه ابن عباس وقال له "يا ابن عم، قد بلغني أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدرٍ، وإنما يدعوك للحرب فلا تعجل وإن أبيت محاربة هذا الجبار -يزيد بن معاوية- وكرهت المقام بمكة فاشخص إلى اليمن فإنها في عزلة ولك فيها أنصار، وإخوان فأقم فيها وبث دعوتك، واكتب إلى أهل الكوفة وأنصارك في العراق فيخرجوا أميرهم"[٦]، وممن نصحه والي مكة الحارث بن خالد بن العاص المخزومي وأبو بكر الحارث بن هشام[٧].

وأورد المسعودي ما لقيه مسلم بن عقيل في أول أمره، وتخاذل أهل الكوفة ومقتله بعد ذلك "اللهم أُحكم بيننا وبين قوم عزونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا"[٨]، وتتفق المصادر بسير الحسين إلى الكوفة، وأثناء المسير علم بخبر مقتل مسلم بن عقيل ونُصِحَ بالرجوع، فقال له إخوة مسلم "والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل كلنا، فقال الحسين: لا خير في الحياة بعدكم، إني

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧١ -٧٤. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص١٧٤.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٤. ابن خياط، تاريخ، ص٢٣١.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٤. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٣٤٧.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٤. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٣٤٧.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٤. ابن خياط، تاريخ، ص٢٣١.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٤-٦٦.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٥-٦٦. البلاذري، أنساب، جـ٣، ص١٦١ – ١٦٥. الدينوري، الإخبار، ص١٨٣ – ١٨٤.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٧-٦٩. الدينوري، الأخبار، ص١٧٦ – ١٨٣. مجهول، الإمامة، ص٢٢٦ – ٢٢٩.

استخير الله وانظر ما يكون "[1]، وعندما اجتمع الحسين في كربلاء ومن معه خمسمائة فارس ومائة راجل وقال: "اللهم احكم بيننا وبين قوم لينصروننا ثم هم يقاتلوننا"[2]، ويُقتل الحسين ٦١هـ/٧٨٠م ومعه جماعة من آل البيت[3].

وانفرد المسعودي والطبري برواية أبي مخنف عن مقتل الحسين[4]، وتوضح المصادر أن رأس الحسين الشريف t حُمل إلى أقدام عبيد الله بن زياد والي الكوفة، وأنه هو الذي نكث بالقضيب رأس الحسين t ، وليس يزيد بن معاوية والذي أفادت الأخبار أنه كان بالشام وليس بالعراق عند مقتل الحسين t ، وهذا لم يثبت بوجه صحيح[5]. واعتبر المسعودي أن ما حدث من قتل لمسلم بن عقيل هو مسؤولية الأمويين وولاتهم في العراق، ويحمل يزيد بن معاوية كذلك المسؤولية ويجعله من الظلمة والفُسّاق وأهل الجور، وأنه سار بسيرة فرعون، وأن فرعون أعدل منه في رعيته " ولما شمل الناس حور يزيد وعماله ، وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه "[6].

ويظهر من خلال كلام المسعودي أن الفكر الشيعي تبلور فكراً سياسياً ودينياً ومعارضةً قويةً في خلافة بني أمية[7]. وأشار المسعودي أن مقتل الحسين بن علي t جاء من خلال سيرة يزيد بن معاوية من جور عماله وفسقه وقتله ابن بنت رسول الله r ، وشربه الخمر، وقد عُزِزت ثورات الشيعة بمقتل الحسين بن علي t [8]. وانفردت المصادر دون المسعودي بذكر الأسباب الحقيقية لخروج أهل المدينة، حين رفض أهل المدينة إعطاء الأموال لابن مينا، وهي أموال مملوكة لمعاوية بن أبي سفيان t في المدينة فاضطر والي المدينة عثمان بن محمد ابن أبي سفيان إلى إرسال الأخبار إلى يزيد بن معاوية، فأرسل إليه يزيد النعمان بن بشير لنُصحهم، إلا أن أهل المدينة لم يستمعوا له وكان هذا إيذاناً باتخاذ يزيد ما يتبع من خطوات عسكرية

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٠.

[2] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٠.

[3] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧١. المقريزي، رسائل، ص١٧. اليافعي، مرآة الجنان، جـ١، ص١٠٦.

[4] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٠– ٧١، ٧٨. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٣٤٧.

[5] ابن حجر، فتح الباري، جـ٧، ص١١٩. ابن تيمية، منهاج، جـ٢، ص٢٤٩. وورد أن يزيد استقبل من بقي من أبناء الحسين من بناته والذكور سوى زين العابدين في دمشق وأنزلهم بيوته وأكرمهم وعطف على علي ابن الحسين t ثم جهزهم وأعادهم إلى المدينة مكرمين، وكان معاوية بن أبي سفيان t أمر يزيد برعاية حق الحسين وأهله. ابن العربي، العواصم، ص٢٢٩ -٢٣٢. العقيلي، تهذيب، ص٢٧٦. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص١٩٢.

[6] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٨.

[7] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٠ – ١٠١. ابن أبي الحديد، شرح، جـ٣، ص١٥.

[8] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٨. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٨. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢١٨.

لإعادة أهل المدينة إلى الطاعة[١]، ووقف بعض الصحابة ومنهم عبد الله بن عمر t ينكر على أهل المدينة خروجهم على يزيد بن معاوية.[٢]

وحمّل المسعودي الأمويين دون أن يشير إلى مصادره أفراد الجيش الأمــوي اســتباحة المدينة، وأن مسلم بن عقبة قائد الجيش أوقع الرعب في نفوس أهلها، فبايعـــه النـــاس خوفـــاً[٣]، وتحدث المسعودي عن تواصل حركات المعارضة الشيعية فظهرت ثورة زيد بـــن علـــي فـــي ١٢١هــ/٧٣٨م[٤]، وبيّنَ أن أسباب الثورة وصول أخبار إلى هشام بن عبد الملك أن زيـــداً بـــن علي يريد الخلافة "يا زيد، بلغني إنك تذكر الخلافة وتتمناها، ولست هناك وأنت ابن أمة"[٥]، فرد عليه زيد غاضباً: "لا يضيرني أن أكون ابن أمة وجدي رسول الله r ، وعاد إلى الكوفة"[٦].

واتفقت المصادر أن زيداً خرج إلى الكوفة، وأن واليها يوسف بن عمر الثقفي من قِبَـــل هشام بن عبد الملك حاربه، وهرب أصحاب يزيد بن علي t وبقى في جماعة قليلـــة، ولكنـــه قاتل حتى أصيب بسهم في جبهته ومات على أثره، مع أن أخاه جعفر بن علي بن الحـــسن t قد أشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة، إذ كانوا أهل غدر ومكر[٧]، وقال له: "بها قتل جَـــدُّك علي وبها طُعِنَ عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت"[٨].

---

[١] اليعقوبي، تاريخ، جــ٢، ص٢٥٠. ابن سعد، الطبقات، جــ٥، ص١١١. وذُكر أن يزيداً أرسل إلى المدينـــة من يناصحهم إلا أنهم رفضوا. مجهول، الإمامة، ص٢٣٩–٢٣٠. ابن طولون، قيد الشريد، ص١٠٤.

[٢] ابن سعد، الطبقات، جــ٤، ص١٣٨. ابن كثير، البداية، جــ٨، ص٢١٨.

[٣] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٧٨–٨٠. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٨. اليعقوبي، تاريخ، جــ٢، ص٢٥٠. الطبري، تاريخ (رواية أبي مخنف)، جــ٥، ص٤٩١. المقدسي، البدء والتاريخ، جـــــ٦، ص١٤. ابـــن كثيـــر، البداية، جــ٨، ص٢٢٤. اليافعي، مرآة الجنان، ص١٠٩. وقد شكك بعض الباحثين في استباحة المدينـــة ثلاثـــة أيام. عاقل، نبيه، تاريخ خلافة، ص١١١–١١٢.

[٤] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب t ، كان ذا علم ومكانة وصلاح، خرج على هشام بن عبـــد الملك ت١٢٢هــ. الذهبي، سير، جــ٥، ص٣٨٩–٣٩١.

[٥] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٢١٧. الأشعري، مقالات، جــ١، ص١٣٧.

[٦] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٢١٨. اليعقوبي، تاريخ، جــ٢، ص٣٢٥. الطبري، تاريخ، جــ٧، ص١٦٦. ابن عبد ربه، العقد، جــ٥، ص٢٢٥. وزاد ابن سعد أن خروج زيد بن علي هو عدم قضاء هشام بن عبد الملك حوائجه. ابن سعد، الطبقات، جــ٥، ص٢٥٠.

[٧] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٢١٨–٢١٩. البلاذري، أنساب، جــ٣، ص٢٥٠. الطبري، تـــاريخ، جـــــ٧، ص١٦٦–١٨٦. ابن أعثم، الفتوح، جــ٤، ص٣٢٢. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٤١. ابن كثير، البدايـــة، جــ٩، ص٣٤٣ - ٣٤٤.

[٨] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٢١٧.

وانفرد البلاذري وابن أعثم والطبري وغيرهم، أن الشيعة تخلت عن نـصرة زيـد بـن علي t ، بسبب عدم سبه لأبي بكر وعمر y ، بل ودعوته لهما وترحمـه وترضـيه عليهمـا وذكرهما بخير مما أدى إلى رفضه وترك مجموعة من شيعته له وهم من سموا بـالروافض[1]. وأشار المسعودي أن زيداً بن علي قد صُلبَ عرياناً في زمن هشام بن عبد الملك، وأن الناس لـم تري عورته قبل ذلك، وأنه بقى مصلوباً خمسين يوماً حتى عهد الوليد بن عبد الملك[2].

ومع أن المصادر اتفقت أنه صُلِب، إلا أنها لم تذكر انه كان عرياناً[3]، وأشار صاحب "الإمامة والسياسة" في مخالفته للمسعودي، والذي لم يورد حادثـة الـصلب أو الحـرق، وأن هشام بن عبد الملك "أرسل إلى والي العراق عند علمه بقتل زيد بن علي بعزله دون مشورته وأغرمه ألف ألف"[4]، وأشارت المصادر إلى ندم هشام بن عبد الملك على مقتل زيد بن علي ابن الحسين y [5]، ودان المسعودي موقف هشام بن عبد الملك من زيد بن علي t من قتل وصلب[6] وكانت حركة زيد سرية ولم يخطط لها، وكانت بتشجيع أهل الكوفة له[7].

وتحدث المسعودي عن حركة شيعية أخرى قادها يحيى بن زيد بن علي بن الحـسين ابن علي بن أبى طالب y ، فبين أنه خرج بالجوزجان[8] في عام ١٢٥هـ/٧٤٢م[9]، والذي ظهر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وأنه خرج منكراً للظلم الذي وقع على الناس[10].

---

[1] البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٢٤٠. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص١٨٠–١٨١. ابن أعـثم، الفتـوح، جـ٤، ص٣١٨. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٤٦. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣٤٣. العبدة، حركة النفس الزكية، ص٤٢.

[2] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٩. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٦. الأشعري، مقالات، جـ١، ص٣٨.

[3] ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٢٥٠. البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٢٥١. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص١٨٨. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣٤٤.

[4] مجهول، الإمامة، ص٣٤٥ – ٣٤٦.

[5] ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٢٥٠–٢٥١. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣٦٦.

[6] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧ -٢١٩.

[7] العبدة، حركة النفس الزكية، ص٤٣.

[8] من بلاد خرسان ومن مدنها الأنبار وأنبير بين مرو الروذ وبلخ ، بها قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحـسين بن علي بن أبي طالب t ، وقد فتحها الأقرع بن حابس ٣٣هـ/٦٥٣م. للمزيد انظر: الحموي، معجم البلـدان، جـ٢، ص١٨٢.

[9] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٥. الأشعري، مقالات، جـ١، ص١٣٧.

[10] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٥.

وتناولت المصادر كيف أن أصحابه تخلوا عنه؟ وقتل واحتزت رأسه وحملت إلى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك، وأنه صُلِبَ، وحتى مجيء أبي مسلم الخراساني صاحب الدولة العباسية وأنزل جثته وصلى عليه وجماعة من أصحابه، ودفنت هناك، وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام[١]. وانفرد المسعودي بأن آل أبي طالب، حفتهم المحبة والاحترام من أهل خرسان ووضح ذلك بالنياحة سبعة أيام، لا بل أنه ذكر أن أهل خراسان سموا كل مولودٍ يولد باسم يحيى أو زيد [٢].

حركات أنصار العلويين:

كان هدف هذه الجماعات هو محاولة الوصول بأحد أبناء علي بن أبي طالب t أو أحفاده إلى منصب الإمامة، ووقفوا معارضين بيعة الحسن لمعاوية، ولم يقف الأمر إلى ذلك، فقد جاءوا إلى الحسين عقب وفاة أخيه الحسن يطلبون منه قبول بيعتهم ونقض بيعة معاوية بن أبي سفيان [٣]، ومن هذه الحركات حركة حُجُر بن عَدي بن عوانة[٤]، ولم يشر المسعودي إلى سبب هذه الحركة التي خرجت من مسجد الكوفة وذلك في أحد الجُمع ٥١هـ/٦٧١م فقد رُميَ بالحصى نائب زياد بن أبيه، وعند عودة زياد إلى الكوفة حذَّر حُجر بن عدي وأهل الكوفة من مساندة حُجُر، إلى أن نفذ صبره[٥]، وأنكر المسعودي تحريض الشيعة ضد زياد ومعاوية[٦]، وزادت بعض المصادر أن حُجُر بن عَدي نال من سياسة عثمان بن عفان t واتهمه بالجور[٧]. يلتقي المسعودي ومصادر أُخر بتحميل بني أمية مقتل حُجُر بن عَدي، مبيناً أن سبب مقتله عدم لعنة أبي تراب (على بن أبي طالب t) وتبرأه منه[٨].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٥. البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٢٦٣. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣١–٣٣٢. ابن أعثم، الفتوح، جـ٤، ص ٣٣١، ٣٣٣. الأصفهاني، مقاتل، ص١٥٧–١٥٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٥. الذهبي، سير أعلام، جـ٥، ص٣٩١.

[٣] الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٣٨٣. الدينوري، الأخبار، ص٢٢٥.

[٤] حُجُر بن عَدي بن جبلة بن عَدي، أبوه عَدي الأدبر طُعنَ وولى فسُمي الأدبر، وفد على النبي r مع أخيه هانئ بن عدي، وشهد القادسية، وكان من أصحاب علي t شهد معه الجمل وصفين. للمزيد انظر: الذهبي، سير أعلام، جـ٣، ص٤٦٢-٤٦٥.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢-١٣.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٥. البسوي، المعرفة، جـ٣، ص٤١٦. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٥٦.

[٧] الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٥٣–٢٥٦. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٥٦.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢–١٣. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٣٠. الطبري، تاريخ، (برواية أبي مخنف)، جـ٥، ص٦٧، ٢٤٥، ٢٥٣.

وبيّنَ المسعودي أن حُجُر بن عَدي تحدى سلطة الأمويين عندما خُيرَ بين الطعن والتبرؤ منه أو القتل: "إن الصبر على حد السيف أيسر علينا مما تدعوننا إليه، ثم القدوم على الله وعلى نبيه r وعلى وصيه أَحبُ إلينا من دخول الناس"[1]، وسماه المسعودي أول من قُتِلَ صبراً في الإسلام.[2] وهذا الموقف من المسعودي من مبالغاته في حب آل البيت، وترديد لأقوال الشيعة من حب الإمام وفداءه والوصية، وهي من العبارات المشكوك في نسبها لآل البيت لسبب أن الوصية لم تكن في فكر الصحابة في ذلك الوقت[3].

وتشير المصادر التاريخية أن مبعوث زياد بن أبيه أرسل وثيقة إلى معاوية بن أبي سفيان t في حق حُجُر بن عَدي وأعوانه وعليها تواقيع حوالي سبعين نفراً من أهل الكوفة يشيرون فيها أن حُجُراً جمع الجموع، وخلع الطاعة وفارق الجماعة[4]. وتبين المصادر أن معاوية t قد اعترف بتسرعه في أمر قتل حُجُر بن عَدي، وأنه لام واليه على العراق زياد ابن أبيه[5]، وذلك عند حج معاوية في ٥١هـ/٦٧١م ومقابلته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها؛ "أما خشيت الله في قتل حُجُر وأصحابه؟؛ فقال: لست أنا قتلتهم، إنما قتلهم من شهد عليهم."[6] وتشير بعض المصادر أن معاوية بن أبي سفيان t عندما سُئلَ عن مقتل حُجُر ابن عَدي قال:"قتله أحب إلي من أن أقتل مائة ألف."[7].

وتحدث المسعودي عن نشاط جماعات مؤيدة للشيعة، ومنها جماعة التوابين بزعامة سليمان بن صُرد الخزاعي[8]، وسموه أمير التوابين[9]، وأشار إلى دوافع الحركة بعد مقتل

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣.

[2] المصدر نفسه، جـ٣، ص١٢.

[3] جلي، دراسة، ص١٨٢-١٨٣، ١٦٠.

[4] ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص٢١٩. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٦٨. الأصفهاني، الأغاني، جـ١٧، ص١٤٥–١٤٦. انظر: الغيث، خلافة معاوية، ص٤٠٨–٤١٤.

[5] الدينوري، الأخبار، ص٢٤٢. ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٤٨٤.

[6] ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص٢٤٣. ابن العربي، العواصم، ص٢١٣. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٥٧. انظر: الغيث، خلافة معاوية، ص٤٢٢ – ٤٣١. وقد ذكر مراحل المعارضة لحُجُر بن عَدي في خلافة معاوية.

[7] ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٥٦. ابن العربي، العواصم، ص٢١٣–٢٢١.

[8] سليمان بن صُرد بن الجون بن أبي الجون، ويكنى أبو مطرف، أسلم وصحب النبي r كانت له مكانة عالية وشرف في قوله، قتل في عين الورد ٦٥ هـ/٦٨٤م، وفر من معه وانضموا إلى المختار الثقفي. للمزيد انظر: الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٦٠٩. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٨٩. الذهبي، سير أعلام، جـ٣، ص٣٩٤.

[9] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٠-١٠١. ابن أبي الدم، التاريخ الإسلامي، ص٢٣٣.

الحسين وشعورهم بأنهم قصروا عن نصرته وأنهم شاركوا في إيراده هذا المورد، وتعاهدوا فيما بينهم على الانتقام له والاقتصاص من قتلته وأخذ الثأر منهم، وفي ٦٥ هـ/٦٨٤م تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتنادم[١] فتابوا إلى الله لذلك سموا "بالتوابين"[٢]، وتشير المصادر أن حركة التوابين لم تستطع التحرك لشدة عبيد الله بن زياد وإحكام قبضته على الكوفة ومراقبة تحركاتهم ، وبموت ابن زياد نشطت هذه الحركة[٣].

وكانت الكوفة بايعت لعبد الله بن الزبير، مما شجع التوابين للخروج والقتال ضد بني أمية، وتطور الأمر إلى عرض عبد الله بن زيد والي ابن الزبير على العراق أن ينسق هو وسليمان ابن صُرد الجهود الحربية ضد الأمويين ولكنه رفض[٤]، ودعا سليمان بن صُرد للسير إلى الشام[٥]، وبايع ستة ألاف مع سليمان للأخذ بثأر الحسين وكان معه أربعة ألاف[٦]. وقال له بعض أصحابه: إن المختار الثقفي خطب خطبة لتثبيطهم وثني الناس عنهم بعد استعدادهم للخروج[٧] في الوقت الذي سار فيه التوابون إلى الشام، وصل جيشٌ من الشام على رأسه عبيد الله ابن زياد ومعه ثلاثين ألف والتقى في عين الورد مع التوابيين٦٥هـ/٦٨٤م، وأبلي سليمان بن صُرد بلاءً حسناً واستشهد وحلت الهزيمة بالتوابين لينضم إلى المختار الثقفي من بقى منهم، وعاد مجموعة منهم إلى بلادهم[٨].

وحَمّل المسعودي المختار بن أبي عبيدة الثقفي المسؤولية في هزيمة التوابين وعدم مساعدته لهم "بتثبيط الناس عنهم"[٩]. ومما يؤخذ على المسعودي في حديثه عن حركة التوابين أنه لم يشر في حديثه إلى مصادره، غير أنه أشار إلى أبي مخنف أنه ألف كتاباً فيه أخبار التوابين وأسماء من قتلوا، وفي ذلك توافق مع المسعودي في تشيعه وتشويه صورة بني أمية[١٠]، وهكذا انتهت حركة التوابين، لضعفها العسكري وقلة تنظيمها ورفضهم المساعدة من أي طرف مما أثر كثيراً في النهاية السريعة لحركتهم.

---

(١) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٠-١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٠-١٠١.

(٣) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٥٨٣. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٧٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٧٧.

(٥) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٥٨٦. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٧٦.

(٦) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٥٨٤.

(٧) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠١. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٧٥.

(٨) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٢. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٥٨. ابن خياط، تاريخ، ص٤٦٢. البلاذري، أنساب، جـ٥، ص٢٠٤-٢١٢. ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ٢، ص٦٥٠.

(٩) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠١.

(١٠) المصدر نفسه، ص١٠٣.

ويشير المسعودي أن أنصار العلويين تجمعوا تحت راية بزعامة المختار بن أبي عبيد الثقفي[١] في الكوفة وكانت مطالبهم الحق لآل البيت في الحكم والثأر لقتلة الحسين[٢]. ويبين المسعودي أن المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومن خلال مراسلة علي بن الحسين (السجاد) يطلب منه إعفاءه من البيعة وأن يكون إماماً للمسلمين، وكان رد علي بن الحسين بالرفض وتكذيبهم أمام الناس في مسجد الرسول r في المدينة[٣]. ولما يئس المختار من إقناع علي بن الحسين، راسل محمد بن الحنفية يطلب منه مبايعة إماماً للمسلمين، فاستشار عبد الله بن عباس، وعلي ابن الحسين، فأشارا عليه بعدم إجابته حتى يُعلم موقفه من ابن الزبير[٤].

وأكد المسعودي أن ابن الحنفية تبرأ من المختار الثقفي، وبعد تزوير الكتب على يد ابن الحنفية ومحاولة إيقاع الدسائس بين ابن الزبير وابن الحنفية "واللهِ ما بعثت المختار داعياً ولا ناصراً"[٥]. وتتفق المصادر أن العلاقة بين حركة المختار الثقفي بآل البيت زادت بعد الأذى الذي وقع من ابن الزبير لبني هاشم وحصاره لهم في الشعب وفيهم محمد بن الحنفية[٦] إلا أن بعض المؤرخين يشككون في صحة هذه الرواية[٧]، وتتناول المصادر علاقة المختار بابن الزبير في مكة، فقد ذهب بمسيرة من الكوفة إلى الحجاز وبعد أن استفسر ابن الزبير عن حال الكوفة وعرف أن معظم أهلها يضمرون الكره لبني أمية أو يعلنون الولاء الكاذب، فقدم المختار عرضاً

---

[١] المختار بن أبى عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي، الكذاب ، كان والده الأمير أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف قد أسلم في حياة النبي r ، خرج يطلب بثأر الحسين بن علي y ، جهز جيشاً لحرب عبيد الله بن زياد بقيادة إبراهيم الأشتر النخعي، دارت معركة عظيمة قتل فيها ابن مرجانة عبيد الله بن زياد وكثير من أشراف الشام "حمل إبراهيم الأشتر رأس ابن زياد ومجموعة إلى المختار الثقفي الذي بدوره أرسلها إلى عبد الله بن الزبير بمكة، التقى به مصعب بن الزبير في ٦٧هـ/٦٨٦م، وبعد معركة عنيفة قتل المختار ومن معه. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٤. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٢٦ -٢٢٧. القيرواني، زهرة الألباب، جـ١، ص٣٩٩.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٣. الأشعري، مقالات، جـ١، ص٩١. الشهرستاني، الملل، جـ١،ص١٤٧. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٩٠. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص١٦٦.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٣-٨٤. ابن خلكان، وفيات، جـ٣، ص٢٦٩.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٤. ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٦٤.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٤. ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٧٣-٧٤. الشهرستاني، الملل، جـ١، ص١٤٨-١٤٩.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٥. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١. الفاكهي، أخبار مكة، جـ٢، ص٣٨٠-٣٨١.

[٧] أبو الشعر، حركة المختار الثقفي، ص١٩٦-١٩٨.

" ابسط يدك أبايعك وأعطني ما يرضيننا" ويبدو أن ما يرضي المختار هو تعليق أن يتقلد الأمـر له ويستكفيه إياه، ولكن ابن الزبير طرده شر طردة[1].

وينفرد المسعودي بذكر موقف المختار الثقفي بتخليه عن ابن الزبير عند قدومه إلى الكوفة بسبب بخل ابن الزبير عليه بالمال، وحاول المختار تحسين علاقته بابن الزبير أملاً في استخدام ذلك لتحسين صورته في العراق حتى أنه تتبع قتله الحسين بن علي y [2].

وتحدث المسعودي عن موقعه نهر الخازر عند الموصل ٦٦هـ/٦٨٥م والتي سجلت انتصار جيش المختار بقيادة إبراهيم الأشتر[3] على جيش الأمويين بقيادة عبد الله بن زياد، والذي قُتل في المعركة، وبعث المختار برأس عبد الله بن زياد، إلى عبد الله بن الزبير بمكة[4]، فتعاظم نفوذ المختار فسيطر على العراق والجزيرة وأقام دولة في العراق[5]، وامتدت دولة عبد الله بن الزبير من الحجاز إلى العراق بقيادة مصعب بن الزبير والذي اتخذ إجراءات عسكرية لمواجهة المختار، وسار بقواته والتقى بحروراء مع المختار الثقفي، فدارت الدائرة على المختار فغادر الكوفة وتحصن بدار الإمارة، إلا أن مصعباً حاصره في القصر حتى قتل المختار في ٦٧هـ/٦٨٦م[6]، وانتقلت الكوفة إلى سلطة عبد الله بن الزبير، وتفرق أصحاب المختار، ومع ذلك بقى أثر التشيع في مجاله الثقافي والفكري موجود في العراق[7].

ومما يؤخذ على المسعودي أنه أيدَّ حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في تشيعها لآل البيت ومناصرتهم، مع علم المسعودي أن المختار ادّعى النبوءة وكذب على رسول الله r وأن المَلَك يأتيه بالوحي ويخبره بالغيب[8]، ومع أن المسعودي استشهد بحديث يخرج من بني ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فهو المختار[9].

---

[1] ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٧٢-٧٤. الذهبي، سير أعلام، جـ٣، ص٣٥٣.

[2] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨١-٨٤. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٥٨-٢٥٩. الدينوري، الأخبار، ص٢١٢-٢١٥. ابن كثير، البداية، جـ٨، ٢٩٣. انظر: أبو الشعر، حركة المختار الثقفي، ص١٩٧-١٩٨.

[3] إبراهيم بن الأشتر النخعي، كان شيعياً. للمزيد انظر: الذهبي، سير، جـ٣، ص٣٥.

[4] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٥. البلاذري، أنساب، جـ٥، ص٢٤٨-٢٥٠. الدينوري، الأخبار، ص٢١٦-٢١٧. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٨١-٢٨٤.

[5] الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٩٢. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٦٥.

[6] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٦. البلاذري، أنساب، جـ٦، ص٤٤٠. الدينوري، الأخبار، ص٢٢٣.

[7] أبو الشعر، حركة المختار الثقفي، ص٢٦٣.

[8] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٤.

[9] المصدر نفسه، ص١٢٢.

وتعاطف المسعودي في أسفه على مقتل المختار وما جرى لأهله وزوجاته بعد مقتلـــه[١] وهذا يؤكد تأييد المسعودي لحركة المختار الثقفي لتشيعها وولائها لآل البيت مع انحرافهـــا فـــي العقيدة، وهو بذلك يلتقي مع مؤرخين متشيعين[٢]، واستشهد بمقولة عمرة بنت النعمـــان زوجـــة المختار عند مقتلها: " إنها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول r وأهل بيته ... اللهم أشهد أني متبع لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته"[٣].

ولم يدين المسعودي تصرفات المختار في أخذه الكرسي المكسي بالديباج[٤]، وهو بمنزلة تابوت موسى u من بني إسرائيل وفيه السكينة وكان أتباعه مـــن الـــشيعة تـــستقي بـــه[٥]، وأجمعت المصادر أن المختار بن أبي عبيد الثقفي من الشخصيات التي تبحـــث لهـــا عـــن دور وتسعى إلى السلطان بأي ثمن، فعند حصاره في مقر الإمارة في الكوفة من قِبل مـــصعب ابـــن الزبير سأله أحد أعوانه: "لقد ظنّ الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة (مـــن أجـــل الـــدين) فقـــال المختار: لا لعمري ما كان إلا لطلب الدنيا فإني رأيت عبد الملك بن مروان قد غلب على الشام، وعبد الله بن الزبير، على الحجاز ومصعب على البصرة، ولست بدون أحد منهم ولكن ما كنـــت أقدر على ما أردت إلا بالدعاء إلى الطلب بثأر الحسين"[٦]، واتفقت المصادر على إطـــلاق لقـــب الخُشبية على أتباع المختار[٧].

---

[١] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٠٧.

[٢] اليعقوبي، تاريخ، جـــ٢، ص٢٤٦. ابن أعثم، الفتوح، جـــ٣، ص٣٢٦.

[٣] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٠٧.

[٤] المسعودي مروج، جـــ٣، ص٦٧، ١٠٨. البلاذري ، أنساب، جـــ٦، ص٤١٣، ٤١٤.

[٥] الشهرستاني، الملل، جـــ١، ص١٤٩. ابن كثير، البداية، جـــ٨، ص٢٨١-٢٨٢. ابن خلدون، العبر، جـــــ٥، ص٦٥. ابن العماد، شذرات، جـــ١، ص٧٤. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـــ١، ص١٨٠.

[٦] ابن كثير، البداية، ٢٩٠/٨. الدينوري، الأخبار، ص٢٢٤.

[٧] ذكر البلاذري أن من توجهوا إلى مكة لنصرة ابن الحنفية، أخذوا بأيديهم الخشب الذي كان ابن الزبير جمعـــه لحرق آل البيت في الشِعب المحاصرين فيه كما زُعم. البلاذري، أنساب، جـــ٥، ص٢٣١. المسعودي، مـــروج، جـــ٣، ص١٠٦.

حركة عبد الله بن الزبير:

ظهرت حركة عبد الله بن الزبير في مكة بعد وفـاة معاويـة بـن أبـي سـفيان t (ت٦٠هـ/٦٧٩م). ويتولي يزيد بن معاوية الخلافة، فكان أول اهتمام له أخذ البيعة من الحجـاز لوجود كبار الصحابة مثل الحسين بن علي y[١].

ذكرت المصادر أن عبد الله بن الزبير رفض البيعة ليزيد بن معاوية، وأخذ البيعة لنفسه، وكان قبل ذلك يدعو أن يكون الأمر شوري بين المسلمين[٢]. وأشار المسعودي أن معاوية ابـن أبي سفيان t حذر ابنه يزيد من عبد الله بن الزبير وأظهر أنه يسعي إلى الخلافة بـدلاً مـن الحسين بن علي y[٣].

وتحدث المسعودي أن عبد الله بن الزبير كسب عطف المسلمين وتأييدهم وسـمي نفسـه "العائذ بالبيت والمستجير به بالرب"[٤]. وحمل المسعودي ابن الزبير ما حصل لبني هاشـم فقـد جمعهم في الشِعب وجمع حطباً عظيماً "لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد وفي القوم محمد بن الحنفية"[٥].

وبينَ أن حركة عبد الله بن الزبير لم تكن لتُدعم لولا اصطفاف أهل الحجاز خلفه[٦]. وأن رد فعل الخلافة الأموية في دمشق على دعوة ابن الزبير بالخروج، تجهيز جيش بقيادة مسلم ابن عقبة وسيره إلى مكة ولكن الموت عاجله فتوفى وتولى القيادة الحصين بن نمير السكوني[٧].

وبيّنَ أن حصار مكة استخدم فيه المنجنيق والعرادات والنفط[٨]، فأدى ذلك إلـى حـرق الكعبة[٩] ٦٣هـ/ ٦٨٢م وقد أورد الطبري ثلاث روايات، الأولى توافـق المـسعودي فـي أن الجيش الشامي رمى الكعبة بالمنجنيق[١٠]، والثانية والثالثة تنفيان حرق الكعبة أو هـدمها حيـث

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٨،٨٠.

[٢] الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٩٧. ابن خليفة، تاريخ، ص٢٥٧–٢٥٨.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٥. النجم عمر بن فهد ، إتحاف الورى، جـ٢، ص٥٩-٦١.

[٤] المصدر نفسه، ص٨٤.

[٥] المصدر نفسه، ص٨٥.

[٦] المصدر نفسه، ص٧٨.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٨-٨٠.

[٨] المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة وجمعها منجنيقات ومجانق ومجانيق، أما العرادات بتـشديد الـراء وهـي أصغر من المنجنيق. الفيروز، آبادي، القاموس المحيط، ص١١٢٦.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨١. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٥١. ابن أعثم، الفتوح جـ٣، ص١٦٨.

[١٠] الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٩٨.

تؤكد الرواية أن سبب الحريق هو شرارة طارت من رمح رجل من رجال ابن الزبير، فاحترقت أستار الكعبة وخشبها بسبب النار الموقدة بجوار الكعبة من أصحاب ابن الزبير للتدفئة[1]. ويـدل اهمال المسعودي للروايتين السابقتين اللتين اوردهما الطبري على اثر ميول المسعودي الشيعية.

وصور المسعودي حال الخلافة الأموية بعد وفاة يزيد ٦٤هـ/٦٨٣م واستلام ابنه معاوية الثاني مقاليد الحكم ورفضه أن يعين والياً له[2]، وأشار للحوار الذي دار بين الحصين ابن نمير وعبد الله بن الزبير "فهادنوا ابن الزبير، ونزلوا مكة فلقي الحصين عبد الله في المسجد فقال له: هل لك يا ابن الزبير أن أحملك إلى الشام وأبايع لك الخليفة؟ فقال: عبد الله بن الزبير رافضاً حديثه: أبعد قتل أهل الحَرّة"[3].

وعاد الحصين بن نمير إلى الشام[4]، وإزاء هذا التراجع لسلطة الخلافة الأموية أعلنت الحجاز بيعها لعبد الله بن الزبير ٦٥هـ/٦٨٤م[5]، وبيّنَ المسعودي أن موقف العراق كان المسارعة للتخلص من حكم الأمويين " فخلع أهل الكوفة ولاية بني أمية وإمارة ابن زياد"[6].

وأنفذ إليهم ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوي، وكذلك أهل البصرة فقد راسلوا ابن الزبير[7]، وفي بلاد الشام أُخذت البيعة لابن الزبير وخُطب له على المنابر واستوثق الأمر له، إلا منبر طبرية من بلاد الأردن، فإن حسان بن مالك أبي بجدل[8] أبى أن يبايع لابن الزبير، وأرادها لخالد بن يزيد بن معاوية[9]، وقد استشعر الأمويون خطر الأمر فعقدوا العزم على اختيار خليفة للمسلمين لجمع كلمتهم فعقدوا مؤتمر الجابية[10]، ويبدو أن الموقف قبل مؤتمر الجابية أخذ منحى آخر "ونظر مروان بن الحكم في إطباق الناس على مبايعة ابن الزبير،

---

[1] الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٩٨-٤٩٩. الأزرقي، أخبار مكة، جـ١، ص١٩٨. النجم عمر بن فهد، إتحاف الورى، جـ٢، ص٦٢، ٦٦. عاقل، نبيه، خلافة بني أمية، ص١٠٨-١١٧. وقد شكك في صحة الحرق.

[2] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٢.

[3] المصدر نفسه، ص٩١.

[4] المصدر نفسه، ص٩١. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٥٣. الدينوري، الأخبار، ص١٩٩. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٢٩.

[5] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩١-٩٢.

[6] المصدر نفسه، ص٩٢-٩٣.

[7] المصدر نفسه، ص٩٣-٩٤.

[8] حسان بن مالك ابن بجدل، شهد صفين مع معاوية، له مكانة في بني أمية، له أثر في بيعة مروان بن الحكم. الذهبي، سير أعلام، جـ٣، ص٥٣٩.

[9] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٢. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٤٣-٢٤٥.

[10] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٤.

وإجابتهم له، فأراد أن يلحق به وينضاف إلى جملته، فمنعه من ذلك عبيد الله بن زيـاد"[١] وفي مؤتمر الجابية ظهر الاتفاق على بيعة مروان بن الحكم خليفة للمسلمين، ومن بعده لخالد بن يزيد بن معاوية ثم عمر بن سعد الأشدق[٢].

وتقدم مروان بن الحكم بعد البيعة إلى دمشق لمقابلة الضحاك بن قيس الفهـري والتقـى بمرج راهط ٦٤هـ/٦٨٣م وتمكن من هزيمة الضحاك وقتله، وتراجـع سـلطة عبـد الله ابـن الزبير[٣]. وبعد المعركة "تلاحق الناس ممن حضر البيعة بأجنادهم من أرض الشام[٤] وكان ذلك سبباً في رد مُلك بني أمية[٥]. وأشار المسعودي إلى نتائج هذه الوقعة والمتمثلة في إثارة العصبية القبلية بين اليمانية (القيسية) والنزارية (المضرية)[٦].

وبيّنَ المسعودي الصورة بوجود خليفتين: الأول مروان بن الحكم في الـشام، والثـاني عبدالله بن الزبير في الحجاز لتبدأ مرحلة الصراع بين الشام والحجاز[٧]، وحَمَلَ المسعودي على مروان بن الحكم وإدانته لعدم أحقيته بالخلاقة واستخدامه أسلوب القوة والترهيب[٨]، واعتبـر أن مروان بن الحكم "أول من أخذها بالسيف كُرهاً على ما قيل بغير رضا من عُـصبة النـاس"[٩]. وأكد المسعودي أن مروان بن الحكم سار إلى مصر بجنود من الشام، فحاصرها وكـان واليهـا لابن الزبير عبد الرحمن بن عتبة، وبعد قتال توافق على الصلح واستعمل ابنه عبد العزيز[١٠].

أما العراق فقد أرسل عبد الملك بـن مـروان جيـشاً لملاقـاة مـصعب بـن الزبيـر ٧٢هـ/٦٩١م[١١]، وكان على مقدمة الجيش الحجاج بن يوسف الثقفي، وعلـى مقدمـة جـيش مصعب بن الزبير إبراهيم الأشتر[١٢].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٤.

[٢] المصدر نفسه، ص٩٤-٩٥.

[٣] المصدر نفسه، ص٩٥-٩٦.

[٤] المصدر نفسه، ص٩٦. المسعودي، التنبيه، ص٢٨٢-٢٨٣.

[٥] المسعودي، التنبيه، ص٢٨٣. ابن خياط، تاريخ، ص٢٥٩-٢٦٠. ابن كثير البداية، جـ٨، ص٢٤٥-٢٤٧.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٤٤-٢٤٥.

[٧] المصدر نفسه، ص٩٦-٩٧.

[٨] المصدر نفسه، ص٩٧.

[٩] المصدر نفسه، ص٩٥.

[١٠] المصدر نفسه، ص٩٧. ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٣٣٠.

[١١] المصدر نفسه، ص١١٢-١١٣.

[١٢] المصدر نفسه، ص١١٢-١١٣.

وأدان المسعودي سياسة عبد الملك بن مروان في استمالته رؤساء أهل العـراق الـذين كانوا في معسكر مصعب بن الزبير، حيث مناهم بالمال، وأشار أنه التقـى الأشـتر فـي ديـر الجاثليق[1]، وحمّل المسعودي هزيمة مصعب بن الزبير إلى خذلان جيشه، وتخلي أصحابه عنـه "يتخلى عنه ومن كان معه وخذلوه حتى بقى في سبعة منهم، ثم قال لابنه ألحـق بمكـة بعمـك وأخبره بما صنع بي أهل العراق، ودعني فإني مقتول"[2]، وأشار إلى خطبة عبد الله بن الزبيـر في مكة، وإشادته بأخيه مصعب واعتبر أن القتل له شهادة[3].

وأوضح المسعودي أن معسكر عبد الله بن الزبير كان يعاني من مشاكل، فأخوه عمـرو ابن الزبير انحرف عن بيعته وظفر به أخوه عبد الله وقام بتعليقه على باب الحرم في مكة، بعـد ضربه بالسياط حتى مات[4]، ولم يذكر المسعودي سنداً لهذا الخبر وذكره البلاذري عن طريـق "أبي مخنف"[5].

وخلال هذه الأحداث ينضم المختار بن أبي عبيد الثقفي ويبايع عبد الله بن الزبيـر أمـلاً في مغنم[6]. ويعين الحجاج بن يوسف الثقفي قائداً للجيش وبعد مقتل مصعب بن الزبيـر بـدأت مرحلة جديدة من الصراع بين الزبير وعبد الملك بن مروان فيُبعَث الحجاج إلى مكـة لإخمـاد حركة ابن الزبير[7]. وسار جيش الحجاج حتى وصل الطائف ومكث فيها شهوراً ثم حاصر ابـن الزبير، واستولى الحجاج على جبل أبي قبيس بمكة، واستمات ابن الزبير في الدفاع عـن نفسه ولكنه قُتِلَ[8].

وذكر المسعودي أن الأسباب التي دفعت الخليفة عبد الملـك لأن يحـسم المعركـة، أن الحجاز تمثل مركز الصحابة، ولأن وقعة الحرة لا زالت تترك أثرها، وأن أهل الحجاز استعدت للثأر لقتلاها في الحرة[9]. وأدان المسعودي موقف الحجاج في انتهـاك حرمـات الله وتعطيـل

---

(1) قرية بالقرب من بغداد غربي نهر دجلة. المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٤-١١٥. الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٥٠٣. الدينوري، الأخبار، ص٢٢٦-٢٢٧.

(2) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٤. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٧٣-٢٧٤.

(3) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٩.

(4) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٥.

(5) البلاذري، أنساب، جـ٧، ص٣١٧-٣١٩.

(6) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨١-٨٣. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٥٧٦.

(7) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٩-١٢٠.

(8) المصدر نفسه، ص١٩٩-١٢٢.

(9) المصدر نفسه، ص١٩٩-١٢٢.

مناسك الحج وأنه لم يستثنِ أحداً حتى الحجارة وأنه في "شهر حرام وبلد حرام"[١] إلى عبدالله ابن الزبير، في قتاله للحجاج بعد تراجع أصحابه عنه، ورفض ابن الزبير اقتراح بطلب الأمان من عبد الملك، ورفضه عرض أخيه عروة بن الزبير طلب الأمان من الحجاج[٢].

وبين أن حوار عبد الله بن الزبير مع أمه "أسماء بنت أبي بكر" وطلب المشورة منها ومؤكداً أن أنصاره تخلوا عنه "يا أماه خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبقَ معي إلا اليسير ممن لي عنده أكثر من حد ساعة والقوم يعرضون عليَّ الأمان وما أردت من الدنيا"[٣]. واعتبر دعوة أسماء بنت أبي بكر لابنها عبد الله بن الزبير إدانة لسياسة بني أمية[٤]. وتقديراً من عبدالملك بن مروان للحجاج فقد عينه والياً للحجاز واليمن وجمع له بعد ذلك العراق[٥].

ومن الملاحظ أن موقف المسعودي من حركة عبد الله بن الزبير واضح، فلم يترحم عليه، ولم يذكر له أي منقبة وهو صحابي جليل من كبار الصحابة وأول مولود بالمدينة من المهاجرين، وروى عن رسول الله r ثلاثة وثلاثين حديثاً[٦]، ويضيف أنه خطب أربعين يوماً لا يصلي على النبي r [٧]، وأورد هذا الخبر دون سند وقد ذكرته المصادر المتشيعة[٨].

وفي موضع آخر قال ابن الزبير لابن عباس: " إني لأكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة"[٩]. وذكر المسعودي ذلك أمر يتنافى مع عقيدة المسلم في حب آل البيت وعبد الله بن الزبير تربى في بيت النبوة. ولم تذكر المصادر أن بعض أبناء ابن الزبير خذلوه وتفرقوا عنه أثناء الحصار ومن هؤلاء حمزة وخبيب[١٠]. وتشير المصادر أن العلاقة كانت متوترة بين الزبير

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٩-١٢٠.

[٢] المصدر نفسه، ص١٢٠-١٢١.

[٣] المصدر نفسه، ص١٢٠-١٢١.

[٤] المصدر نفسه، ص١٢٠-١٢١.

[٥] المصدر نفسه، ص١٢٢.

[٦] ابن الجوزي، صفوة، جـ١، ص٣٠٢-٣٠٥. السيوطي، تاريخ، ص١٦٨-١٧١.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٩. وهذا لا يستوي في كبار الصحابة، ففضل الإسلام السابقة لهم يشهد بها جميع المسلمين.

[٨] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١. البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٢٩١. ابن عبد ربه، العقد، جـ٥، ص١٦١. ابن أبي الحديد، شرح، جـ١، ص٧٨. (بالرواية ابن الكلبي كذاب ووضَّاع).

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٨٩. البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٤٠-٤١. ابن أعثم، الفتوح، جـ٣، ص٣٦٥. وقد وردت في المصادر على لسان أبي مخنف ومحمد الكلبي وابنه هشام ومعروفون بالضعف والتشيع.

[١٠] الدينوري، الأخبار، ص٢٢٨. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦٦. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص١٨٨.

وبني هاشم[١]، وكذلك أجمعت على حبس ابن الزبير لمحمد بـن الحنفيـة[٢] علـى أن بعـض المصادر ذكرت أن ابن عباس بايع لابن الزبير أمام الناس[٣].

المعتزلة:

وقفت المعتزلة من خلافة بني أمية موقف الرفض لمبدأ الوراثة الذي سنه معاوية بن أبي سفيان t وفي نظرهم خرج عن مبدأ الشورى[٤]، وكذلك إعلان فقدانه شروط الإمامة وكـان بنو أمية في نظرهم عصاة جـائرين وحكامـاً طغـاة[٥]، وكـان لموقـف الحـسن البـصري (ت١١٠هـ‍ـ٧٢٨م)[٦] زعيم المعتزلة موقف ناقد من خلافة بني أمية ويقوم على قول الحق عنـد سلطان جائر ولكنه كره الخروج على الحاكم "أنما جعل هذا السلطان ناصراً لدين الله وعباده"[٧].

وبيّنَ المسعودي موقف الحسن البصري المعارض لثورة يزيد بن المهلب التي قامت في البصرة في ١٠١هـ‍ـ/٧١٩م، وحث الناس على عدم الاشتراك فيها[٨]، ووقف في وجه الحجـاج واتهمه بالفاسق وذلك لجبروته، واعتقاد الحسن البصري أن الحجاج لـيس إلا شخـصاً ظالمـاً مصيره إلى زوال[٩]. وقد ظهر موقف الحسن البصري عندما ولي العراق عمر بن هبيرة أيـام يزيد بن معاوية بن عبد الملك وطلب الشورى من الحسن البصري فقال له: "يا ابن هبيرة خـف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد وإن يزيـد لا يمنعـك مـن الله[١٠]. ووضح المسعودي موقف الفقهاء واشتراك قسم كبير منهم في ثورة ابن الأشعث ومـنهم معبـد

---

[١] ابن خليفة، تاريخ، ص٢٦٢. ابن سعد، الطبقات، جـ‍ـ٥، ص٧٥.

[٢] المسعودي، مروج، جـ‍ـ٣، ص٨٥.

[٣] البلاذري، أنساب، جـ‍ـ٣، ص٤٠٤. ابن عساكر، تهذيب، جـ‍ـ٧، ص٤٠٢.

[٤] المسعودي، مروج، جـ‍ـ٢، ص٨٢.

[٥] الريس، النظريات، ص٧٨.

[٦] الحسن بن أبي الحسن وكنيته أبي سعيد البصري، ولد بالمدينة لسنتين بقين خلافة عمـر بـن الخطـاب t ، وسُئِلَ عن الوقت الذي عاش فيه بالمدينة؟ فقال: أيام صفين. ابن سعد، الطبقات، جـ‍ـ٧، ص١٤. ابـن قتيبـة، المعارف، ص٢٥٠. ابن خلكان، وفيات، جـ‍ـ١، ص١٨٠.

[٧] المسعودي، مروج، جـ‍ـ٣، ص٢١٢-٢١٣. حلمي، مصطفى، نظام الخلافة، ص٢٩٩. أحمد أمين، ضـحى الإسلام، جـ‍ـ٣، ص٨٠.

[٨] المسعودي، مروج، جـ‍ـ٣، ص٢١٠. ابن سعد، الطبقات، جـ‍ـ٧، ص١-١٩.

[٩] المسعودي، مروج، جـ‍ـ٣، ص١٣٨-١٤١.

[١٠] المسعودي: مروج، جـ‍ـ٣، ص٢١٢. ابن خلكان، وفيات، جـ‍ـ١، ص١٨٠.

الجُهني (ت٨٠هـ/٦٩٩م)[١]، واتهم بالقدرية، من أفكاره السياسية الدعوة إلى نظرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك اشترك في ثورة محمد بن الأشعث[٢]. ومن العلماء الذين وقفوا في وجه الخلافة الأموية محمد بن سيرين (ت١١٠هـ/٧٢٨م)[٣]، وقد ظهر في عهد يزيد ابن عبد الملك وأنكر عليه ظلمه وجبروته وكانت معارضته سلمية[٤].

اشترك المعتزلة في القتال مع يزيد بن الوليد الثائر وكان مذهبهم ضد الوليد بن يزيد ابن عمه لمجونه[٥]. وبيّنَ المسعودي موقفه المؤيد للمعتزلة وكانوا من أشد الناقمين على الوليد بن يزيد بن عبد الملك واتهمه أنه صاحب شراب ولهو وطرب وغناء وكانوا عاملين على قتله وإحلال يزيد بن الوليد محله في الخلافة[٦]، "وكان خروج يزيد من دمشق مع سابقة من المعتزلة وغيرهم من أهل دَاريّا والمزة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظهر من فسقه وشمل الناس من جوره"[٧]. ووقفت المعتزلة إلى جانب يزيد لأنه كان ديّناً تقياً، وكان يعتقد مذهب المعتزلة "وكان يزيد يذهب إلى قول المعتزلة وما يذهبون إليه[٨].

ذكر ابن عبد الحكم أنه سمع من الشافعي -رحمه الله- يقول: "لما ولي يزيد بن الوليد دعا الناس إلى القدر، وحملهم عليه وقرب أصحاب غيلان"[٩].

---

[١] معبد بن خالد الجهني، بصري أول من قال بالقدر قيل: إنه أخذ عن رجل نصراني، يقال له: سوسن وأسلم ثم تنصر، وكان من تلاميذ أبي ذر الغفاري، قتله الحجاج ٨٠هـ/٦٩٩م. للمزيد انظر: ابن خلدون، العبر، جـ١، ص٩٢. ابن حجر، تهذيب، جـ١٠، ص٢٢٥. النشار، نشأة، جـ١، ص٣١٧-٣١٩.

[٢] أبو محمد عبد الرحمن بن الأشعث، استعمله الحجاج علي سجستان، قتله الحجاج في دير الجماجم سنة ٨٤هـ/٧٠٣م. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٦. ابن كثير البداية، جـ٩، ص٥٤٠. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص٩٤. النشار، النشأة، جـ١، ص٣١٩.

[٣] كان أبوه عبداً لأنس بن مالك، ويكنى سيرين أبا عمرة ولد محمد بن سيرين لسنتين بقين من خلافة عثمان وسئل متى ولد فقال: ولدت أنا لسنة بقيت من خلافته -عثمان بن عفان- (ت١١٠هـ/٧٢٨م). للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٤-٢١٥. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥١-٢٥٢.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٢-٢١٥.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٥-٢٢٦.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٩.

[٧] المصدر نفسه، ص٢٣٩.

[٨] المصدر نفسه، ص٢٣٤.

[٩] غيلان بن أبي غيلان الدمشقي ممن قال بالقدر، كان زنديقاً غير ثقة وغير مأمون، دعا عليه عمر بن عبدالعزيز، نهى الإمام مالك بن أنس عن مجالسته. للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٢٧٢، ابن النديم، الفهرست، ص١٨٨. ابن حجر، لسان الميزان، جـ٤، ص٤٢٤. السيوطي، تاريخ، ص٢٠٣.

وبقي المعتزلة يدعون لآرائهم فكان عمرو بن عبيد (ت١٤٢هـ/٧٥٩م)[١]، ولكنه تستر بعد ما بلغه ما جرى لغيلان بن مسلم الدمشقي على يد هشام بن عبد الملك، تعتبر سيرة عمرو بن عبيد نموذجاً لموقف المعتزلة في خلافه بني أمية[٢].

بين المسعودي رأيه في خلافة عمر بن العزيز، "أخذ عمر بن عبد العزيز الخلافة بغير حقها ولا باستحقاق لها ثم استحقها بالعدل حين أخذها"[٣]، ومن الملاحظ أن المعتزلة، خلال فترة خلافة بني أمية،لم تصل إلى أسلوب موحد في آرائهم السياسية وانتقلت جهودهم إلى الدولة العباسية[٤].

الدعوة العباسية وسقوط الخلافة الأموية:

وأشار المسعودي إلى عوامل سقوط خلافة بني أمية، ويمكن تقسيمها إلى عاملين:

الأول: عوامل مباشرة:

فقد تمكن العباسيون من السيطرة على الخلافة الأموية بعد نجاح الدعوة العباسية بمرحلتها السرية والجهرية واستخدام كافة الوسائل لقيام سلطة جديدة[٥]. وقد وضح ذلك بوجود مراكز للدعوة في الحميمة والكوفة وخراسان والتي انطلق منها أبو مُسلم الخراساني[٦] بعد اتصال بمحمد بن علي[٧] مؤسس الدولة العباسية ثم بإبراهيم بن محمد الإمام[٨].

---

[١] عمرو بن عبيد بن باب، بصري زاهد معتزلي قدري، اعتزل الحسن هو وأصحابه فسموا بالمعتزلة، كان من الموالي ومن أصل فارسي (ت ١٤٢هـ/٧٥٩م) في طريق مكة، رثاه أبو جعفر المنصور. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣١٣-٣١٤. ابن خلكان، وفيات، جـ١، ص١٨٠.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣١٣-٣١٤. ابن قتيبة، عيون، جـ١، ص٢٠٩. ابن عبد ربه، العقد، جـ١، ص٥٨، ١٦٤.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٥.

[٤] سوى، تطور، ص٩٦.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٤٥-٢٥٥. ابن عبد ربه، العقد، جـ٥، ص٢١٩-٢٢٠. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٩٧-١٩٨. إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، جـ٢، ص١٣.

[٦] هو عبد الرحمن بن مسلم صاحب دولة بني العباس، قُتل سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م. للمزيد انظر: ابن كثير البداية، جـ١٠، ص٦٧.

[٧] محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، مؤسس الدولة العباسية، أرسل دُعَاته لبث الدعوة في بلاد خراسان وما حولها وأوصى بالإمامة من بعده لإبراهيم بن محمد. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٥٦٢.

[٨] إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عباس الهاشمي، قبض عليه مروان بن محمد وأودعه السجن، (ت١٣١هـ/٧٤٨م). للمزيد انظر: الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٥٤. ابن أعثم، الفتوح، جـ٤، ص٣٤٥. الذهبي، سير، جـ٥، ص٣٧٩. العش، الدولة الأموية، ص٣١٧-٣١٩. الدوري، العهد العباسي الأول، ص٢٤.

يذكر ابن طباطبا وضع الأمصار فيقول: "أما أهل الحجاز فقليلون وأما أهل الكوفة والبصرة فكان أهل البيت مذعورين منهم، لما جرى منهم على أمير المؤمنين والحسن والحسين **y** من الخذلان والغدر وسفك الدماء، وأما أهل الشام ومصر فهواهم مع بني أمية، وحب بني أمية قد رسخ في قلوبهم فلم يبقَ؛ أي –العباسيون- ما يسكنون إليه من أهل الأمصار إلا أهل خراسان[1].

ويبين المسعودي أن مروان بن محمد قبض على إبراهيم الإمام، ووضعه في السجن ثم قتله[2]، وكان ذلك مقدمة لحدوث فتنة جديع بن علي الكرماني[3]، وما جرى من صدام بين جيش نصر بن سيار[4]، والذي طلب المساعدة من مروان بن محمد والذي كان مشغولاً بحروب الخوارج[5]، ثم طلب النجدة من يزيد بن عمر بن هبيرة[6]، ولم يجبه لانشغاله بإخماد الفتن في

---

[1] ابن عبد ربه، العقد، جـ٧، ص٢٣٩. ابن طباطبا، الفخري، ص١٠٤. انظر: العش، الدولة الأموية، ص٣١٧-٣١٨.

[2] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٩-٢٦٠. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٤٥. الدوري، العصر العباسي، ص٤٢.

[3] هو جديع بن علي بن شبيب الأزدي الكرماني، سمي الكرماني لأنه ولد في كرمان، وأقام بخراسان إلى أن وليها نصر بن سيار سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م حدثت مواجهات بينه وبين نصر بن سيار ١٢٩هـ-٧٤٦م، فأقام زمناً يؤلف الجموع سراً، ثم خرج وتغلب على مرو فخضعت له. للمزيد انظر: الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٣٧١. ابن خياط، تاريخ، ص٣٩٠.

[4] نَصْر بن سَيَّار بن رافع بن حَرِّي بن ربيعة الكناني (٤٦ــ١٣١هـ/٦٦٦ــ٧٤٨م) أمير، من الدهاة الشجعان. كان شيخ مضر بخراسان، ووالي بلخ. ثم ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، بعد وفاة أسد بن عبد الله القسري، ولاه هشام بن عبد الملك. وغزا ما وراء النهر، ففتح حصوناً وغنم مغانم كثيرة، وأقام بمرو. وقويت الدعوة العباسية في أيامه، فكتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم، فلم يأبهوا للخطر، فصبر يدبر الأمور إلى أن أعيته الحيلة وتغلب أبو مسلم على خراسان، فخرج نصر من مرو سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م ورحل إلى نيسابور، فسير أبو مسلم إليه قُحطبة بن شبيب، فانتقل نصر إلى قومس وكتب إلى ابن هبيرة ــ وهو بواسط ــ يستمده، وكتب إلى مروان، وأخذ يتنقل منتظراً النجدة إلى أن مرض في مفازة بين الريّ وهمذان، ومات بساوة. للمزيد انظر: ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص٣٢، ٣٤. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٤٠٣، ٤٠٥.

[5] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٥-٢٥٦. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٨-٢٩٩.

[6] يزيد بن عمر بن هبيرة، من القادة العسكريين لمروان بن محمد، تولى قنسرين أيام الوليد بن يزيد، وتولى إمرة العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقد سيره مروان إلى العراق لقتال الضحاك الخارجي، ولي الأعمال الجليلة وغزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك، وكان خطيبًا شاعراً شجاعاً، قُتل عام ١٣٢ هـ/٧٤٩م، وكان والياً على الكوفة والبصرة. لمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٧-٢٥٨. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٤١٥-٥١٦.

العراق، مما ترتب عليه سيطرة أبي مسلم الخرساني على خراسان بعد موت نصر ابن سيار[١].
وأورد المسعودي دخول قُحطبة وهو زياد بن شبيب[٢] العراق وهزيمته لابن هبيرة، ثم مواصلة المسير ودخول الكوفة[٣].

ويوضح المسعودي أن العباسيين في مراحل الدعوة العباسية استخدموا التسويد ونشر العلم الأسود ولبس الثياب السود، تميزاً لأنفسهم وأتباعهم عن بني أمية الذين كانوا يتخذون البياض شعاراً لهم، واتخذ - العباسيون- شعاراً لهم "وندائهم حين الحروب يا محمد، يا منصور" واستخدم الدعاة المقيمين بخراسان استعمال السواد دون سائر ألوان لإظهار دعوتهم العباسية[٤]، ومثلت معركة الزاب ١٣٢هـ/٧٤٩م مرحلة الصراع المسلح بين الأمويين والعباسيين، فقد تمكن عبد الله بن على العباس من هزيمة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ودخول دمشق وقتله كثير من بني أمية وشيعتهم[٥]، ويتجه مروان بن محمد نحو فلسطين، ولم يجد من يؤويه ويتوجه نحو مصر، ويتمكن جند صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ومعه أبو عون عبد الملك بن يزيد من محاصرة معسكر مروان بن محمد "وكبروا ونادوا يا لثارات إبراهيم"[٦].

ويبين المسعودي أن مصير أفراد البيت الأموي قد صارت في حوزة العباسيين، فقد صودرت أموالهم وممتلكاتهم، وتعرضوا للتنكيل والمصادرة، ولعل مذبحة نهر أبي فُرطاس في فلسطين خير شاهد على ذلك[٧]، ويحاصر مروان بن محمد في مصر ببلده بوصير[٨]، وبقتله وسقوط العاصمة تنتهي خلافة بني أمية[٩].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٧. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٣٧.

[٢] قُحطبة زياد بن شبيب بن خالد بن معدان بن عبد شمس الصامت، زياد بن شبيب، تولى قيادة جيش أبي مسلم الخرساني بوصية من إبراهيم الإمام التقى مع ابن هبيرة قائد مروان بن محمد وانتصر عليه إلا أنه غرق بنهر الفرات. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٦٠. الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٤١٢-٤١٦.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٦٠.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٥. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٣٥٨.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٦٠. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٤٢١. أبو حبيب، سعدي، مروان بن محمد، ص١٢٢-١٢٧. شعبان، صدر الإسلام، ص٢٠٧.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٦١. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٦٥.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٦١. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٩. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٥٥. مجهول، الإمامة، ص٣٥٣-٣٥٥.

[٨] قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر، المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٤٧. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٩.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٦١. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٩-٣٠١. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٤٢٦. عبد اللطيف، العالم، جـ٥٣٩. عويس، دراسة، ص٦٩-٧٠.

والملاحظ في موقف المسعودي من العوامل المباشرة مبالغتـــه فـــي تأييـــد العباســـيين والتحامل على الخلافة الأموية، وموقفه من ذم أهل حرّان وتحميلهم المسؤولية في ســـب علـــي t "لا صلاة إلا بلعن أبي تراب"[1]، وهذا من غير الممكن صلاة المسلم مشروطة بسب علـــي بن أبي طالب t وآل البيت، الأمر الآخر أنه أظهر الفرح لسقوط خلافة بني أمية، واســـتخدام الآيات القرآنية لدعم رأيه لذم بني أمية[2].

ثانياً: العوامل غير المباشرة:

اعتبر المسعودي أن العصبية القبلية التي ظهرت في خلافة بني أمية ما بـــين المـــضرية والعدنانية وهي قبائل عربية، وبين القحطانية وهي قبائل يمنية، وميل خلفاء بني أمية إلـــى فئـــة دون أخرى، مثال ذلك موقف الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي استهان بالقبائـــل اليمنية وقام بقتل خالد القسّري[3]. وافتخر بقبائل نزار، وموقف مروان بن الحكم حين انـــضمت اليمانية في موقعه مرج راهط ٦٤هـــ/٦٨٣م إلى مروان والنزارية إلى الضحاك بن قـــيس بعـــد مؤتمر الجابية[4]، وانعكس ذلك علي توزيع العطاء ما بين القبائل التي لم تؤيد الخلفاء وهذا سرَّع من سقوط خلافة بني أمية [5].

---

[1] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٢٦٠-٢٦١.

[2] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٢٥١، ٢٦١-٢٦٣، ٢٧١. انظر: الدفاع عن بني أمية وفتوحـــاتهم وفـــضلهم على العالم الإسلامي في نشر المعرفة والعلم. عبد اللطيف، العالم، مقدمة الكتاب. الوكيل، الأمويـــون، جـــــ١، ص٥-١١. عويس: دراسة، ص٥٨-٦٥.

[3] خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري نسبة لقبيلة قسر،أحد خطباء العرب، ولاه الوليد بن عبد الملك على مكة سنة ٨٩هـــ/٧٠٧م، ثم ولاه هشام بن عبد الملك العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٠٥هـــ/٧٢٣م خلفاً لعمر ابن هبيرة، وقد كثر أعداؤه واضطر هشام بن عبد الملك لعزله فعزله سنة ١٢٠هـــ/٧٣٧م، وقـــام بعـــد ذلـــك الحجاج ابن يوسف الثقفي بتعذيبه حتى توفي عام ١٢٦هـــ/٧٤٣م. للمزيد انظر: ابن كثير، البدايـــة، جـــــ١٠، ص١٧. ابن العماد، شذرات ، جـــ١، ص١٦٩.

[4] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٩٥–٩٦.

[5] الدينوري، الأخبار، ص٢٤٨–٢٥٠. ابن كثير، البداية، جـــ١٠، ص٩. أبو حبيـــب، مـــروان بـــن محمـــد، ص١٣٤. عويس، بنو أمية، ص٨٦–٨٣. النجار، الدولة الأموية، ص١٣٨. الخضري، الدولة الأموية، جـــــ٢، ص٢٢٣–٢٢٥. حسن إبراهيم حسن، تاريخ، جـــ١، ص٣٤٤–٣٤٨. فروخ، تاريخ صدر الإســـلام، ص١٩٧–١٩٩. يذكر العش أن الدين الإسلامي كان حجر الزاوية في حكم بني أمية،وفتوحاتهم شرقاً وغرباً تـــدل علـــى ذلك، ولم يشتهر منهم شخص بأنه زنديق أو كافر بل كانوا يلاحقون الزنادقة والكفرة وأهل البدع. العش، الدولة الأموية، ص٢٤٣–٢٤٥.

ويورد المسعودي رواية ينقلها عن المنقري[١] عن أسباب سقوط خلافة بني أمية "سُـئِلَ بعض شيوخ بني أمية ومُحَصِّلِيها عقب زوال الملك عنهم إلي بني عباس: ما كـان سـبب زوال ملككم؟ قال: إنَّا شُغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تَفَقُّدهْ يلزمنا، فظلمنْا وعيّننا، فيئسوا مـن إنـصافنا، وتَمَنَّوا الراحة مِنَّا، وتحومل على أهل خراجنا، فتخلوا عنا، وضربت ضـياعنا، فحلـت بيـوت أموالنا، ووثقنا بوزرائنا، فآثروا مرافقهم علي منافعنا، وأمضوا أمور دوننا أخفوا علمهـا عنـا، وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم أعادينا، فتظافر معهم علـي حربنـا، وطَلَبنـا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من أَوْكَدِ أسـباب زوال ملكنـا"[٢]. والمتعمق في دراسة التاريخ الإسلامي سيجد صعوبة في الاطمئنان إلي مثل هـذه الإجابـة، فقـد صدرت عن أعداء الأمويين ولا تمثل حقيقة خلافة بني أمية.

ومن العوامل التي ساعدت على سقوط خلافة بني أمية؛ ظهور الفرق الإسلامية وموقفهـا المعادي لبني أمية في تحميلها الظلم والجور لخلفاء بني أمية، كذلك لعبت القدرية دور فـي إثـارة الشائعات حول سلوك الخلفاء الأمويين في الأنصار، وكان أشدهم خطراً ما دونته القدرية حول فسق الوليد بن يزيد وحرت مما أدى إلي مقتله ومن قبل الأمويين أنفسهم[٣].

---

[١] هو نصر بن مزاحم بن سيار المنقري التميمي الكوفي ،أبو الفضل، مؤرخ من غلاة الشيعة، صنف كتباً تـدل على تشيعه منها كتاب "الجمل" و "مقتل الحسين" و "مقتل حجر بن عدي" و "أخبار المختار" وكتاباً فـي "مناقـب الأئمة" ، صاحب كتاب وقعه صفين، متروك الحديث (ت٢١٢هـ-٨٢٧م). ابن النديم، الفهرست، ص١٥٠. ابن حجر، لسان الميزان، جـ٦، ص١٥٧. الذهبي، ميزان، جـ٤، ص٢٥٣-٢٥٤.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٤١. ابن عبد ربه، العقد، جـ٥، ص٢١٨.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٣٦، ٢٣٩. أبو حبيب، مروان بن محمد، ص١٤٢. الدقـدوقي، الجنديـة، ص٢٧٣. خليل، عماد الدين، التفسير الإسلامي، ص٢٥٦-٢٦١. ويرى عماد الدين خليل أن أسـباب الـسقوط تعود إلى عوامل سياسية واجتماعية ومعتقدات يؤمن بها المؤرخ قد تكون مباشرة أو غيـر مباشـرة. عـويس، دراسة، ص٦٥-٧٠.

الفصل الرابع

موقف المسعودي من تطور الإدارة و النظم
في خلافة بنـي أميـة

موقف المسعودي من تطور الإدارة والنظم

في خلافة بني أمية

عمدت الخلافة الأموية إلى تقسيم أراضيها إلى عدة أقاليم، منها ولاية الشام وتتكون من: جند حمص، ودمشق، والأردن وفلسطين، وكانت دمشق مركز الخلافة ويُرسل منها الولاة إلى هذه الأجناد[١]، يقول المسعودي: "أرضُ الروم أرضٌ واسعةٌ في الطول والعرض، آخذة في الشمال بين المشرق والمغرب، مقسومة في قديم الزمان على أربعة عشر قسماً أعمال مفردة تسمى البنود كما يقال: أجناد الشام، كجند فلسطين، وجند الأردن، وجند دمشق، وجند حمص، غير أن بنود الروم أوسع من هذه الأجناد"[٢]، وولاية العراق ومركزها الكوفة والبصرة[٣]، وولاية الحجاز، ومركزها مكة والمدينة والطائف، ويضاف إليها أحياناً اليمن[٤]، وولاية مصر وأفريقيا، وكانت الأندلس تضم أحياناً إلى شمال أفريقيا وأحياناً مباشرة إلى الخليفة[٥].

أما بالنسبة للولاة على الأقاليم، فكانوا يباشرون تعيين الولاة وعزلهم، فالولاية في هذا العصر، "ولاية استكفاء" خلافاً لولاية "الاستيلاء" التي ظهرت في العصر العباسي الثاني[٦]. والخليفة يباشر تعيين الولاة على أمصار كبرى مثل: مصر، والكوفة، والبصرة، والحجاز، وأفريقيا، ويترك مهمة تعين الولاة للبلاد الداخلية لولاة الأمصار، ولم يكن هذا الوالي بعيداً عن المتابعة، وكان الخليفة يضطر إلى عزل بعض الولاة الداخليين وتعيين غيرهم لتحقيق المصلحة العامة[٧].

---

[١] البلاذري، فتوح، ص٧٥، ٧٨، ٨٣، ٨٨، ٩٢.

[٢] المسعودي، التنبيه، ص١٦٦.

[٣] عبد اللطيف، العالم، ص٥٤٢. الخضري، الدولة، ص٢١١.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢٢.الخضري، الدولة، ص٢١١.

[٥] الخضري، الدولة، ص٢١١. عبد اللطيف، العالم، ص٥٤٣.

[٦] الماوردي، الأحكام. فولاية "الاستكفاء" تتم عن طريق الاختيار وتشمل على عمل محدود وتظهر بعهود؛ أي أن الخليفة هو الذي يختار الوالي ويعين الأعمال الموكلة له، أما ولاية "الاستيلاء" فتتم عن طريق اضطرار وتشمل على البلاد التي غلب عليها المستولي، ويكون الوالي مستولياً عليها بالقوة ومستبداً بسياسة وتدبير الأمور، ويقلده الخليفة، استدعاءً لطاعته. الماوردي، الأحكام، ص٢٧-٣١. ابن العربي، أحكام القرآن، جـ٤، ص٦٤١ وما بعدها. انظر: خلاف، السياسة، ص٥٨-٥٩.

[٧] ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١٠٥، ١١٦-١١٧.

الخليفة:

أشار المسعودي أن مصطلح الخليفة شاع في خلافة بني أمية لقب "خليفة الله" عندما خاطب القادة يزيد بن معاوية عند توليه الخلافة ٦١هـ/٦٨٠م "أصبحت قد رُزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله، ومنحت هبة الله، قضى معاوية t نحبه، فغفر الله له ذنبه، وأعطيت بعده الرياسة، فاحتسب عند الله أعظم الرزية، وأحمده على أفضل العطية"[١]، وأضيف بعض الألقاب، فمعاوية t يلقب "الناصر لحق الله" ويزيد "المستنصر على أهل الزيغ" ومعاوية بن يزيد ابن معاوية "الراجع إلى الله" ومروان بن الحكم "المؤتمن بالله"[٢].

وظهر لقب خلفاء بني أمية من خلال المراسلات والدفاتر المدونة في عهد معاوية بن أبي سفيان t [٣]، وعبد الملك بن مروان[٤]، ويعتبر عصر خلافة بني أمية امتداداً لعصر الخلفاء الراشدين، لفهم منصب الخليفة في حراسة الدين ولسياسة الدنيا[٥]. وبانتقال العاصمة من الحجاز إلى دمشق، أصبحت الشام الولاية المركزية السياسية لخلافة بني أمية[٦] حتى خلافة مروان بن محمد الذي نقل بيت المال والخزائن على مدينة حرَّان والتي بويع فيها[٧]، وقد توفي كل من الخليفة معاوية بن أبي سفيان t ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك والوليد بن عبد الملك في العاصمة دمشق[٨].

وبالإضافة إلى مهمات الخليفة، فقد كانوا يخصصون أوقاتاً للنظر في أمور الرعية، فكان معاوية بن أبي سفيان t يخرج إلى المسجد ويطلب من غلمانه أن يُضع له كرسياً يسنده ظهره إلى المقصورة فيقوم ويتقدم إليه الإعرابي والعبد والمرأة ومن لأحد له فينظر في أمرهم[٩] ثم وقتا لأشراف الناس الذين يرفعون حوائج من لا يستطيع الوصول إلى الخليفة[١٠].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٥-٧٦.

[٢] المسعودي، التنبيه، ص٣٠٦. القلقشندى، مآثر، جـ١، ص١١٠، ١٢١، ١٢٤.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧.

[٤] المصدر نفسه، ص١١٨.

[٥] المصدر نفسه، ص٤٣.

[٦] المصدر نفسه، ص١١، ٦٣، ٨٢، ٩٩، ١٦٥، ١٨٣، ١٩٢. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٧.

[٧] المصدر نفسه، ص٢٤٧. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٧.

[٨] المصدر نفسه، ص١١، ٦٣، ٦٥، ٩٧، ٩٩. القلقشندى، مآثر، جـ١، ص١١١، ١١٧.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩-٤٠.

[١٠] المصدر نفسه، ص٤٠.

وبسبب اتساع الخلافة، كان الطابع الإداري لخلافة بني أمية يتصف باللامركزية، فلــو أن كــل والي في كل ولاية راجع الخليفة في أمر صغير وكبير لتعطلت مصالح الأمة، فهذا عمــر ابــن عبد العزيز، يكره أن يراجعه أحد ولاته في كل أمر، فيكتب إليه يؤنبه على فعل ذلك[١].

الوزراء والمستشارون:

اتخذ خلفاء بني أمية الكُتّاب (الوزراء) والمستشارين ليعاونوهم في إدارة أمور الدولة، فقد أورد المسعودي أن معاوية t "كان يجتمع بخاصة وزرائه لكي يتشاوروا في شؤون الدولة، ثم يعود فيجتمع بهم ثانية بعد صلاة الظهر فيؤامروه فيما احتاجوا إليه بقية يومهم، ثم يجتمــع بهــم ثالثة بعد صلاة العشاء، فيما أرادوا صدراً من ليلتهم"[٢]. وكان من سياسة خلفاء بني أمية تحمــل المشاق والصبر والجلد وعدم إظهار الفشل، فهذا الوليد بن عبد الملك يسمي بفارس بنــي أميــة لشهامته وعدله[٣].

وكان هؤلاء الكُتّاب والمستشارون على درجة عالية من الفقه والتدين، يتقنــون العربيــة ويروون الشعر ويعرفون غريب معانيه وأيام العرب والعجم وأحاديثهم ويورد ابن عبد الحكم أن الخلفاء كانوا يتخذون رجاء بن حيوة وزيراً ومستشاراً وقيماً على أعمــالهم وأولادهــم[٤]، وقــد امتدح عبد الملك بن مروان روح بن زنباع لصلاحه[٥]، وأنه شامي الطاعــة عراقــي الخــط، حجازي الفقه، فارسي الكتابة[٦]. أما قبيصة بن ذؤيب[٧] فكان عند عبد الملك مستشاراً.

ومن الطبيعي أن يجند خلفاء بني أمية وزراء يعاونوهم أعبــاء الحكــم، مــع أن مفهــوم الوزارة تبلور في خلافة ابن العباس. يقول ابن طباطبا: "لم تتمهد قواعدها وتُقر قوانينها إلا فــي أول بني العباس، فأما قبل ذلك فلم تكن متقنة القواعد، ولا مقرة القوانين، بل كان لكل واحد مــن

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص ١٩٤.

[٢] المصدر نفسه، ص٤٠-٤١.

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٠٦.

[٤] ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص١١٨.

[٥] روح بن زنباع الجوذامي ويكنى بأبي زرعة وهو سيد قوم، كان شبه الوزير للخليفة عبد الملك اختلــف فــي صحبته، والصحيح أنه تابعي، كان يوم مرج راهط مع مروان بن الحكم توفي سنة ٨٤هـ/٧٠٣م. للمزيد انظر: ابن عساكر، تهذيب، جـ٥، ص٣٤٠-٣٤٢. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٥٨. الذهبي، سير أعــلام، جـــ٤، ص٢٥١-٢٥٢.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٧-١١٩. الجهشياري، الوزراء والكُتاب، ص٣٥.

[٧] وهو من خزاعة وكان على خاتم عبد الملك بن مروان ، وكان الزهري يروي عنــه ، ت٨٦هـــ/٧٠٥م ، انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥٤. الذهبي، سير أعلام، جـ٤، ص٢٨٢.

الملوك أتباع وحاشية، فإذا حدث أمر استشار ذوي الحجى والآراء الصائبة فكل منهم يجري مجرى الوزير، فلما مَلَكَ بن العباس استقرت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً وكان قبل ذلك يسمى كاتباً أو مشيراً[1]. ويبين كل من اليعقوبي والجهشياري تعبيراً يبين وضع هؤلاء الكُتّاب الذين كانوا بمنزلة الوزراء، فيذكر اليعقوبي أن قبيصة بن ذؤيب وروح بن زنباع الجذامي كانا يكتبان لعبد الملك وكانا غالبين عليه[2]، وكان يكتب لهشام بن عبد الملك سعيد بن الوليد ابن عمرو بن جبله الأبرش وكان غالباً عليه[3]، كما كان عبد الحميد (الكاتب) غالباً على مروان ابن محمد[4]

الولاة:

حرص خلفاء بني أمية على استعمال ولاة عرفوا بولائهم السياسي والخبرة والنظرة الشمولية لنواحي الحكم، والقدرة على إدارة الدولة إدارة عالية، وصاحب نزاهة واستقامة وحسن الخلق، وهذا عبد الملك بن مروان يعزل أحد عماله حين بلغه أنه قَبِل هدية من أحد أفراد الرعية[5].

ولما آلت الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان t جعل المغيرة بن شعبة الثقفي[6] والياً على الكوفة ٤١هـ/٦٦١م، وكان المغيرة من قادة الفتح الإسلامي في ميدان العراق وقد وقف على الحياد في أحداث الفتنة بين علي بن أبي طالب t وخصومه، وكان من الولاة الأكفاء، أصيب بمرض الطاعون في الكوفة وقتل طعناً في ٤٩هـ/٦٦٩م[7]، وبموت المغيرة بن شعبة الثقفي، اعتمد معاوية t في إدارة شرق الخلافة كلها على زياد بن أبيه، وهو من التابعين ومن

---

[1] ابن طباطبا، الفخري في الآداب، ص١٥٣-١٥٤.

[2] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٣٨.

[3] المصدر نفسه، ص٢٣٨. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٥٩.

[4] الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٣٣.

[5] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢٥. انظر: علي، محمد كرد ، الإسلام والحضارة، جـ٢، ص١٥٠. الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص١٤-١٥.

[6] المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي. أبو عيسى، ويقال: أبا عبد الله، من دهاة العرب وذوي آرائها. ولد في ثقيف بالطائف، وبها نشأ، وكان كثير الأسفار، أسلم عام الخندق (ت٤٩هـ/٦٦٩م). للمزيد انظر: الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٣٢. ابن الأثير، أُسد الغابة، جـ٢، ص٢٧٢. ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٤٦١. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٤٦-١٦٤.

[7] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٣. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٣٢. ابن الأثير، أُسد الغابة، جـ٢، ص٢٧٢. ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٤٦١.

أصحاب علي بن أبي طالب **t** ، وقد ولاه بلاد فارس وأثبت قدرته على إدارتها، وعلـــى أثـــر ذلك النجاح ولاه اصطخر[١]، وولاه البصرة وجمع له الكوفة، فكان أول من جمـــع لـــه ولايـــة العراقين، وكذلك ولاية الحجاز[٢].

على أن المسعودي وقف معارضاً لسياسة زياد في العراق وصوره أنه لـــيس صـــاحب قدرة كوالي للكوفة، فهو الذي صعد المنبر وطلب اللعن على علي بن أبي طالب **t** ومن أبـــى ذلك عرضه على السيف[٣]. وأورد الطبري صورة لسياسة زياد في العراق "وكان زياد أول من شهد أمر السلطان وأكد المُلك لمعاوية بن أبي سفيان **t** . وألزم النـــاس الطاعـــة وتقـــدم فـــي العقوبة، وجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة، وخافه الناس في سلطانه خوفـــاً شـــديداً حتى أمن الناس بعضهم بعضاً، حتى كان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحـــد، حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تغلق عليها باباً، وساس الناس سياسة لم يـــرَ مثلهـــا، وهابه الناس هيبةً لم يهابوا أحداً قبله وأدر العطاء وبنى مدينة الرزق"[٤]، وقد جـــاء زيـــاد إلـــى العراق لقوم مردوا على العصيان وكانوا مصدر إزعاج للخلافة الأموية، فقد جاء البصرة وهي جمرة تشتعل والفسق ظاهر فاشٍ فيها[٥].

ومن أهم المشاكل التي واجهت زياد بن أبيه، مشكلة حركات الشيعة ومؤيـــدهم، ومنهـــا حُجر بن عَدي[٦]. وقد تعاظم نفوذ الشيعة في الكوفة حتى أظهروا اللعنة لمعاوية والبراءة منه[٧] وأتخذ لذلك تدابير فاجتمع برؤساء القبائل وأشراف الكوفة وحذرهم مـــن التعـــاون مـــع حُجـــر،

---

[١] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٤-١٥. الطبري، تاريخ، جـــ٢، ص٢٢٢.

[٢] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٧، ٣٣-٣٥. البلاذري، أنساب، جـــ٤، ص٢١٠. الطبري، تاريخ، جـــــ٥، ص٢٤٥.

[٣] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٣٥. كيف يستوي ذلك والمغيرة بن شعبة عينه عثمان بن عفان **t** وعمر ابن الخطاب **t** على صلاة الكوفة، وقد اقتدى معاوية **t** بفعلهما، فرواية المسعودي تُعدُّ مثـــالاً واضـــحاً علـــى شراسة الهجمة على التاريخ الإسلامي –من قبل الحاقدين والمرجفين- خاصة تاريخ الـــصحابة والتـــابعين **y** . الغيث، مرويات خلافة معاوية، ص٢١٤-٢١٥.

[٤] الطبري، تاريخ، جـــ٥، ص٢٢٢. مدينة الرزق بنيت لحفظ وتخزين الحبوب حتى يحين موعد توزيعها على الناس، وتقع بالقرب من البصرة. انظر: العلي، خطط البصرة، ص١٥٣. صالح الرواضيه، زيـــاد بـــن أبيـــه، ص١٧٠.

[٥] الطبري، تاريخ، جـــ٥، ص٢١٧.

[٦] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٣. انظر ترجمته: ص٨٨ من الرسالة .

[٧] الدينوري، الأخبار، ص٢٢٥. الطبري، تاريخ، جـــ٥، ص٢٥٦. الأصفهاني، الأغاني، جـــ١٧، ص١٣٥.

فأجابوه معاذ الله أن نكون إلا على طاعتك[1]، وطلب منهم أخذ إخوانهم وأبنائهم من صفوف حُجر، وقال "ليقم كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة التي حول حُجر، فليدع الرجل أخاه أو ابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل ما استطعتم"[2]، وبذلك تمكن من تفريق الكثيرين ممن كانوا مع حُجر، وبذلك أعان أهل الكوفة أنفسهم بأنفسهم ممثل الدولة[3]، وقام بسجن محمد بن الأشعث الكندي[4]، ومجموعة من رؤساء القبائل ممن آزر أفرادها حُجر، وهدد الآخرين بهدم بيوتهم، وقطع نخيلهم، إن استمروا بالوقوف إلى جانب حُجر فلابُدَّ من قتلهم[5].

وأيضاً مشكلة خوفه من وقوع العصبية القبلية، ووقوف بعض القبائل اليمانية إلى جانب حُجر بن عدي. فرأى زياد بن أبيه أن يوكل ذلك إلى القبائل المضرية من هوازن وتيم وأعصر وأسد وغطفان للقبض على حُجر، أما القبائل اليمانية فبعث بها إلى جبانة (مقبرة) كندة، ولما علم حُجر بذلك بعث لأصحابه بالانصراف لعدم قدرتهم على قتال أهل الكوفة[6].

وقسم زياد الكوفة إلى أرباعاً بعد أن كانت أسباعاً؛ فالربع الأول: يقيم فيه قريش وكنانة والأزد وبجلة وخثعم، وقيس عيلان ومُزينة، والربع الثاني: ويضم كندة، والربع الثالث: يقيم فيه تميم وهمدان، أما الربع الرابع يضم مذحج وأسد[7]، وبهذا التنظيم ألحقت القبائل قليلة العدد، بالقبائل كبيرة العدد ، دون التقيد بالنسب الذي يربطها مع هذه الأرباع. ومن إجراءاته منع المناظرات والمفاخرات التي تذكر بالجاهلية، فقد غضب على الفرزدق لأنه نشر مالاً في سوق البصرة[8].

---

(1) البلاذري، أنساب، جـ١، ص٢١. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٥٧. الأصفهاني، الأغاني، جـ١٧، ص١٣٦.

(2) الأصفهاني، الأغاني، جـ١٧، ص١٣٦.

(3) فلهاوزن، الدولة العربية، ص١١٩.

(4) محمد عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي، أمير، من القادة الشجعان الدهاة، استعمله الحجاج على سجستان فحارب الترك ثم خلع طاعة الحجاج وانقاد له أهل البصرة والكوفة ثم خلع طاعة عبد الملك بن مروان فحاربه الحجاج في دير الجماجم وقتله وبعث برأسه إلى عبد الملك بالشام، وبعث به عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز بمصر عام ٨٤هـ/٧٠٣م . للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٩. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٥٤٠. ابن العماد، شذرات، جـ١، ص٩٤.

(5) الدينوري، الأخبار، ص٢٢٥. البياسي، الإعلام بالحروب، ص٧٠.

(6) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٦٠.

(7) المصدر نفسه، ص٢٦٨.

(8) المبرد، الكامل، جـ١، ص٢٩١. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٤٢. انظر ترجمة الفرزدق: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٨٨. الحموي، معجم الأدباء، جـ١٩، ص٢٩٧-٣٠٣.

أما بالنسبة لمشكلة الخوارج فقد سار على نهج المغيرة بن شعبة في محـــاربتهم، فـــألزم القبائل بأخذ أبنائهم من صفوف الخوارج: "إني أُعطي اللهَ عهداً لا يخرج عليَّ خـــارج بعـــدها، فأدع من حيه وقبيلته أحداً، فاكفوني بوائقكم"[١] وقد مدحه البلاذري على سياسته هذه على الرغم من شدته[٢] وكذلك ابن الأثير "وكان عظيم السياسة ضابطاً لما يتولاه"[٣]، وهذه الـــسياسة أمنـــت الجانب الشرقي من خلافة بني أمية ووفرت الهيبة لها، فضعف الحكومات يقعد السلطان ويضيع مصالح الأمة، وأورد المسعودي في خبر غير مسندٍ "وقد كان قد ضبط العراق بيمينه، وشـــماله فارغةٌ، فجمع له الحجاز مع العراقيين، واتصلت ولايته بأهـــل المدينـــة"[٤]. واســـتعان بـــشريح القاضي[٥] على الكوفة والذي عمل مستشاراً له[٦].

وأورد المسعودي أن معاوية **t** ولى على مصر عمرو بن العـــاص وهـــي الولايـــة الثانية[٧] وهو الذي وقف إلى جانب معاوية **t** ، وأخذ مصر من أصحاب علي **t** [٨]. ويبـــين المسعودي أن تركة عمرو بن العاص وصلت حد "ثلاثمائة ألف دينار وخمسة وعـــشرين ألـــف دينار ومن الورق ألف درهم" [٩] في حين ذكر الكندي أنه لم يترك إلا سبعة دنانير[١٠]. ونظـــراً لأهمية ولاية الحجاز ودورها الفاعل في سياسة خلافة بني أمية، لم يولِ معاوية عليها غير أموي

---

[١] اليعقوبي، تاريخ، جـــ٢، ص٢٢٠.

[٢] البلاذري، أنساب، جـــ٤، ص١٩٤.

[٣] ابن الأثير، أُسد الغابة، جـــ٢، ص٢٧٢.

[٤] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٣٥.

[٥] هو شريح بن الحارث بن الجهم الكندي، يمني الأصل، مختلف في صحبته، أبو أمية، من أشهر القضاة فـــي الإسلام، ولي قضاء الكوفة لعمرو وعثمان وعلي **y**، وبقي في القضاء حتى استعفى زمن الحجاج سنة ٧٧هـــ، وكان ثقة في الحديث، روى عن عمر وعلي وابن مسعود **y**، وكان مأموناً في القضاء، لـــه بـــاعٌ فـــي الأدب والشعر، (ت٧٨هـــ/٧٠٧م). للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعـــارف، ص٢٤٦. ابـــن حجـــر، الإصـــابة، جـــــ٣، ص٣٣٤.

[٦] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٣٥. القلقشندي، مآثر، جـــ١، ص١١٣.

[٧] أما الأولى فهي في عهد عمر بن الخطاب **t** وقد فتحها عمرو بن العـــاص ١٩هـــــ/٦٤٠م، وولاه عليهـــا (ت٤٣هـــ/٦٦٣م). انظر: المقريزي، الخطط، جـــ١، ص٢٩٩. ابن تغري بردي، النجـــوم الزاهـــرة، جـــــ١، ص٤. وهذه التولية لمرتين؛ تعني وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

[٨] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٣٢. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٤٨. الطبري، تاريخ، جـــ٥، ص٩٨-١٠٥. الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٦-٢٨.

[٩] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٣٢.

[١٠] الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٨.

طيلة حكمه فكان عامله على المدينة مروان بن الحكم، وكان يقوم مقام الخليفة في تسيير أمــور الحجاز ولكنه عزله سنة ٥٩هـ/٦٧٨م[١].

وبين المسعودي أن مروان بن الحكم عند وصول البريد إليه من الحجاز مــن معاويــة يطلب إليه البيعة ليزيد بن معاوية، فخرج مروان "مغضباً في أهــل بيتــه وأخوالــه مــن بنــي كنانة"[٢]. وعد مروان أن بيعة يزيد لا ترتقي إلى مستوى الخلافة "أقم الأمور يا ابن أبي ســفيان واعدل عن تأميرك الصبيان واعلم أن لك من قومك نظراء، وأن لك على مناوأتهم وزراء، فقاله له معاوية: أنت نظير أمير المؤمنين، وعُدَّته في كل شديدة وعضده، والثاني بعد ولــيِّ عهــده، وجعله ولي عهد يزيد، ورده إلى المدينة، ثم أنه عزله عنها"[٣]. وعين خالد ابن العاص بن هشام المخزومي والياً على مكة، والذي شهد خروج الحسين من مكة في عهد يزيد بن معاوية[٤].

وعبَّرَ المسعودي عن سياسة معاوية من الاعتزاز ببني أمية، فهو يظهر تقــدمهم علــى سائر بيوت قريش وإمرتهم عليهم، لا سيما وأن الخلافة استقرت في قريش ويضبط بهــم أمــور الحجاز ويأمن ثورته، وكذلك وجدنا معاوية يراعي أمرين؛ الصحبة والكفاءة، وقد يكون الــولاء للخليفة سبيل المناصحة التي تستقيم بها البلاد[٥]، وانفرد المسعودي بخبر إرسال بُسُر بن أرطــأة والياً على المدينة في عام٤٠هـ/٦٦٠م محاولاً تنفيذ سياسة معاوية "حتى صعد المنبــر وتهــدد أهل المدينة، فأجابوه إلى بيعة معاوية"[٦].

وكان بُسُر من رجالات قريش ومن المستشارين لمعاوية[٧]، وبيّنَ المسعودي كــذلك أن علي **t** أرسل مَنْ يطرد بُسُر من المدينة وهروبه إلى مكة ثم إلى اليمن[٨]. كيف يكون ذلــك؟ ومعروف أن الخليفة معاوية **t** لم يُنَصب خليفة للمسلمين إلا بعد استشهاد علي بن أبي طالــب **t** ٤٠هـ/٦٦٠م، وسُمّي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع المسلمين علي خليفة واحد.

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧. ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٣٥-٣٦، ٣٩. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١١٤. ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٢٤٦، ٢٨٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٨.

[٣] الطبري، تاريخ، جـ٥، ص١٧٢، ٢٣٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٨. البلاذري، أنساب، جـ٤، ص٣٣.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٦.

[٥] ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٣٥. البلاذري، أنساب، جـ١، ص٣٣.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٠.

[٧] ابن كثير، البداية، جـ٨، ص١٧.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٠.

وأشار المسعودي أن معاوية **t** عندما عَزَمَ على أخذ البيعة لابنه يزيد واستخلافه مــن بعده. سخر الولاة وحملهم العبء الأكبر في هذه المهمة وصاروا شركاء الخليفة في ذلك[١].

وورث يزيد بن معاوية أوضاع صعبة في الولايات، ولم يستطع أن يعين ولاة هم أصــلٌ من عهد أبيه، ومنهم النُعمان بن بشير الأنصاري، والذي واجه دعوة مسلم بن عقيل والذي قَــدِمَ إلى الكوفة لدراسة الوضع في العراق وبطلب من الحسين بن علي **t** [٢]، ويطلب يزيــد بــن معاوية من عبيد الله بن زياد[٣] أن يتولى أمر الكوفة بعد أن كان والياً للبصرة لعلاج ما يمكن أن ينجم من تزايد حركات الشيعة، على أن ما حصل هو مقتل حُجُر بن عَدي فكانت النتيجة زيــادة حركة التشييع في الكوفة ومجيء مسلم بن عقيل الكوفة، ووصول البريد من العراق ببيعة الناس لمسلم، وقد وضح ضعف النعمان بن بشير والي الكوفة فكتب إلى عبيد الله بن زياد والى البصرة ضم الكوفة إليه والتوجه إليها[٤].

وتشير المصادر إلى أن عبيد الله بن زياد عند توجهه إلى الكوفة، خطب أهــل البــصرة وحظرهم الفتنة[٥]، وبيّنَ المسعودي أن سيرة الوالي الجديد عند دخوله الكوفة مثيرة، فقد دخلهــا ملثماً، وكان الناس يظنون أنه الحسين حتى وصل مقر دار الإمارة فــي الكوفــة وبــدأ بــصدد إجراءات[٦].

فقد استدعى قادة القبائل وطلب منهم كتابة أسماء الغرباء عن المدينة المتواجــدين فــي الكوفة، ومعاقبة كل من يقوم بالإدلاء ببيانات كاذبة ومنها القتل، وتوقيف العطاء عن كــل مــن تثبت مناهضته للدولة، حجز رؤساء القبائل معه في داخل مقر دار الإمارة في الكوفــة ليكونــوا على مقربة منه إذا احتاج إليهم، وتهديد أهل الكوفة في حال وقفهم ضد الخلافة، بنقــل مقــاتليهم إلى مغازي الشام[٧].

---

[١] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٣٦.

[٢] المصدر نفسه، ص٦٤.

[٣] عبيد الله بن زياد بن أبيه، أبو أحمد، أمير العراق أبو حفص، وقيل: كانت أمه مرجانــة مــن بنــات ملــوك الفرس، ولي البصرة سنة ٥٥هـــ/٦٧٤م، وله ٢٢سنة، وولي خراسان، فكان أول عربي قطع نهر جيحون، ولي الكوفة لمعاوية ولابنه يزيد، وهو الذي جهز الجيوش لقتال الحسين بن علي **t** ، قتلــه إبــراهيم بــن الأشــتر ٦٦هـــ/٦٨٥م. للمزيد انظر: ابن حجر، تعجيل المنفعة، ص٢٧٠.

[٤] المصدر نفسه، ص٦٦-٦٧.

[٥] الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٤. الطبري، تاريخ، جـــ٥، ص٣٥٨.

[٦] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٦٦.

[٧] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٦٧. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٧٣.

وقد قابل عبد الله بن زياد حركات التمرد في العراق بسياسية الشدة، حتى أن مسلماً بن عقيل لجأ إلى هانئ بن عروة "ولما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول إلى هانئ بن عروة المرادي"[1]، واجتمعت الشيعة إليه وتمكن ابن زياد من معرفة مكانه بواسطة الرصد، فأرسل إلى هانئ بن عروة، فاعتذر بحجة المرض، فأراد ابن زياد أن يتأكد من الأمر فأرسل إليه أنه قادم إلى زيارته، وأرادت الشيعة أن توقع بابن زياد إلا أن ضعف إرادة مسلم بن عقيل أفشلت المُخطط[2]

وزيادة في حيطة الوالي عبيد الله أرسل القاضي شريح ليطمئن الشيعة أن هانئ لم يقتل وهو محبوس عنده، وما زال الشيعة يتفرقون عن مُسلم حتى لم يبقَ معه سوى ثلاثين رجلاً، فاضطر إلى ترك القصر، ودخل في محلة (كندة) وما أن عَلِمَ محمد بن الأشعث الكندي، فأرسل إلى يزيد بن معاوية واعلمه الأمر، فأرسل ابن زياد في سبعين رجلاً " فاقتحموا على مُسلم الدار"[3] وكان أول كلمات هانئ بن عروة: "اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا"[4]، بذلك استطاع والي الكوفة إخماد الثورة الشيعية، وتطور الأمر وانعكست الأزمة السياسية بمقتل الحسين في العراق، فأخرج أهل المدينة من الحجاز عامل يزيد عثمان محمد ابن أبو سفيان ومروان بن الحكم[5].

ويتحدث المسعودي عن خلافة مروان بن الحكم والظروف التي أحاطت به، وتعرض سلطان بني أمية للاهتزاز، فكان عامل الولاء يحظى بالمقام الأول في اختيار الولاة على البلاد؛ ومن أمثلة ذلك تعيين أبي عثمان بن مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان بن الحكم على فلسطين، واستعمل أخاه عبد العزيز بن مروان الحكم على مصر[6]. ولما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة بعد أبيه أقر أخاه عبد العزيز بن مروان[7] على مصر وبوفاة عبد العزيز وُلّي ابنه عبدالله بن عبد الملك عليها[8]، لقد أدى الاضطراب في العراق بعد تولي عبد الملك الخلافة

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٧. ابن أبي الدم، التاريخ الإسلامي، ص١٩٦-١٩٧.

[2] المصدر نفسه، ص٦٧. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٥.

[3] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٨.

[4] المصدر نفسه، ص٦٩.

[5] المصدر نفسه، ص٧٨، ٨٥.

[6] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٧.

[7] عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمَّرهُ أبوه على مصر فأقام فيها أكثر من عشرين عاماً، مات فيها عام ٨٥هـ/٧٠٤م. الذهبي، سير، جـ٤، ص٢٤٩.

[8] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٩. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٣٠.

إلى اتخاذه قراراً هاماً بمهادنة البيزنطيين، وتقديم الهدايا والأموال وذلك مقابل عدم اعتدائهم على الدولة وحدودها حتى يتفرع للأمور الداخلية[١].

وبيّنَ المسعودي أن أوضاع العراق بقيت مضطربة، فجاءت الفتنة القبلية والمعــروف أن انتماء البصرة للأمويين، وكان عبيد الله بن زياد يذكر أهلها بمولده وهجرة أبيه والذي شارك في إنشاء البصرة فقام بإخراج المساجين الذين لم يثبت عليهم جرائم وزاد في الأعطيات لمقاتليهم[٢].

وأمام تفاقم الأوضاع في البصرة قرر ابن زياد الخروج إلى الشام فعمت الفوضى، وممــا زاد في الأوضاع سوءاً هجمات الخوارج، فيأمره عبد الملك ومعه ثلاثون ألفاً من جند الشام لمقابلة سليمان بن صُرد الخزاعي زعيم التوابين والذي يقتل في معركة عين الوردة في ٦٥هــ/٦٨٣م[٣].

وأما الكوفة فبعد أن أخذ ابن زياد البيعة من أهل البصرة لعبد الملك بن مروان، راســل أهلها لتكون الكلمة مجتمعة، غير أن أهل الكوفة رفضوا اقتراح والي بني أمية، وقالوا "الحمد لله الذي أطلق إيماننا، لا حاجة لنا في بني أمية ولا في ابن مُرجانة -وهي أم عبيد الله- فخلع أهــل الكوفة ولاية بني أمية وإمارة ابن زياد"[٤].

وسرعان ما تعطى الكوفة الولاء إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي، والذي بدوره أضــعف وجوده خلافة بني أمية في العراق، وفي العام ٦٦هــ/٦٨٥م، يتقابل إبراهيم بن الأشتر النخعــي وعبيد الله بن زياد فكانت بينهما موقعة قتل فيها ابن مرجانة عبيد الله بن زياد وهو يــشير إلــى موقعه نهر الخازر قرب الموصل، وبدوره حمل إبراهيم بن الأشتر رأس الوالي بن زياد وغيره إلى المختار الثقفي فبعث بها إلى عبد الله بن الزبير t بمكة[٥]. وولى خالد بن عبــد الله ابــن خالد بن أسد على البصرة، وعلى الكوفة بشر بن مروان أخاه[٦] وهكذا بقيــت الأوضـــاع غيــر مستقرة في العراق .

أما ولاية خراسان والتي تتبع العراق من الناحية الإدارية، فقد عين عليها المهلب بن أبي صُفرة، وولي الحجاج بن يوسف الثقفي العراق في عهد عبد الملك بن مروان حيث أظهر حزمــاً عند سير جيش عبد الملك لمقابلة مصعب بن الزبير٧٢هــ/٦٩١م وبعد مقتل مصعب بن الزبيــر

---

(١) المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٠٦.

(٢) الطبري، تاريخ، جــ٥، ص٥٠٥، ابن خياط، تاريخ، ص١٦٠.

(٣) المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٠٢-١٠١. البلاذري، أنساب، جــ٤، ص١١٣.

(٤) المسعودي، مروج، جــ٣، ص٩٣.

(٥) المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٠٥.

(٦) المصدر نفسه، مروج، جــ٣، ص١١٧.

أرسله إلى الحجاز للقضاء على عبد الله بن الزبير t ٧٣هـ/٦٩٢م، فكافأه بتوليته الحجاز واليمن وسائر الجزيرة العربية لمدة سنتين، وبعد ذلك عينه والياً على العراق بعد موت بشر ابن مروان بالبصرة واستمر لمدة عشرين عاماً ٧٥هـ ـ٩٥هـ/٦٩٤م ـ٧١٣م ضبط العراق والمشرق كله[١].

وعين الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على سجستان، ويحمل المسعودي على الحجاج سياسة القسوة وعدم اللين في العراق "ولما أسرف الحجاج قتل أساري دير الجماجم وإعطائه الأموال بلغ ذلك عبد الملك، فكتب إليه: أما بعد، فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء وتبذيرك الأموال، ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لأحد من الناس"[٢].

وبين المسعودي أنه بتولي الخليفة سليمان بن عبد الملك الأمر "أقر عمال من كان قبله على أعمالهم، وأقر خالد القسري على مكة"[٣]، وأشار إلى سياسة سليمان بن عبد الملك من ولاته عندما نقل خالد القسري وجعله والياً على العراق، وموقف الخليفة من شكوى قدمها رجل من قريش استجار بسليمان من خالد القسري فأرسل إليه كتاباً فأتاه الكتاب فلم يفضه حتى ضرب القرشي مائة سوط، فلما بلغ سليمان ذلك وجه إلى خالد من ضربه مائة سوط وأمر ألا يتعرض لهذا الرجل[٤]، أشار المسعودي إلى أن عدي بن أرطأة الفزاري وكان والياً على البصرة وتصدى إلى حركة يزيد بن المهلب والذي هرب من سجن الخليفة عمر بن عبد العزيز في دمشق عام ١٠١هـ/٧١٩م وزاد الأمر صعوبة على الوالي أن تحالف الأزد مع يزيد بن المهلب واشتدت شوكتهم[٥].

وكان عمر بن هبيرة الفزاري والياً على العراق فأضاف إليه خراسان، واستقام أمره هناك واستعان عمر بن هبيرة بالحسن البصري وعامر بن شرحبيل ومحمد بن سيرين في تهدئة الأوضاع في ولايته[٦]. وأدان المسعودي موقف هشام بن عبد الملك الذي أمر واليه على الكوفة أن يعاقبه يحيى بن زيد وهو من قادة حركات الشيعة المعارضة للخلافة في العراق[٧]، وفي

---

(١) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٧، ١١٩، ١٢٢، ١٣٣. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٣٢.
(٢) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٤١.
(٣) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٨٤.
(٤) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٨٩ـ١٩٠.
(٥) المصدر نفسه، ص٢١٠.
(٦) المصدر نفسه، ص٢١٢.
(٧) المصدر نفسه، ص٢٢٠.

١٢٨هـ/٧٤٥م وجه مروان بن محمد واليه يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق والذي تمكن من دخول الكوفة بعد مواجهات مع الخوارج[١].

ويبين المسعودي أن مروان بن محمد "الجعدي" يتولى الخلافة في ظروف حرجة، خاصة في شرق الدولة الإسلامية في إقليم خراسان وكان عامله نصر بن سيار، والذي واجه حركة دائبة من الدعاة العباسيين[٢]، وحاول نصر بن سيار الاستنجاد بوالي العراق يزيد بن عمر ابن هبيرة الفزاري والخليفة، ولكن محاولاته لم يكتب لها النجاح لانشغال الشام والعراق بالقضاء على الفتن[٣]. ويشير المسعودي إلى تعاظم قوة أبي مسلم الخراساني الذي أخرج نصر بن سيار عامل مروان على خراسان، ووصلت الإمدادات من عامل مروان على جرجان بنحو ثلاثين ألفاً وكذلك عامر بن ضبارة المُري بأصبهان في نحو أربعين ألفاً، وسار يزيد بن عمر بن هبيرة في جيش للقاء أبي مسلم الخراساني، فالتقت بالفرات مما يلي الكوفة فهزم ابن هبيرة والي العراق وبذلك قضي على ولاة الأمويين في العراق وشرق الخلافة الأموية[٤].

علاقة خلفاء بني أمية بالولاة:

كانت العلاقة بين خلفاء بني أمية وولاتهم تقوم على مبدأ تصريف شؤون الولاية، ومن هؤلاء الولاة من هم: أموي أو عرب أو من الموالي[٥]، فقد أعطوا صلاحيات واسعة لإدارة ولاياتهم، ومع ذلك يطرح سؤال ما هو موقف الخليفة من ذلك؟ وقد يكون العراق مثالاً مناسباً لبيان ذلك، فهذا المغيرة بن شعبة الذي ولاه معاوية على الكوفة ٤١هـ/٦٦١م تصله أخبار فكان لا يفتش أحدٌ عن رأي أو هوى، وحسبه أن أعمال الولاية تجري بانتظام، حتى بلغه أن الخوارج استعدوا يوماً للثورة، فأرسل قائد شرطته للقبض عليهم، وزج بهم في السجن بتهمة شق عصا الطاعة، ثم قام في أهل الكوفة وحبب إليهم الطاعة وكره إليهم الخلاف والشقاق وطلب إلى رؤساء القبائل أن يأخذوا على يد هؤلاء، فإن لم يفعلوا التقى بذنب السفيه الجاهل[٦].

---

(١) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٠، المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٦ـ٢٥٧.

(٢) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٤٥ـ٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٥.

(٤) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٧ـ٢٥٨. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٩. ابن خياط، تاريخ، ص٤٢٢.

(٥) كل من أسلم من غير العرب، فالموالي إما أن يكونوا في أصلهم أسرى حرب استرقوا ثم اعتقوا، وإما أن يكونوا من أهل البلاد المفتوحة، فصاروا موالي بالحلف والموالاة. ابن خلدون، المقدمة، ص٩٦. الريس، الخراج، ص٢٦٢.

(٦) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢، ٣٣-٣٤. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص١٨٤ـ١٨٥.

أما زياد بن أبيه الذي ولي البصرة في عهد معاوية وضم له الكوفة بعد مـــوت المغيــرة ابن شعبة الذي مات طعناً ٤٩هــ/٦٦٩م، لم يبتعد عن سياسة المغيرة، وأعلن أنه لـــن يكــشف لأحد قناعاً ولم يهتك له ستراً حتى يبدي صفحته ويثور على الدولة[١] . وأثـــار حـــس الجماعـــة ووحدة الأمة، ووضح لهم إنكاره للتعدي على الأرواح والأموال وكانت المسؤولية الجماعية هي التي ساق بها حُجُر بن عدي الكندي وصحبه للذهاب إلى الشام بعلة خلـــع الطاعـــة والمقاومـــة للجماعة[٢]. هذه إشارة لتأكيد خلافة معاوية بن سفيان **t** وطاعة للإمام.

وتشير المصادر إلى أن زياد بن أبيه حارب الفرقة وناهض العنصرية وكان متديناً يتشبه بعمر بن الخطاب، وكان يشترط في رجال ولايته الصلاح و التقوى والأفضل لـــشغل الأعمـــال الهامة[٣]، ومن آثاره: أنه شق الترع والقنوات، وبلغ خراج العراق في عهد معاوية مائة وخمـــس وعشرين مليون درهم[٤].

ويقوم الخليفة يزيد بن معاوية بعزل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان واليه على المدينة لأنه فشل في أخذ البيعة من الحسين بن علي **t** وعبد الله بن الزبير وولاه عمرو بن ســـعيد ابـــن العاص من بني أمية "الملقب بالأشدق"[٥]، وعزل عبد الملك بن مروان عمه يحيى بن الحكم ابـــن أبي العاص بن أمية ٧٦هــ/٦٩٥م لأنه ارتكب مخالفة إرادية، إذ أنه ترك ولايتـــه وجـــاء إلـــى دمشق ليزور الخليفة بدون إذنه، وعين بدلاً منه أبان بن عثمان بن عفان[٦].

وقدم الحجاج نفسه لأهل الكوفة أنه الرجل القوى الذي اختاره الخليفة عبد الملك وذكرهم بالفتنة التي يقومون بها بين الوقت والآخر وأعلن أنه سيأخذهم بالشدة، وذكرهم بالجهاد وفـــضله في حماية الثغور[٧] وبني الحجاج مدينة واسط ٨٣هــ/٧٠٢م، ونقل إليها الكثير من عمال الـــسند وأسكنهم فيها[٨].

---

[١] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٣٤-٣٥. البلاذري، أنساب، جـــــ١، ص٢٠١. المبـــرد، الكامـــل، جـــــ٣، ص٢٦٠ــ٢٦١.

[٢] المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٢. ابن الأثير، الكامل، جــ٣، ص٤٤٧.

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، جــ٦، ص٨٢.

[٤] البلاذري، أنساب، جــ٤، ص٢١٩. الريس، الخراج، ص١٨٢ــ١٨٤.

[٥] ابن خليفة، تاريخ، ص٢٣٢ــ٢٣٣، القلقشندي، مآثر، جــ١، ص١٢١.

[٦] الطبري، تاريخ، جــ٤، ص٤٦٠.

[٧] القيرواني، زهرة الألباب، جــ٢، ص٩٧٥-٩٧٦.ابن عساكر، تاريخ دمشق، جــ٦، ص٢٠٥-٢٠٩.

[٨] المسعودي التنبيه، ص ٣٣٧. البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٤.

وبيّنَ المسعودي أن الحجاج قد لامه الخليفة عبد الملك بن مروان لتعرضه لآل البيت في مكة[1]. ومن جهود الحجاج أنه اهتم في ولايته بالزراعة وبناء الأسواق في الكوفة وفي مدينة واسط وعمل على استصلاح الأراضي الخراجية والاهتمام ببيت مال المسلمين[2].

وقام الوليد بن عبد الملك بعزل أخيه عبد الله عن ولاية مصر لما رأى تشدده على موسى بن نصير عامله على أفريقيا والمغرب وعيَنَ قرة بن شريك العبسي[3] وحاول عدي ابن أرطأة الفزاري والى العراق من قبل عمر بن عبد العزيز أن يستنَ بسُنّة الحجاج يأخذ أهلها بالشدة فنهاه عمر بن عبد العزيز عن فعل ذلك[4] وأقدم الخليفة يزيد بن عبد الملك ١٠٢هـ/٧٢٠م على عزل عمر بن هبيرة الفزاري واليه على إقليم الجزيرة الفراتية[5] لأنه أرسل أبنائه إلى الفتوحات في إقليم أرمينيا مع أحد أبناء البيت الأموي وهو مروان بن محمد ابن مروان، فغضبت بنو أمية لذلك[6].

والمسعودي يبدي إعجابه الشديد بالخليفة عمر بن العزيز وسماه الخليفة هو ومعاوية ابن أبي سفيان، أما باقي خلفاء بني أمية فيدون أخبارهم تحت عنوان أيام أو لُمع أو ذكر طرف، فقد أورد أن الخليفة عمر عبد العزيز صرف عمال من كان قبله من بني أمية، واستعمل أصلح من قدر عليه فسلك عماله طريقته[7].

وفي موقف آخر من عماله عندما كتب إلى عاملة بالمدينة أن يقسم مبلغاً من المال في ولد علي **t** فرد عليه هذا إن ولد علي **y** قد تفرقوا في عدة قبائل من قريش ففي أيهم يكون

---

(1) ابن عبد ربه، العقد، جـ١، ص٢٧٥ــ٢٧٧.

(2) بحشل، تاريخ واسط، ص٤٣-٤٤. قُدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص١٦٩، ٢٧٤، ٣٠٩، ٣٩٣. الذهبي، تاريخ دول الإسلام، جـ١، ص٥٣-٥٩.

(3) قرة بن شريك، ولي مصر ست سنوات ٩٠هـ ــ ٩٦هـ/٧٠٩م ــ٧١٤م في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي عزل أخاه عبد الله وعين قرة، شوه المؤرخون سيرة حياته، فيجعلوه جباراً غشوماً شارباً للخمر، وهذا من مغالطات وتشويه التاريخ الإسلامي. المؤرخان ابن عبد الحكم والكندي، وهما أهل ثقة وعلم بتاريخ مصر، لم يذكرا ولم يشيرا إلى ذلك، فقد أشارا أنه عمل على توسعة جامع عمرو بن العاص وبطلب من الخليفة الوليد. للمزيد انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٩٣. الكندي، الولاة والقضاة، ص٤٩ــ٥٠. الذهبي، سير أعلام، جـ٤، ص٤٠٩. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٦٩. المقريزي، الخطط، جـ١، ص٣٠٢.

(4) ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٤٧، ١٦٥-١٦٦.

(5) وهي جزيرة بين دجلة والفرات مجاورة للشام، وسميت بذلك لوقعها بين النهرين، الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص١٣٤ــ١٣٥.

(6) الأزدي، تاريخ الموصل، جـ٢، ص١٦.

(7) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٣.

العطاء؟ ومن ثم تلقى جواب عمر: "لو كتبت إليك في شاةٍ تذبحها كتبت إليَّ سوداء أم بيــضاء ؟! إذا أتاك كتابي هذا فأقسم في ولد علي y ... فطالما تخطيتم حقوقهم"[1]، وولى مــروان ابــن محمد مكانه[2].

أما الخليفة هشام بن عبد الملك لما رأى واليه خالد القسري زهى بنفسه وتفاخر وقال: ما ولاية العراق لي بشرف، فكتب إليه هشام وقد وصلته مقولة خالد "أما بعد، فقد بلغني مقالتــك .. وستعلم يا ابن النصرانية أن الذي رفعك سيضعك"[3]. ووضع مكانه يوسف بن عمر الثقفي الذي قام بسجنه وإطلاق سراحه وعودته إلى دمشق، وأخذ يتردد على قصر الخليفة كــل يــوم لمــدة شهرين علَّ الخليفة يصفح عنه ولكنه لم يتحقق ذلك[4].

ومما سبق يتضح أن عمال وولاة خلافة بني أمية كانوا يتصرفون وفق مصالح الدولــة وما يراه الخليفة مناسب.

الكُتّاب:

ومع اتساع دار الخلافة والفتوحات، فقد زادت أعباء الدولة وزادت أهمية طبقة الكُتّــاب والتي تتولى ديوان الرسائل وهو قريب من الخليفة ومؤتمن علــى أمــور وأســرار الدولــة[5]. والكاتب صاحب مكانة رفيعة ومن المشهورين بالفصاحة والبلاغة والعلم بأصول اللغة وحــسن الخط ومن أصحاب المروءة والأخلاق[6]، ويورد المسعودي أن معاوية بن أبي سفيان t اتخذ كُتّاباً له منهم: عبيد بن أوس الغساني وسرجون بن منصور الرومي، وعبد الملك بــن مــروان، وسليمان بن سعيد مولى خشن[7].

أما الخليفة يزيد بن معاوية فقد اتخذ كُتّاباً استخدمهم والده وزاد عليهم زمل بــن عمــرو العذري[8]، وعند بيعة مروان بن الحكم في مؤتمر الجابية ٦٤هـ/٦٨٣م رأى أن يكون أقــرب

---

(1) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٤.

(2) الأزدي، تاريخ الموصل، جـ٢، ص١٦.

(3) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٦١، ٤٦٢. اليعقوبي ، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٢ـ٣٢٣.

(4) الدينوري، الأخبار، ص٣٤٦، ٣٤٨.

(5) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١، ص١٠٣.

(6) الطبري، تاريخ، جـ٦، ص١٨٠-١٨٢. ابن خلدون، المقدمة، ص٢٤٦.

(7) المسعودي، التنبيه، ص٢٧٧. ويعتبر سليمان بن سعيد أول مسلم ولي الدواوين كلها، وقام بتعريب دواويــن الشام لعبد الملك بن مروان وهي الخراج وقيمتها ١٨٠ ألف دينار سنة ٧٢هـ/٦٩١م. الصولي، أدب الكاتــب، ص١٩٢. ابن خلدون، المقدمة، ص٢٤٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٩٧.

(8) المسعودي التنبيه، ص٢٨١.

الناس له ومن مواليه، فكتب له أبو الزعيزعة مولاه وبعض الكُتّاب من عهد معاوية بن أبي سفيان t [1].

وببيعة الخليفة عبد الملك بن مروان واضطراب العراق بحركات الخوارج والشيعة، فقد اتخذ كاتباً له مطلعاً على أسرار الدولة ويمكن أن ينصح للخليفة وهو قبيصة بن ذؤيب الخزامي، وكان يقرأ الكتب الواردة لعبد الملك قبل أن يقرأها الخليفة وقد تدخل قبيصة في ولاية العهد لخلافة عبد الملك[2]. ومن الموالي عمرو بن الحارث مولى بني عامر بن لؤي، وسرجون ابن منصور الرومي[3]. واتخذ عبد الملك بن مروان روح بن زنباع الجذامي، والذي كان يمتاز بالولاء والنصح والطاعة وعلمه بالفارسية، وحسن الخط[4].

ومما يلاحظ أن أصحاب الدواوين من الكُتّاب قد استمروا فترة طويلة في عملهم مع عدد من الخلفاء ومن هؤلاء سرجون بن منصور الرومي[5]، وسليمان بن سعيد الخشن[6]، وعبيد بن أوس الغساني وهؤلاء ارتبط وجودهم من خلال ارتباطهم بني أمية وقد جمع لبعضهم أكثر من ديوان لارتباطه ببعض فقد جمع ديوان الخراج، والجند لسرجون بن منصور، وسليمان بن سعيد الخشن ، وأشار اليعقوبي إلى عدة شروط ينبغي أن تكون في الكاتب: بُعد غور، وحسن مداراة، وإحكام العمل، وألا يؤجل عمل اليوم إلى الغد، والنصيحة لولي الأمر[7].

والناظر إلى كُتّاب الرسائل في خلافة بني أمية يرى أن الكُتّاب كانوا عرباً صرحاء في خلافة معاوية بن أبي سفيان t ، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروانثم لم تلبث هذه المكانة أن انتقلت إلى الموالي[8]، وكان من أشهرهم: عبد الحميد بن يحيى كاتب ديوان رسائل مروان بن محمد "وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعد صاحب الرسائل

---

[1] المصدر نفسه، ص٢٨٥. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٢٥، ١٢٦.

[2] المسعودي، التنبيه، ص٢٨٩. الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٣٤، ٣٥.

[3] المسعودي، التنبيه، ص٢٨٩.

[4] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٧-١١٨. الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٣٤-٣٥.

[5] سرجون بن منصور الرومي كتب لمعاوية وابنه يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان .ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص ١٥٦ .

[6] سليمان بن خشن كاتب ديوان الخراج لاكثر من خليفة أموي .ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص١٥٠.

[7] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣٥.الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٢٤، ٣١، ٣٤، ٤٣. انظر: الشكعة، معالم، ص٢٢٣.

[8] ابن خياط، تاريخ، ص٤٣٠-٤٦٠.

والمبلاغات، وهو أول من أطال الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتب واستعمل الناس ذلك بعده"[١].

إذ أن عبد الحميد الكاتب التحق بديوان هشام بن عبد الملك، وأعجب به سالم أبو العــلاء فأصهره إليه، وما زال حتى خرّجه كاتباً لا يباري، وعرفه مروان بن محمد وكان عاملاً لهــشام على أرمينة فاتخذه كاتباً له، وعند توليته الخلافة أصبح عبد الحميد الكاتب والمستشار والغالــب عليه وعندما هُزم مروان بن محمد في معركة الزاب ١٣٢هـــ/٧٤٩م ولى عبد الحميد وجهه إلى مصر حيث قُتلا معاً في بوصير[٢] أُطلق عليهم الجاحظ "عبد الحميد الأكبر"[٣].

وازدادت مكانة الكُتّاب منذ خلافة هشام بن عبد الملك الذي كان يوكل إلــى ســالم أبــو العلاء بالكتابة إلى ولاته في الشؤون التي تعرض له[٤]، وهذه المكانة لسالم تجاوزه مركزه حتى أنه سار في موكب فمنعه هشام بن عبد الملك[٥].

ومن مكانته أنه كان يقرأ الكتب لهشام القادمة من الأمصار، فلا يدخل منها عليه إلا مــا يسره وإذا أخفى سالم أمراً وعلم به هشام كان ذلك بالطبع مدعاة لقضية[٦]، ولكن لم يعمــد إلــى عزله بل أبقاه وعند وفاة هشام بن عبد الملك ١٢٥هـــ/٧٤٢م كان سالم هو الذي أرســل إلــي الوليد بن يزيد يعلمه فيه بموت هشام وتوليته الخلافة[٧]، ولذلك أصبح سالم في خلافة الوليد ليس صاحب رسائل فقط بل كاتبٌ خاص قائم على أمر الخليفة[٨].

صاحب الشرطة:

كان نظام الشرطة معروفاً في صدر الإسلام، واستمر العمل به في خلافة بني أمية مــع مراعاة التطوير حسب الظروف والمكان، ويعتبر بعض المؤرخين أن معاوية **t** أول من أقــام الشرطة[٩]. وصاحب الشرطة يعد الرجل الإداري الثاني بعد الوالي فهو يقوم بالصلاة إذا مرض

---

[١] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٢٦٣. وقد ذكر المسعودي أنه رأى من عقبه عند رحلته إلى مــصر أنــاس يعرفون ببني مهاجر، وقد كانوا منهم عدة يكتبون لآل طولون. المسعودي، التنبيه، ص٣٠٠.

[٢] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٣٦٣. الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٨٢.

[٣] الجاحظ، البيان، جـــ١، ص١٤٤. انظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب، ص٤٧٤.

[٤] الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٦٢.

[٥] الطبري، تاريخ، جـــ٧، ص٢٠٢.

[٦] الكندي، الولاة والقضاة، ص٦١.

[٧] الطبري، تاريخ، جـــ٧، ص٢١١.

[٨] الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٦٨.

[٩] اليعقوبي، تاريخ، جـــ٢، ص٢٢١.

الوالي[١]، وحراسة السجون، وجمع الجند للنفير والإشراف على عملية العطاء وتسهيل مهمات الحسبة والقضاء وغير ذلك من الأعمال[٢]، وينوب عن الوالي في حكم الولاية[٣].

وقد اتخذ معاوية t داراً في مدينة دمشق الخضراء وكانت منزلاً لمن حكم عليه[٤] "وكان معاوية يجلس على الكرسي ويقوم حوله الأحراس، فيتقدم إليه الضعيف والأعراب والصبي والمرأة ومن له أحد له فيقول: ظُلمت فيقول: أعزوه"[٥]، ويرى بعض المؤرخين أن صاحب الشرطة يرافق الخليفة دائماً في حله وترحاله، فعند وفاة معاوية بن أبي سفيان t كان يزيد ابنه غائباً فأرسل الضحاك بن قيس الفهري يخبره وكان صاحب شرطته[٦].

ويبين المسعودي أن عبيد الله بن زياد والي العراق في عهد معاوية بن أبي سفيان t أول من نظم جهاز الشرطة في العراق[٧] ويورد المؤرخون أن زياد بن أبيه والي البصرة ٤٥هـ/٦٦٥م وتبعها الكوفة ٥٠هـ ـ٥٣هـ/٦٧٠ـ٦٧٢م أول من نظم جهاز الشرطة في العراق وأُوكل إليهم مهمة مجابهة العابثين بالأمن، ونتيجة لجهودهم فقد آمن الناس وأصبحوا ينامون وأبواب منازلهم مفتوحة[٨]، ويبين المسعودي أن عبيد الله زياد اتبع نفس أسلوب أبيه وخاصة مع الخارجيين على خلافة بني أمية مثل إلقاء القبض على هانئ بن عروة في الكوفة[٩].

أما سليمان بن عبد الملك فقد طلب من رجاء بن حيوة[١٠]، ومحمد بن شهاب الزهري[١١] أن يذهبا بكتابه لبني أمية بعد أن طلب إليهم الاجتماع وأن يقرأ عليهم رجاء ابن

---

[١] ابن الحكم، فتوح مصر، ص١٠٥. الكندي، الولاة والقضاة، ص٣٠، ٣١.

[٢] قُدامة بن جعفر، الدواوين، ص٨٣. النوري، الشرطة في العراق، ص٢١٢ـ٢١٨.

[٣] الكندي، الولاة والقضاة، ص٣٤.

[٤] المسعودي، التنبيه، ص٢٧٧.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩.

[٦] الدينوري، الأخبار، ص٢٢٦.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٦-٦٧. البلاذري، أنساب، جـ٥، ص٢٢٩.

[٨] الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٧٣-٧٤.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٦-٦٧.

[١٠] رجاء بن حيوة الكندي، عالماً ثقة فاضلاً توفي ١١٣هـ/٧٣١م. ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص٣١٦. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٩٧. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣١٥.

[١١] محمد بن مسلم بين عبيد الله بن شهاب، عمل مع عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وكان قاضياً لديه (ت١٢٤هـ/٧٤١م). ابن قتيبة، المعارف، ص٢٦٧.

حيوة كتاب المبايعة ومن سمى لهذا المنصب، فلما توفي سليمان وخشي رجاء بن حيوة الفتنــة، أرسل إلى كعب بن حامد العبسي صاحب الشرطة وجمع بني أمية في مسجد دابق، وطلب منهم أن يبايعوا ثانية لمن سُمي في ذلك الكتاب المختوم فكان أول من بايع يزيد بن عبد الملــك وقــام سعيد بن هشام فانصرف، فقال ابن حيوة: " أضربُ واللهِ عنقك ثم تبايع" ولم يكن ابن حيوة على ذلك لولا وجود صاحب الشرطة معه"[١].

وقد حدد الحجاج بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها صاحب الشرطة فقال: "أريــده رجلاً دائم العبوس، طويل الجلوس، سمين الأمانة، أعجف الخيانة لا يحنق في الحق –لا يحقــد على رعيته- يهون عليه سبال الأشراف في الشفاعة[٢].

وبيّنَ المسعودي أن الحجاج استخدم هذه الشدة في ضبط العــراق، بواســطة صــاحب شرطته في عهد عبد الملك بن مروان[٣] وفي عهد هشام بن عبد الملك الذي أنشأ نظاماً وســيطاً بين شرطة الأمن وشرطة الجيش سماه نظام الأحداث[٤].

ويشير المسعودي إلى دور صاحب الشرطة، عندما علمَ مروان بن محمــد أن إبــراهيم ابن محمد يراسل أهل خراسان ويراسلونه فكتب إلى عامله أن يسير ويعتقل إبراهيم بــن محمــد بن علي وحمله على خيل كثيفة[٥].

وقد حدد مروان بن محمد شروطاً لولاته يجب أن تتــوافر لــصاحب الــشرطة "فــولِ شرطتك، وأُمر عسكرك، وأوثق قوادك عندك، وأظهرهم نصيحةً لــك، وأنفــذهم بــصيرةً فــي طاعتك، وأقواهم شكيمةً في أمرك، وأمضاهم عزيمةً، وأصدقهم عفافاً، وأجزئهم غناءً، وأكفــاهم أمانةً، وأصحهم ضميراً، وأرضاهم في العامة ديناً، وأحمدهم عند الجماعة خلقاً، وأعطفهم علــى كافتهم رأفةً، وأحسنهم لهم نظراً، وأشدهم في دين الله وحقه صلابةً ... وليكن عالمــاً بمراكــز الجنود، بصيراً بتقدم المنازل، مجرباً ذا رأيٍ وتجربةٍ وحزمٍ في المكيدة، له نباهةٌ فــي الــذكر، وصيتٌ في الولاية، معروف البيت، مشهور الحسب"[٦]. وكان صاحب الشرطة يرافــق الخليفــة في الحرب والسلم، فقد رافق الحجاج الخليفة عبد الملك بن مروان وكان على شرطته آنذاك إلى

---

[١] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٩٣. الطبري، تاريخ، جـــ٦، ص٥٥٢.

[٢] اليعقوبي، تاريخ، جـــ٢، ص٢٣٥. ابن قتيبة، عيون الأخبار، جـــ١، ص١٦. ابن عبد ربه، العقــد، جـــــ٥، ص١٩.

[٣] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٣٦، ١٤٢-١٤٣.

[٤] الطبري، تاريخ، جـــ٥، ص١٤٥. انظر: الصالح، النظم، ص٣٢٣-٣٣٤.

[٥] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٢٤٣.

[٦] القلقشندي، صبح، جـــ١، ص٢٢٢.

العراق لقتال مصعب بن الزبير[١] وعندما كان هشام بن عبد الملك في الرصافة، كان كعب ابـن حامد [٢] صاحب شرطته معه، وكان والي الشام آنذاك كلثوم بن عياض القشيري وكان بمنزلـة صاحب الشرطة [٣]، وكان يوكل إلى صاحب الشرطة أحياناً مهام أُخر كـأمر الخـاتم وحفـظ الخزائن وبيوت الأموال[٤]، وأحياناً لحماية بناء المساجد مثل: مسجد دمشق[٥]، وكـان يـساعد صاحب الشرطة في أداء عمل شرطة وحرس وعسس[٦]، وأعوان للـشرطة[٧]، ومـن مهماتـه كذلك حراسة الخليفة بشكل خاص أو الأمير في مصره[٨].

القاضي:

وصف القضاء بأنه مرتبة تلو مرتبة النبوة[٩] وكان القضاء في خلافة بنـي أميـة مـن الأمور الخاصة بالخليفة مباشرة[١٠]، وعندما أصبح معاوية **t** خليفة للمسلمين فقد قضى بنفسه بين الناس[١١]، ولم يتدخل في تعيين القضاة على الأمصار مع توسع الدولة حرصـاً منـه علـى استقلال منصب القاضي[١٢].

ويورد المؤرخون أن أول قاضٍ سجل الأحكام في العصر الأموي قاضي مصر سليم ابن عتر التجيبي[١٣] في عهد معاوية بن أبي سفيان **t** [١٤]، ودليل هذه المكانة أن عمر بـن عبـد

---

[١] ابن العبري، تاريخ مختصر، ص٩٩.

[٢] تولى شرطة الوليد بن عبد الملك وبعض خلفاء بني امية.ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ٤، ص٣١٠ .

[٣] كلثوم بن عياض القصري ت ١٢٣هـ .ابن خلكان ، وفيات الاعهيان ، جـ٣ ص١٥٦ .

[٤] ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، جـ٥، ص٨٨.

[٥] وكيع، أخبار القضاة، جـ١، ص١١٩.

[٦] ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، جـ٤، ص٧٧.

[٧] البلخي، كتاب البدء والتاريخ، جـ٦، ص٥١.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩ـ٤١. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٣٨.

[٩] ابن أبي الدم، أدب القضاء، ص٥٧-٥٨.

[١٠] ابن خلدون، المقدمة، ص٥٢٠.

[١١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩-٤٢.

[١٢] ابن خياط، تاريخ، ص٣٠٩.

[١٣] سليم بن عتر التجيبي، ولي القضاء سنة ٤٠هـ/٦٦٠م في عهد الخليفة معاوية **t** وكان قبل ذلك قاصـاً، فجمع له، بقى قاضياً ٣٧عاماً، (ت٧٥هـ/٦٩٤م). للمزيد انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مـصر، ص٢٥٩، ٣٤٨. الذهبي، سير، جـ٤، ص١٣١. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٣٨ابن حجر، رفع الإصر، جـ١، ص٢٥٤.

[١٤] الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٣٥٠.

العزيز جعل القضاء أحد الأركان الرئيسة للسلطان، "إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها؛ فالوالي ركن، والقاضي ركن، وصاحب بيت المال ركن، والركن الرابع أنا"[١].

وكان القاضي في أول أمره يفصل بين الناس في الخصومات وهو ما يسمى "قضاء المظالم"، ثم تطور ليشمل جميع نواحي الحياة مثل: الزواج، والمواريث والمعاملات في الأسواق[٢]، ومن الصفات التي تتطلب في القاضي في خلافة بني أمية، العلم بأحوال الدين والأحوال المالية والاقتصادية والعادات والتقاليد السائدة في الأقاليم[٣]، ويورد المسعودي في كتابه "التنبيه" أن معاوية **t** اتخذ قُضاعة بن عبيد الأنصاري قاضياً[٤]، وكان أميراً للجيش، وكان الولاة يتقيدون بأوامره[٥].

أما شروط تولي هذا المنصب فأهمها أن يكون عالماً بما مضت عليه السُنّة، حليماً، ذا أناه، عفيفاً، مشاوراً، فإذا أُجمع ذلك في القاضي كان قاضياً وإذا نقص منهن كان وصماً فيه[٦]. وأما يزيد بن معاوية وابنه معاوية ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان فقد اتخذوا أبا إدريس الخولاني[٧] قاضياً لهم، وكان ذا مكانة عظيمة عند بني أمية، كان عبد الملك ينظر المظالم ويردها إلى قاضيه أبي إدريس الخولاني عند إشكال، وهو المباشر ويعط حكمه قبل تنفيذ الأحكام[٨].

وكان مروان بن الحكم عند قدومه إلى مصر بعث إلى قاضيه عابس بن سعيد وسأله: "أجمعت القرآن؟، قال: لا، قال: فتفرض الفرائض؟، قال: لا، قال: تكتب بيدك؟، فقال: لا، قال: فيم تقضِ؟، قال: أقضي بما علمت وأسأل عما جهلت. قال: أنت القاضي. وكان عابس[٩]. قد جالس كل من عقبة بن عامر الجُهني وعبد الله بن عمرو بن العاص واشتهر عمر بن عبد العزيز في عدله فيرى المسعودي وابن سعد أنه كان إذا صلى العشاء جلس لرد المظالم، فإذا

---

(١) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٣٥٠.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٢٠. وكيع، أخبار القضاة، جـ١، ص١٧٩.

(٣) الماوردي، الأحكام، ص٦٥-٦٦.

(٤) المسعودي، التنبيه، ص٢٧٨.قضاعة صاحب رسول الله وولي الغزو لمعاوية. الذهبي،سير،جـ٣ ، ص ١١٣

(٥) ابن طولون، الثغر البسّام، ص٢.

(٦) الماوردي، الأحكام، ص٦٧، ٦٨. وقد وضع فروقاً بين نظر المظالم ونظر القاضي في عشرة أوجه ص٧٤-٧٥.

(٧) ابا ادريس الخولاني قاضي دمشق وعالمها ت ٨٠هـ .الذهبي ، سير ، ص ١٤٥ .

(٨) الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٢٦.

(٩) عابس بن سعيد تولى شرطة مصر عهد مروان بن الحكم .ابن تغريبردي، النجوم الزاهرة ، جـ١،ص١٥٦

أصبح جلس في رد المظالم[١]، وكان عمر بن عبد العزيز يختار القاضي المتميز بالإيمان العميق والجرأة في الحق، فولى قضاء الكوفة عامراً الشعبي، وقضاء البصرة الحسن البصري[٢]، وكان عمر يسأل عن القضاة وعن أخبار قضاته[٣]، واتخذ عبد الله بن سعد الأبلى قاضياً[٤].

وكتب هشام بن عبد الملك إلى عامله على مصر، وأن يولي القضاء على جنده رجلاً عفيفاً ورعاً قضياً سليماً من العيوب، لا تأخذه في الله لومة لائم[٥]، واتخذ الخليفة عبد الملك ابن مروان عبد الله بن قيس بن عبد مناف قاضياً له[٦]، أما الوليد فاتخذ أبا بكر محمد بن حزم وكذلك سليمان بن عبد الملك[٧].

وكان القاضي يجلس في المسجد أو في داره أو في السوق، أو ربما ركب يتجول في البلد فيقف حين يُطلب[٨]. وفي أواخر العهد الأموي وكثرة الاضطرابات في عهد مروان بن محمد فقد كان يجلس القاضي عند باب البريد وكان يوصي قضاته أن يكونوا أصحاب نزاهة وعدل وأمانة[٩].

وانتشر قضاء المظالم في خلافة بني أمية والذي عرّفه ابن خلدون: "وظيفة ممزوجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء، وتحتاج إلى علو يد، وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدي ... وكان الخلفاء الأولون يباشرون بأنفسهم"[١٠]. وهذا القضاء يعرف في عصرنا بقاضي الاستئناف أو التمييز، وذلك للنظر في القضايا التي يعجز القاضي العادي النظر في إزالة أسبابها[١١].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٦-٩٨. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٢. ابن سعد الطبقات، جـ٥، ص٢٥٦-٢٥٧.

[٢] الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٥٥٤. انظر: خليل، عماد الدين، ملامح، ص١٥٣ وما بعدها.

[٣] وكيع، أخبار القضاة، جـ١، ص٣١٢.

[٤] المسعودي، التنبيه، ص٢٩٢.

[٥] الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٤٦ـ٢٤٧.

[٦] المسعودي، التنبيه، ص٢٨٩.

[٧] المصدر نفسه، ص٢٩٠-٢٩١.

[٨] ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص١١٨. الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص٢٧٠-٢٧١.

[٩] القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١، ص٢٤٤.

[١٠] ابن خلدون، المقدمة، ص١٦٨-١٦٩. ابن العربي يورد أن هذا النوع من القضاء ظهر متأخراً في عهد بني أمية، وأشار إلى أن أول من جلس إلى هذا النوع عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز. ابن العربي، أحكام القرآن، جـ٤، ص١٦٤٣.

[١١] ابن الفراء، الأحكام السلطانية، ص٥٩. انظر: النجار، تاريخ العالم الإسلامي، ص٢٣٠.

وهذا النوع من القضاء له اختصاصات:

- النظر في الشكاوى التي يقدمها أفراد الرعية على الولاة والحكام.
- النظر في أحوال المرتزقة إذا انقطعت رواتبهم أو تأخر دفعها.
- النظر في أجور العمال فيما يجتنبونه من الأموال.
- الإشراف على الأوقاف العامة والخاصة.
- مراعاة الشعائر والعبادات مثل الجُمع والأعياد والحج والجهاد.
- تأخير البت بالقضية عند اشتباهها إمعاناً في الكشف عن أسبابها[١].

وقد استخدم هذا النوع من القضاء معاوية بن أبي سفيان t ، وعبد الملك مروان، وعمر بن عبد العزيز، وقد وصفهما المسعودي بأنهما عالمان بالأحكام الشرعية علماً وعملاً[٢]. وقد تقاضي القضاة أجراً على أعمالهم فهذا عمر بن عبد العزيز يفرض لقاضيه راتباً[٣]، وكذلك عندما عين أميراً على المدينة أو رجلاً يقضي بين الناس وأجره في الشهر دينارين[٤]، ولمن زعم أن موقف خلافة بني أمية كان سلبياً من الموالي، فقد فُتح مجال القضاء أمام الموالي فهذا شريح الكندي الفقيه قاضياً، وهو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن[٥]، ولي قضاء الكوفة في عهد عمر بن الخطاب t ، وأقام قاضياً سنتين وضمت له قضاء البصرة فكان يقال له: "قاضي المصرين"[٦]. وولي سعيد بن جبير القضاء زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وجعله على عطاء الجند بالكوفة[٧]، وولي وهب بن منبه قضاء صنعاء في اليمن[٨]، وولى ميمون بن مهران قضاء الجزيرة لعمر بن عبد العزيز[٩]، وبلال بن أبي بكرة قضاء البصرة[١٠].

---

[١] ابن الفراء، الأحكام السلطانية، ص٣٧٦. الماوردي، الأحكام، ص٧١-٧٤.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩-٤١، ١٩٦-١٩٨، جـ٤، ص١٠٠. الماوردي، الأحكام، ص٧٠-٧٥.

[٣] ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص٩٥.

[٤] وكيع، أخبار القضاء، جـ١، ص١٣٤.

[٥] البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٥، ص٢١٦. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٢٥.

[٦] الذهبي، سير، جـ٤، ص١٠١. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٤٦.

[٧] ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥٣. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٢٢.

[٨] الذهبي، سير، جـ٤، ص٥٤٥. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣٣٦.

[٩] الذهبي، سير، جـ٥، ص٧٣.

[١٠] ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٠٥. للزيادة عن دور الموالي، انظر: الريس، الخراج، ص٢٦٢ـ٢٦٩. المصري، الموالي، ص٤٣ وما بعدها.

الحسبة:

عرفها الماوردي بأنه "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"(١)، لقوله تعالى " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(٢).

وظهر نظام الحسبة في بداية الدعوة الإسلامية على يد الرسول r ، وهو أول من باشر بعمل المحتسب بنفسه، روى أبو هريرة t حديثاً، أن رسول الله r مرَّ على صبرة طعام ـ قمح ـ فأدخل يده فيها فنالت بللاً فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام؟، فقال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس منا"(٣)، واتسعت الدولة الإسلامية بعد الفتوحات، وبدأت النظم الإدارية والسياسية ضرورية وأصبحت دار الخلافة الإسلامية عهد الخلفاء الراشدين وامتد الأمر للأمويين ووجود جهاز له موظفون يعاونون المحتسب.

واشترط العلماء فيمن يقوم بأمر الحسبة، أن يكون عاقلاً مسلماً حراً قادراً(٤) ذلك لأن الحسبة هي إنكار لمنكر وموضوعه لرهبة الخارجيين على النظام العام(٥)، وقد لخص ابن خلدون مهمات المحتسب "يبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة، مثل: المنع من المضايقات في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها أو إزالته ما يتوقع من ضررها على السابلة، والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين، ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استعداء بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه، وليس له الحكم في الدعاوي مطلقاً، بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها، وفي المكاييل والموازين، وله أيضاً حمل المماطلين على الإنصاف، وأمثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا إنفاذ حكم، وكأنها أحكام يتخذه القاضي عنها لعمومها وسهولة أغراضها، فتدفع إلى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها فوضعها على ذلك أن تكون خادمة لمنصب

---

(١) الماوردي، الأحكام، ص٢٠٧.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٠٤.

(٣) النووي، صحيح مسلم، جـ٢، ص١٠٩. انظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص٢٨٤ـ٢٨٥.

(٤) الماوردي، الأحكام، ص٢٠٨. عويس، الحسبة، ص٦٥-٦٦.

(٥) الماوردي، الأحكام، ص٢٠٧.

القضاء"[1]، واعتبر الماوردي أن الحسبة واسطة بين أحكام القضاء وأحكام المظالم، وعقد فصلاً لدراسة أوجه الشبه، والاختلاف بينهما[2].

الحاجب:

وهي من الوظائف المهمة ، فوظيفة الحاجب الوقوف على باب ديوان الخليفة لتنظيم دخول الناس وذلك حسب مراتبهم ووفق تنظيم معين، وذكر المؤرخون أن الحجابة كانت موجودة في عهد رسول الله r والخلفاء الراشدين من بعده، فقد جاء في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله قال جاء أبو بكر يستأذن على رسول الله r فوجد الناس جلسوا ببابه ولم يؤذن لهم فقال: فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر، فاستأذن فأذن له"[3].

وكان للخلفاء الراشدين حجابٌ يستأذن عند الدخول إليهم[4]، ومما تقدم يتضح أن الحجابة لم تكن حديثة عهد الأمويين بل سبقت في عهد الرسول r مع أن المسعودي يشير أن معاوية ابن أبي سفيان t أول من أوقف الحُجّاب على بابه[5]، ويذكر بعض المؤرخين أن معاوية اتخذ حُجّاباً بعد تعرضه لمحاولة الاغتيال من الخوارج[6]. وينبغي للحاجب أن يكون عاقلاً فطناً قد خدم الملوك قبل أن يتولى حجابة غيرهم[7]، ومما أوصي به عبد الملك بن مروان أخاه عبدالعزيز عندما وجهه إلى مصر "وانظر في حاجبك فليكن من خير أهلك"[8] "فأنه وجهك ولسانك ولا يقفن أحد ببابك إلا أعلمك مكانه لتكون أنت الذي تأذن له أو ترده"[9].

وبتولي عمر بن هبيرة الفزاري والي العراق ليزيد بن عبد الملك، يوصي مسلم بن سعيد الكلابي عامله على خراسان "أوصيك بحاجبك فإنه وجهك الذي تلقي به الناس، إن أحسن فأنت المحسن وإن أساء فأنت المسيئ"[10].

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص٣٦٥. الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص٢٨٤ وما بعدها.

[2] الماوردي، الأحكام، ص٢٠٨.

[3] النووي، صحيح مسلم، جـ٢، ص١١١. انظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص٢١.

[4] خليفة، تاريخ، ص١٥٦.

[5] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩، ٤٠.

[6] الصالح، النظم، ص٣٠٦.

[7] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٣٥. القيرواني، زهرة الألباب، جـ١، ص٥٤٩-٥٥١.

[8] ابن خلدون، المقدمة، ص٢٩١.

[9] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٠، ١٣٠-١٣١، ابن طباطبا، الفخري، في الآداب ، ص١٢٦.

[10] ابن عبد ربه، العقد، جـ١، ص١٣.

وهذا زياد بن أبيه يقول لحاجبه: "يا عجلان إني وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع، هذا المنادي إلى الصلاة والفلاح فلا تحجبه عني، فلا سلطان لك عليه، وطارق الليل لا تحجبه، فشر ما جاء به ولو كان خيراً ما جاء به تلك الساعة، ورسول الثغر فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة، فأدخله عليّ وإن كنتُ في لحافي، وصاحب الطعام فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسد"[١].

وكان خالد القسري يقول لحاجبه: "إذا أخذت مجلسي فلا تحجبنْ عني أحداً، فإن الوالي لا يحتجب إلا لثلاث، عيب يكره أن يطلع عليه أحدٌ، أو ريبة يخاف منها أن تظهر، أو بخل يكره معه أن يُسأل شيئاً"[٢].

وفي القضاء ــ كما ذُكر ــ قد برز دور للموالي كحُجّاب لبني أمية، ويورد المسعودي أن أبا سفيان t اتخذ حراساً وحُجّاباً من الموالي فكان سعد مولاه وصفوان مولاه وقيل يزيد مولاه[٣]. ويزيد بن معاوية، ومعاوية بن يزيد قد اتخذا صفوان وخالد مولاهما حُجّاباً[٤]، وهؤلاء الحُجّاب خدموا من عهد معاوية بن أبي سفيان t ، أما مروان بن الحكم فقد اتخذ حاجبه أبا سهيل مولاه وقيل أو المنهال مولاه[٥].

أما الخليفة عبد الملك بن مروان فقد اتخذ حاجباً أبا الزعيزعة[٦]، أما الوليد بن عبد الملك فاتخذ يزيد مولاه حاجباً[٧]، وكذلك الخليفة سليمان بن عبدالملك اتخذ حاجبه أبا عبيدة مولاه وقيل مسلم مولاه[٨]، أما الخليفة عمر بن عبدالعزيز فكان حاجبه مزاحم مولاه وقيل حسين[٩]، ويزيد بن عبد الملك اتخذ حاجباً سعيد وولاه وقيل خالد، أما هشام بن عبد الملك فكان حاجبه غالب مولاه، ومروان بن محمد كان صاحبه صقلاب مولاه[١٠]، وهذا مما يزيل الشك أن الموالي تولوا وظائف حقيرة بل مناصب رفيعة، وكانت الكفاءة هي المقياس لا الجنس أو اللغة[١١].

---

(١) البلاذري، أنساب، جـ٤، ص٢٠٣. العسكري، الأوائل، جـ٣، ص٣٧. ابن عبد ربه، العقد، جـ١، ص٥٣.

(٢) الأبشيهي، المستطرف، ص١٣٤.

(٣) المسعودي، التنبيه، ص٢٧٨. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص١٨٤.

(٤) المسعودي، التنبيه، ص٢٨٠.

(٥) المسعودي، التنبيه، ص٢٨٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٨٩.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٩٠.

(٨) المصدر نفسه، ص٢٩١.

(٩) المصدر نفسه، ص٢٩٢.

(١٠) المصدر نفسه، ص٢٩٣، ٣٠٠.

(١١) للمزيد عن دور الموالي في الخلافة الأموية انظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص١٥٢ وما بعدها.

العيون أو العسس (المخبرون):

سار خلفاء بني أمية سيرة الخلفاء الراشدين في بث العيون والاهتمام بأحوال الرعية[١]، ومع تطور وتغير الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وتزايد حركات المعارضة، أصبح للعيون أهمية لحفظ الأمن الداخلي، فهذا عبيد الله بن زياد والي العراق ليزيد بن معاوية، يتعرف إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ومندوب الحسين إلى الكوفة "ولما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحوّل إلى هانئ بن عروة المرادي، ووضع ابن زياد الرّصَدَ على مسلم حتى علم بموضعه"[٢].

وعن طريق العيون والمخبرين تمكن الحجاج بن يوسف الثقفي من الفارين على أثر حركة عبد الرحمن بن محمد الأشعث، وعرف الحجاج أن سعيداً بن جبير ومعه الأشعث قد فرا إلى مكة، ولكنه تمكن من إعادتهما إلى الكوفة ولقي سعيد حتفه[٣]، وعرف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق هشام بن عبد الملك بمكان تواجد زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين t في الكوفة عن طريق غلام خراساني، وكان يعمل عيناً له فما كان من يوسف وجنده إلا أن باغتوهم وأجهزوا على حركتهم[٤].

البريد:

يعتبر المؤرخون أن معاوية بن أبي سفيان t أول من نظم البريد وأقام له ديواناً عندما استقرت له الخلافة[٥]، ويورد المؤرخون دليلاً على أن الرسول r استخدم البريد، فقد كتب رسائل إلى الملوك والأمراء المعاصرين له من كسرى وهرقل والنجاشي والمقوقس، وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام[٦].

---

[١] الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص٣٥٦ وما بعدها.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٦٧ـ٧٠. الدينوري، الأخبار، ص٢٣٥ـ٢٤٠. ابن عبد ربه، العقد، جـ٥، ص١٢٥

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٣٨ـ١٣٩. خليفة، تاريخ، ص٢٨٠ـ٢٨٦. ابن أعثم، الفتوح، جـ٤، ص٨٤، ٩٠، ٩٩.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧ـ٢١٩.

[٥] العسكري، الأوائل، جـ١، ص٣٣١. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٣. ابن طباطبا، الفخري في الآداب، ص١٤٨. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١١١. السيوطي، تاريخ، ص١٦١.

[٦] الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص١٩١ـ١٩٢. انظر: حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية، ص٩٩ وما بعدها.

ولما كانت مهمة البريد الأولى في خلافة بني أمية نقل الرسائل والأخبـار مـن جميـع أطراف الدولة ، فقد أُنشئت لذلك محطات للبريد، بحيث تبعد كل محطة بمقدار أربعة فراسـخ[١]، وهذه المحطات كانت تعرف بالسكة، وكان يرتب في كل سكة بغال أو خيول أو جِمـال[٢]، وإذا صدر الأمر لإرسال البريد يوضع على خيل مضمرات، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلـى مكان المحطة وقد تعبت فرسه ركب غيره فرساً مستريحاً وكذلك يفعل في المكان الآخـر حتـى يصل بسرعة وربما اضطر إلى أخذ الدواب بالسخرة إذا لم يتوفر لهم[٣].

ومع اتساع خلافة بني أمية فقد انقسمت إلى ولايات تتبع المراكز مباشـرة، وارتبطـت بعض الولايات بأمراء ولايات مركزية، فقد ضم معاوية بن أبي سـفيان t لزيـاد بـن أبيـه المصرين الكوفة والبصرة وذلك لسرعة السيطرة ونقل الأخبار[٤].

ويذكر بعض المؤرخين أن الوليد بن عبد الملك أول من ساهم في بناء علامـات علـى نطاق واسع في طريق البريد[٥]، واستخدم البريد لحمل رسائل الخليفة من ولايـة إلـى أخـرى وكذلك لنقل قادة جنده[٦]، واستخدم على وجه السرعة نقل أخبار ثورة ابـن الأشـعث، وأخبـار حركات التمرد إلى دار الخلافة بدمشق[٧].

أما الوليد بن عبد الملك فكان يحمل على البريـد الفسيفـساء مـن القـسطنطينية إلـى دمشق[٨]، كذلك لنقل العتاد إلى الثغور ونقل الرجال[٩]، واهتم عبد الملك بـن مـروان بتطـوير

---

[١] اختلف في الفرسخ، فقال قوم: هو فارسي معرف وأصله فرسنك، ويقال: انتظرتك فرسخاً مـن النهـار ، أي طويلاً، والفرسخ عند فلكيي العرب، ٥٩١٩م. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٤٧. الحمـوي، معجم البلدان، جــ١، ص٣٥-٣٦. القلقشندي، صبح الأعشى، جــ٤١، ص٤١٢. الكتاني، التراتيـب الإداريـة، جــ١، ص١٩١ــ١٩٢. فالتر هانتس، المكاييل والموازيين، ص٩٤.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، جــ٣، ص٤٤، مادة البريد.

[٣] ابن سعد، الطبقات، جــ٥، ص٢٧٦.

[٤] ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٧. أبو الفداء، المختصر، جــ١، ص١٨٥.

[٥] القلقشندي، مآثر، جــ١، ص١٣٦.

[٦] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٣٧، ١٤٧. البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٤.

[٧] المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٢، ١٣، ١٣٨ــ١٣٩، ٢٠٩. النويري، نهاية الأرب، جــ٢١، ص٢٣٦.

[٨] المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٦٦. القلقشندي، صبح الأعشى، جــ١٤، ص٣٦٧. الفسيفساء: هي زخارف ملونة معمولة بقطع صغيرة من المرمر أو الرخام أو الأصداف في كل شكل واحد تقريباً. ابن منظـور، لـسان العرب، جــ٦، ص١٦٤.

[٩] ابن خياط، تاريخ، ص٣٤٤. ابن الأثير، الكامل، جــ٤، ص٤٦٤ــ٤٦٥.

البريد من خلال تعيين أصحاب لنقل أخبار الخلافة[١]، وكان يطلب من الحاجب أن يدخل له البريد ويطلب من مستشاريه أن يدخل له ليلاً أو نهاراً[٢].

رموز الخلافة عند الأمويين:

تطورت النظم الإدارية عند خلفاء بني أمية وشمل ذلك مظاهر الخلافة، وتمثل ذلك برموز الخلافة، امتداداً لفترة العهد النبوي ثم الراشدي مع اختلاف الزمان والمكان. فكان معاوية **t** أول من اتخذ كرسياً، بعد استشارة الخاصة من جلسائه ويخرج من منزله "ثم يقول: يا غلام، أخرج الكرسي، فيخرج إلى المسجد فيوضع فيسند ظهره إلى المقصورة ويجلس على الكرسي"[٣]، ويورد المسعودي أنه زاد على ذلك بجلوسه على السرير لاستقبال الناس "حتى إذا جلس على السرير، فيقول: أنزلوا الناس على قدر منازلهم ولا يشغلني أحدٌ عن رد السلام".[٤]، ويُجهز السرير كمحل للجلوس بفرش وأطلق عليه "سُدة الخلافة"[٥].

واتخذ سليمان بن عبد الملك في مجلسه الخاص "الدكان" وهو مكان مبلط بالرخام الأحمر ومفروش بالديباج الأخضر في وسط بستان يجلس عليه[٦]. وباتساع دار الخلافة وكثرة الخراج في الدولة الإسلامية، فقد استخدم الخلفاء الكراسي من الذهب[٧]، واستخدمت السُتور لتفصل الخليفة وجلسائه من الخاصة أحياناً.

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان **t** ، أول من استخدم السُتور[٨]، وافترش بعض خلفاء بني أمية فرش الحرير الأحمر والأصفر والحرير ذات الألوان بشقائق، ومن فرشهم الديباج[٩] وظهر من رسوم الخلافة في عهد بني أمية استخدام المقصورة الخاصة للصلاة، وهذا معاوية **t** "فيخرج إلى المسجد فيسند ظهره إلى المقصورة"[١٠]. واتخذ الأحرّاس (الحرس)

---

[١] البلاذري، أنساب، جـ١، ص١١٠.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم، جـ٦، ص٢٦١.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩، القُلعي، تهذيب، ص٢٥٥. السيوطي، تاريخ، ص١٥٩-١٦٠.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩. القُلعي، تهذيب، ص٢٥٥.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩.

[٦] المصدر نفسه، ص١٨٤-١٨٥. ابن عبد ربه، العقد، جـ٦، ص٦٦.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢٧. ابن عبد ربه، العقد، جـ٦، ص٥٤.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩-٤٠.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٧، ٢١٧. العلائي، الجوهر الثمين، ص٥٨.

[١٠] المصدر نفسه، ص٣٩.

خاصة أيام الجمع والأعياد[١]. وأصبح على الخلفاء ومقابلتهم أمرٌ منظمٌ، وتولى إدارتها شخصية أطلق عليها " الحاجب "، وهو موظف يجلس على باب ديوان الخليفة أو الوالي لينظم عملية الدخول والخروج للناس، حسب مراتبهم، وأهميتهم، ووفق تنظيم معين يبينه له الخليفة أو الوالي.

وكان معاوية t أول من أوقف الحجاب على بابه، وقلده في ذلك ولاته على الأقاليم، واستمر ذلك إلى نهاية خلافة بني أمية وكذلك العباسيين[٢]، ويظن بعض المؤرخين أن نظام الحجابة هو من رسوم الخلافة الأموية، لم يكن معروفاً قبل ذلك[٣].

فقد ورد أن أنساً بن مالك ورباحاً الأسود مولاه، كانا حجابين عند رسول الله r [٤]، كذلك كان للخلفاء الراشدين حُجاباً يستأذنون للناس عليهم[٥]، وروي أن جماعة حضروا إلى الخليفة عمر بن الخطاب t ومنهم سهيل بن عمرو، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، فخرج الآذن فقال: أين صهيب؟ أين عمار؟ أين سليمان؟ فتمعرت وجوه القوم فقال واحدٌ منهم: لم تتمعر وجوهكم؟ دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدتموهم على باب عمر، لما أعده الله لهم في الجنة أكثر[٦].

وأصبح لمقابلة الخليفة آداب خاصة، فهذا معاوية بن أبي سفيان t ، يوصي حاجبه أن يأذن للناس على قدر منازلهم، "أئذنوا للناس على قدر منازلهم، ولا يشغلني أحدٌ على رد السلام... ثم يجلس فيأذن لخاصة الخاصة"[٧] ويستقبل ببابه طبقات المجتمع دون تمييز " فيتقدم إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة و من لا أحد له"[٨]، وإعلاماً للجالسين عند معاوية t بأهمية هذه الجلسة " يقول لهم: يا هؤلاء، إنما سبقتم أشرافاً لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس"[٩].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩. ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص١٩٥-١٩٧. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١١١. الصالح، النظم، ص٣٣٣-٣٣٤.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩. ابن عبد ربه، العقد، جـ١، ص٥٣-٧٠.

[٣] شلبي، أبو زيد، تاريخ الحضارة، ص١٠٠.

[٤] الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص٢٧-٢٩.

[٥] ابن خليفة، تاريخ، ص١٥٦.

[٦] ابن قتيبة، عيون الأخبار، جـ١، ص٨٥.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩-٤٠.

[٨] المصدر نفسه، ص٣٩. القُلعي، تهذيب، ص٢٥٥.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩.

وللحاجب أن يوجه الزائر ويرشدهُ إلى كيفية الكلام بحضرة الخليفة[1]، وليس للحاجب أن يدخل متى يشاء لمقابلة الخليفة؟ فهناك أوقات في اليوم يخلد بها إلى نفسه وأهله، فعبد الملك ابـــن مروان "يأتيه زائرٌ وقت الظهيرة واحتدام الظهيرة فاستأذن فقال له الحاجب: ليس هذا بوقــت إذن على الأبد، فقال له: اعلمه بمكاني فدخل فا ستأذن له ... فأمره أن يسلم قائماً ويخفــف، فخــرج الحاجب، فأذن له وأمره بالتخفيف"[2].

ومن آداب الدخول على الخلفاء عدم الإسراع أو السبق إذا كان أذن الحاجب إلى الدخول قبله[3]. ولأهمية منصب الحجابة عند الأمويين فقد عهدوا لخاصـــتهم ومحـــل ثقـــتهم، وكـــانوا يحرصون على أن يكون حجاب الولاة في نفس المستوى، فهذا عبد الملك بن مـــروان يوصـــي أخاه عبد العزيز والياً على مصر. "وانظر حاجبك وليكن من خير أهلك فإنه وجهــك، ولا يقــف أحد ببابك إلا أعلمك مكانه لتكون أنت الذي يأذن له أو ترده"[4].

ومن رموز خلافة بني أمية، أن يكونوا كرماء مع جلسائهم كلٌ حسب مكانته، فإما لقرابة أو لوجاهته في قومهم، وهذا الخليفة عبد الملك بن مروان مع روح بن زنباع قائد شرطته، فيأمر له بمتكأ لمكانته الخاصة لديه[5]، وكذلك للمنزلة الاجتماعية أثرها في تحديد أسبقية الدخول علـــى الخليفة، فمعاوية بن أبي سفيان **t** يوجه حديثه بأدب لمن أخلاقه وضيعة "إن الله قــد ألزمنـــا تأديبكم كما التزمنا رعايتكم، وإنا لم نأذن له قبلك، ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك، فقم لا أقام الله لك وزناً.[6]

ومن عظيم احترام الخليفة لجلسائه أنه يأمر بعضهم بالجلوس معه على السرير[7]، ولـــم يستطع خلفاء بني أمية التملق والمبالغة[8]، فعبد الملك بن مروان يطلب من جلسائه وخاصته فقد قال لأحدهم "لا تطرِ نفسي عندك، فأنا أعلم بها منك، ولا تغتب عندي أحداً فلست أســـمع منـــك، ولا تكذبني فلا رأي لمكذبٍ. قال: أتأذن لي في الانصراف؟ قال: إذا شئت"[9].

---

[1] ابن عبد ربه، العقد، جـــ١، ص٦٩، جـــ٢، ص٣٦٤، جـــ٣، ص٤٣٥.

[2] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٣٠-١٣١.

[3] ابن عبد ربه، العقد، جـــ٤، ص٨٣.

[4] ابن طباطبا، الفخري، ص١٢٦.

[5] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١١٧–١١٨. الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٣٥.

[6] ابن قتيبة، عيون الأخبار، جـــ١، ص٩٠.

[7] ابن عبد ربه، العقد، جـــ٢، ص٧١.

[8] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٢٤.

[9] المصدر نفسه، ص١٢٤.

ومن الآداب الخاصة التي يجب مراعاتها عند الدخول إلـــى الخليفـــة، البـــدء بالـــسلام والتحية. فقد وفد جماعة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان t فقال أحدهم: السلام عليـــك يـــا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته"[١].

وأصبحت لمجالس الخلفاء هيبتها، فعدم الاعتراض ورفع الكلام إلا بإذن من الخليفة، فقد نهى الخليفة عبد الملك بن مروان عن الكلام بحضرته إلا بإذن[٢]، ومن رسوم الخلافة عند بنـــي أمية، القيام احتراماً لقدوم الخليفة[٣]، وإذا أراد الحديث إلى أحد استأذن من الجلـــوس فيقـــول:"إذا شئتم قوموا" أو "إذا شئتم انهضوا"[٤].

وكذلك افتتاح خطبهم "بالحمد لله والثناء عليه"[٥]، وكان إذا قعد للحكم أقام "وعلى رأســـه بالسيوف"[٦]، ومن أهم رسوم الخلافة اتخاذهم نقش الخاتم، فلكل خليفة نقش خاص به يخـــتم بـــه رسائله، فقد كان خاتم معاوية بن أبي سفيان t "لا قوة إلا بالله"[٧]، و"لكـــل عمـــل ثـــواب"[٨]. واتخذ يزيد بن معاوية نقشاً خاصاً "ربنا الله"[٩]، وكان نقش معاوية بن يزيد بن معاوية "بالله ثـــق معاوية"[١٠]، و"الدنيا غرورة"[١١].

أما مروان بن الحكم فكان نقشه "العزة لله"، وقيل: "آمنت بالله"، وقيل: "آمنـــت بـــالله العزيز الحكيم"، وقيل: "آمنت بالعزيز الحكيم"[١٢]، و" الله ثقتي ورجائي"[١٣]، أما عبد الملـــك بن مروان، فاتخذ لنفسه خاتماً "آمنت بالله مخلصاً"[١٤]، أما الوليد بن عبد الملك فكـــان نقـــش

---

[١] المصدر نفسه، ص٧٥. ابن عبد ربه، العقد، جـــ٢، ص١٠٢-١٠٦، ١١١-١١٥، ١١٩.

[٢] ابن عبد ربه، العقد، جـــ١، ص٥٣. ابن طباطبا، الفخري، ص١٢٢. السيوطي، تاريخ، ص١٧٤.

[٣] ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٤٠-٤١.

[٤] ابن أبي الحديد، شرح، جـــ١١، ص١٠٣-١٠٤.

[٥] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص١٧٠، ١٨٤، ١٩٤. السيوطي، تاريخ، ص١٩٥.

[٦] السيوطي، تاريخ، ص١٧٥.

[٧] المسعودي، التنبيه، ص٢٧٨. القلقشندي، مآثر، جـــ١، ص١١٠.

[٨] السيوطي، تاريخ، ص١٦٠.

[٩] المسعودي، التنبيه، ص٢٨١. القلقشندي، مآثر، جـــ١، ص١١٧.

[١٠] المسعودي، التنبيه، ص٢٨١.

[١١] القلقشندي، مآثر، جـــ١، ص١٢٢.

[١٢] المسعودي، التنبيه، ص٢٨٥.

[١٣] القلقشندي، مآثر، جـــ١، ص١٢٥.

[١٤] المسعودي، التنبيه، ص٢٨٩. القلقشندي، مآثر، جـــ١، ص١٢٨.

خاتمه "يا وليد إنك ميت" و"إنك ميت"[(١)]، و"يا وليد إنك ميت ومحاسب"[(٢)]، أما سليمان بن عبد الملك فخاتمه "آمنت بالله "[(٣)]، و " وآمنت بالله مخلصاً"[(٤)]، وعمر بن عبد العزيز فكان خاتمه "لكل عمل ثواب" وقيل "عمر يؤمن بالله مخلصاً"[(٥)]، و"عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله"[(٦)].

أما يزيد بن عبد الملك فكان خاتمه "قني الحساب"[(٧)]، و" قني السيئات يا عزيز "[(٨)]، وهشام بن عبد الملك اتخذ خاتماً نُقِشَ عليه "الحكم للحكيم"[(٩)]، و" الحكم للحكم الحكيم"[(١٠)]. واتخذ إبراهيم بن الوليد خاتماً كُتِبَ عليه "توكلت على الحي القيوم"[(١١)]، و" اذكر الله يا غافل"[(١٢)]، و"إبراهيم يثق بالله "[(١٣)]. ومروان بن محمد فكان خاتمه "فوضت أمري إلى الله"[(١٤)].

ومن الملاحظ على هذه الأختام ارتباطها بالدين وربط الإنسان بالآخرة ويوم الحساب، ومراعاة حقوق العباد في الدنيا ولعل ذلك واضح من خلال سيرهم التي ترجمت لكل خليفة.

ومن رسوم الخلافة لبني أمية، البيعة للخليفة بالخلافة كأن يقول: "تبايع عبد الله أبا فلان أميراً للمؤمنين[(١٥)]، ولبس البردة من أهم رموز الخلافة، وهي عبارة عن شملة مخططة أو كساء أسود ولبس بعض خلفاء بني أمية بردة الرسول r [(١٦)]، وكذلك البيعة في عاصمة الدولة دمشق، فقد شهدت البيعة الخاصة والعامة، ومع ذلك فقد أخذت البيعة في مدن لها أهمية دينية وسياسية، مثل: بيعة الخليفة معاوية بن أبي سفيان t في بيت المقدس، وبيعة مروان بن عبد

---

(١) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٦٦. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٠.
(٢) القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٣٣.
(٣) المسعودي، التنبيه، ص٢٩١.
(٤) القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٢٩.
(٥) المسعودي، التنبيه، ص٢٩٢.
(٦) القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٤٢.
(٧) المسعودي، التنبيه، ص٢٩٣.
(٨) القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٤٧.
(٩) المسعودي، التنبيه، ص٢٩٥.
(١٠) القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٥١.
(١١) المصدر نفسه، ص١٥٦.
(١٢) القلقشندي، مآثر ، جـ١، ص١٦٣.
(١٣) المسعودي، التنبيه، ص٢٩٥.
(١٤) المسعودي، التنبيه، ص٢٩٧.
(١٥) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٧، ١٩٣. القلقشندي، مآثر، جـ٢، ص٢٦١.
(١٦) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٣٣-٢٣٤.

الحكم في الجابية ٦٤هـ/٦٨٣م[1]. ومن رسوم الخلافة كتابة العهد بحضور العلماء والفقهاء، مثل سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز بالخلافة من بعده، فقد حضرها رجاء بن حيوة ومحمد بن شهاب الزهري ومكحول وغيرهم[2]، ومن رسوم الخلافة إمساك الخليفة بيده عصا أو قضيب[3]، ومن رسوم الخلافة تصدير الرسائل والكتب للولاة " "إذا آتاك كتابي هذا"[4] و"بسم الله من عبد الله" و "سلام الله عليكم فإني أحمد الله إليكم بالذي لا إله إلا هو"[5].

ومن مرسوم الخلافة الكنى، فلكل خليفة كُنية جرياً على عادة العرب لأهميتها منها أما للتعظيم أو التحقير، فكانت كنية معاوية بن أبي سفيان t "أبي عبد الرحمن"، ويزيد يكنى "أبا خالد"، ومعاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان t يكنى "أبا عبد الرحمن" أو "أبا ليلى"، ومروان بن عبد الحكم يكنى "أبا عبد الله" و "أبا الحكم"، وعبد الملك بن مروان يكنى "أبا الوليد" و"أبا الحكم" و "أبا مروان"، وأما الوليد بن عبد الملك فكان يكنى "أبا العباس"، وسليمان بن عبد الملك كان يكنى "أبا أيوب"، وعمر بن عبد العزيز يكنى "أبا حفص"، ويزيد بن عبد الملك يكنى "أبا خالد"، وهشام بن عبد الملك يكنى "أبا الوليد"، والوليد بن عبد الملك يكنى "أبا العباس"، وإبراهيم بن الوليد يكنى "أبا إسحاق"، ومروان بن محمد يكنى "أبا عبد الله" و "أبا عبد الملك"[6].

ومن رسوم الخلافة عند بني أمية اتخاذ الألقاب، وتستخدم في المراسلات والمكاتبات مع الولاة والقضاء أو القادة العسكريين. فمعاوية لُقبَ "بالناصر لحق الله"، ويزيد بن معاوية "بالمستنصر على أهل الزيغ"، ومعاوية بن يزيد "بالراجع إلى الله"، ومروان بن الحكم يلقب "بالمؤمن بالله"، و"بالمؤثر لأمر الله"، وعبد الملك بن مروان "بالمؤثر لأمر الله"، والوليد بن عبد الملك "بالمنتقم لله"، وسليمان بن عبد الملك "بالمهدي بالله الداعي إلى الله"، وعمر بن عبد العزيز "بالمعصوم بالله"، ويزيد بن عبد الملك "بالقادر بصنع الله"، وهشام بن عبد الملك "بالمنصور بالله"، والوليد بن يزيد "بالمكتفي بالله"، ويزيد بن الوليد "بالشاكر لأنعم الله"، وإبراهيم بن الوليد"بالمقتدر بالله"، ومروان بن محمد "القائم بحق الله"[7].

---

[1] القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٠٩-١٦٢. المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١-٢٤٧.

[2] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٣.

[3] القلقشندي، مآثر، جـ٢، ص٢٣٤.

[4] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٨.

[5] المصدر نفسه، ص١٣٦.

[6] المصدر نفسه، ص١١-٢٤٧. المسعودي، التنبيه، ص٢٧٧–٢٩٧. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٧-٢٠٩. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٠٩–١٦٢. العمراني، الإنباء، ص٤٩-٥٢. العلائي، الجوهر الثمين، ص٥٧.

[7] المسعودي، التنبيه، ص٣٠٦. العلائي، الجوهر الثمين، ص٥٨-٨٦

الفصل الخامس

رأي المسعودي في العلاقات الدولية و الحضارية لخلافة بني أمية

رأي المسعودي في العلاقات الدولية والحضارية لخلافة بني أمية

حركة الفتوحات:

لقد أولى خلفاء بني أمية الفتوحات اهتماماً كبيراً، وقدموا كل الإمكانيات المادية والبشرية وسيروا الجيوش إلى اتجاهات مختلفة، ووصلوا أماكنَ لم يصل إليها أحد قبلهم. فقد أشار المسعودي إلى إرسال معاوية بن أبي سفيان t عام ٤٩هـ/٦٦٥م جيشاً لغزو القسطنطينية بقيادة سفيان بن عوف العامري[١] والذي لم يبلغ هدفه وهزم، فعم الناس الحزن بمن أُصيب بأرض الروم[٢] فأرسل يزيد بن أبي سفيان، وكان مدداً لسفيان بن عوف، ووصل المسلمون إلى أسوار القسطنطينية[٣]، وأضاف المسعودي أن يزيد تثاقل واعتلّ قبل خروجه للغزو[٤]، فلما أصاب الجيش المسلم ما أصابه أقسم معاوية بن أبي سفيان على يزيد أن يلحق بالجيش إلى أرض الروم ومن جمع من خرج معه أبو أيوب الأنصاري[٥] الذي استشهد فيها، وعاد يزيد بن أبي سفيان بالجيش إلى الشام[٦] وكان هذا أول حصار للقسطنطينية[٧]. والملاحظ على المسعودي أنه أورد هذه الغزوة بشكل مختصر ودون أي تفصيل، ولم يذكر أن من خرج فيها مجموعة كبيرة من كبار الصحابة منهم: ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري y[٨].

---

[١] سفيان بن عوف العامري، صحابي، شهد فتوح الشام، استعمله معاوية t على الصوائف (الغزوة في الصيف) (ت ٥٣هـ/٦٧٢م). ابن حجر، الإصابة، جـ٣، ص١٢٦. انظر: العدوى، الأمويون والبيزنطيون ص١١٦.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٣. ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٤٥٨.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٣. المسعودي، التنبيه، ص١٣٧.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٣. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٢٩.

[٥] هو خالد بن زيد، صحابي غزا مع رسول r ومات تحت سوار القسطنطينية ٥١هـ/٦٧١م. المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٣.

[٦] ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٤٥٨ـ٤٥٩. القزويني، آثار البلاد، ص٦٠٦. وقد بنى محمد الفاتح مسجداً بالقرب من ضريح الصحابي أبي أيوب الأنصاري، والذي أصبح مكاناً رسمياً لاحتفال تقليد سلاطين آل عثمان، حيث يتسلم السلطان سيف السلطان عثمان الأول. الشناوي، الدولة العثمانية، جـ١، ص٦٤.

[٧] الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٣٢.

[٨] ابن خياط، تاريخ، ص٢١١. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٣٢. ابن الجوزي، المنتظم، جـ٥، ص٢٢٤. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٣٢.

وهذه الغزوة من دلائل حديث أخبر رسول الله r في حديث عن طريــق أم حــرام -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله r يقول:" ... أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"[١]. وقد اشترك الصحابة في هذه الغزوة طلباً للمغفرة التي بشر بها رســول الله r [٢]. ولعل ما جاء عند المسعودي أن يزيداً تثاقل بالخروج للغزو كان من سوء الظــن بيزيد، ولم يذكر ذلك كثير من المؤرخين[٣].

ويشير المسعودي إلى أن الوضع السياسي المضطرب داخل خلافة بنــي أميــة فتــرة خلافة يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم وصولاً إلى الخليفة عبد الملك بن مروان الــذي رأى أن يتفرغ لمعالجة المشكلات الداخلية خاصة ثورة عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وحركــة المختار بن أبي عبيد الثقفي للحد من غارات البيزنطيين.

وأطلق المسعودي على فترة عبدالملك الأولى الاضطراب في كل حي -يعني أنحــاء دار الخلافة-[٤]، فعقد هدنة ٦٥هـ/٦٨٤م مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين، ذُكِرَ في أحــد نصوصها أن عبد الملك بن مروان يتعهد بدفع مبلغ من المال مقابل عدم التــدخل فــي أمــور الخلافة الإسلامية[٥].

وبتولي سليمان بن عبد الملك الخلافة اتجهت أنظاره إلى القسطنطينية لــصد غاراتهــا المتكررة على ثغور الخلافة ففي ٩٨هـ/٧١٦م جهز جيشاً يربو عدده على مائــة وعــشرين ألف مقاتل وولى عليه أخاه مسلمة بن عبد الملك. وكان على أسطول المسلمين عمر بن هبيرة الفزاري[٦]، وانضم إلى مسلمة بن عبد الملك بطريق يسمى أليون بن قسطنطين، والذي ضمن له أن ينصح أهل القسطنطينية بالاستسلام لمسلمة[٧].

ويعبر مسلمة إلى خليج الدردنيل، ويحاصر القسطنطينية ويتوجه إليه أهلها بالرســائل يطلبون الفدية فرفض[٨]، ويبين المسعودي أن أليــون اســتأذن مــسلمة فــي مراســلة أهــل

---

[١] ابن حجر، فتح الباري، جـ٦، ص١٢٠.

[٢] ابن كثير البداية، جـ٨، ص١٢٧.

[٣] ابن خياط، تاريخ، ص٢١١. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢٣٢. الديار بكري، تــاريخ الخمــيس، جــ٢، ص٢٩٤. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٣٤.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٥-١٠٦.

[٥] المصدر نفسه، ص١٠٦. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦٩. الذهبي، العبر في خبــر، جــ١، ص٥٨. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠٠.

[٦] المسعودي، التنبيه، ص١٥٧.

[٧] المصدر نفسه، ص١٥٧.

[٨] المصدر نفسه، ص١٥٧.

القسطنطينية للتوسط بينهم وبين مسلمة[١]، وعند مقابلة البطريرك رئيس الأساقفة دعـــاه إلـــى وحدة صفهم لكي يصرف مسلمة عن حصار القسطنطينية، وأشـــار إلـــى أن ملكهـــم تيـــدوس ضعيف عن مقاومة الحصار، فأجابوه إلى طلبه فعاد إلى مسلمة فأخبره أنهم دخلوا في طاعتـــه وأنهم يطلبون منه العودة قليلاً إلى الوراء حتى يطمئنوا إلى الاتفاق مع أليون، فما كـــان مـــن أليون إلا دخول أسوار المدينة وتنصيب نفسه ملكاً ولبس التاج[٢].

وهنا وقع مسلمة في الخديعة، فهجم الروم على العتاد الذي تركه المـــسلمون خلفهـــم اعتقاداً منهم أن تعاون أليون سيكون متواصلاً واضطر مسلمة إلـــى العـــودة عـــن حـــصار القسطنطينية بعد ما حل بالمسلمين ما حل، وزاد من الأمر ســـوء الأحـــوال الجويـــة ولجـــوء المسلمين إلى أكل لحوم الدواب والجلود الميتة[٣].

ويبين المؤرخون أن من أسباب الهزيمة استخدام البيزنطيين النار الإغريقية، وقضائهم على عشرين سفينة من سفن المسلمين[٤]، وبرودة الشتاء، وبقيت الأرض مغطاةً بالثلوج عـــدة أسابيع ، فأتلفت الزرع والإمدادات الغذائية[٥] ويضيف المؤرخون أن سليمانَ بن عبـــد الملـــك توفي عند سماعه أخبار الحملة[٦].

ويستدرك الخليفة عمر بن عبد العزيز ما حدث لجيش المسلمين، فيأمر بعودة الجيش، فكتب إلى مسلمة يأمره بالقفول واستحثه على ذلك فقفل مسلمة بعـــد كـــره شـــديد[٧]. ويبـــين المسعودي اهتمام بني أمية بحدود دار الخلافة، فقد اهتم هشام بن عبد الملك بتقويـــة الثغـــور وتزويدها بالمقاتلين وعتاد الحرب للرد عن دار الخلافة[٨].

كما عُززت القوة العسكرية، بإنشاء سلاح البحرية، وإقامة دور لصناعة الـــسفن فـــي عكا وبعدها صور في بلاد الشام وفي جزيرة الروضة في الفسطاط من بـــلاد مـــصر وفـــي

---

[١] المسعودي، التنبيه، ص١٥٧.

[٢] المصدر نفسه، ص١٥٧.

[٣] المسعودي، التنبيه، ص١٥٧. الطبري، تاريخ، جـــ٦، ص٥٣٠-٥٣١. وكيع، أخبـــار القـــضاة، جـــــ٣، ص٢١٣. ابن كثير، البداية، جـــ٩، ص١٧٤-١٧٥.

[٤] اليعقوبي، تاريخ، جـــ٢، ص٣٧.

[٥] اليعقوبي، تاريخ، جـــ٢، ص٢٩٩. ابن الأثير، الكامل، جـــ٥، ص٢٨. انظر، عثمان، الحدود البزنطيـــة، ص٨٥، ٩١.

[٦] ابن خياط، تاريخ، ص٣١٦. اليعقوبي، تاريخ، جـــ٢، ص٢٩٩.

[٧] المسعودي، التنبيه، ص١٥٧، ٢٩٢. ابن خياط، تاريخ، ص٣٢٠. الطبري، تاريخ، جـــ٥، ص٣١٦. ابـــن الأثير، الكامل، جـــ٥، ص٤٣.

[٨] المسعودي، مروج، جـــ٣، ص٢١٧.

تونس، وزودت هذه المصانع بما يلزم من المواد والصُنّاع[1]، وأشار المسعودي إلى فتح الأندلس في ٩٢هـ/٧١٠م في عهد الوليد بن عبد الملك على يد طارق بن زياد وموسى ابن نصير، وسيطرة المسلمين على الأندلس بقتل لُذريق ملك الأشبان[2].

ومن أبرز الملاحظات على كتابات المسعودي عن موضوع الفتوحات في عهد بني أمية أنه لم يفصل في كثير من الموضوعات بل ذكرها بشكل مختصر، وعدم وجود سند لذكر أخبار الفتوحات، وأنه أحال القارئ إلى كتب منها: فنون المعارف، وما جرى في الدهور والسوالف[3]. ورغم العلاقات والأعمال العسكرية فقد كان لخلفاء بني أمية علاقات دبلوماسية مع الروم (البيزنطيين)، فيذكر المسعودي أن الخليفة عبد الملك بن مروان أرسل الشعبي[4] إلى ملك الروم في سفارة، وقد روي الشعبي قصة سفارته[5].

الحركة العلمية في خلافة بني أمية:

كانت الحركة العلمية في العصر الأموي امتداداً لما كانت عليه الأحوال في صدر الإسلام وانتشر في أنحاء خلافة بني أمية تعليم أصول الدين، ومبادئ القرآن الكريم، والكتابة، والحساب، والكُتّاب[6]؛ ولأهمية الكُتّاب ودوره في الحركة العلمية، فقد اهتم الخليفة يزيد بن عبدالملك عندما وجد أحدَ الأشخاص لم يحسن القراءة والكتابة أمر به أن يُرسلَ إلى الكُتّاب لتعلم القرآن لأنه من الجاهلين[7].

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي في أول أمره معلماً للصبيان في الكُتّاب في الطائف[8]، وكان عبد الحميد الكاتب قبل أن يتولى ديوان الرسائل معلمُ صبيةٍ ينتقل بين البلدان[9] وانعكس

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧. اليعقوبي، تاريخ، ص٣٢٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٩٥-١٩٩، ٢٢٢-٢٢٨، ٣٤٣. قُدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص١٨٨، ٣١٧-٣١٨. ابن خلدون، المقدمة، ص٣١٢. ابن أبي دينار، المؤنس، ص١٥-١٦.

[2] المسعودي، التنبيه، ص٣٠٤.

[3] المصدر نفسه، ص١٥٧.

[4] هو عامر بن شراحبيل، بن عبد الشعبي، أبو عمرو، كان ضئيلاً نحيفاً ولد في ست سنين مضت من خلافة عثمان بن عفان t . كان كاتباً لعبد الله بن مطيع العدوى، وعبد الله بن يزيد الخطمي عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة (ت ١٠٥هـ/٧٦٧م). للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥٥-٢٥٦.

[5] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢٤.

[6] الزركشي، أعلام المساجد، ص٣٢٧. ابن سحنون، آداب المتعلمين، ص١٢٤.

[7] ابن حزم، جمهرة الأنساب، ص٧٦. الزبيري، نسب قريش، ص١١٤.

[8] الجاحظ، البيان، جـ١، ص١٧٣.

[9] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٦٣. ابن النديم، الفهرست، ص١٧٣.

إتقانه للعلم على أسلوبه في الرسائل باستعماله التحميدات في فصول كتبه، والتـــي اســـتعملها الناس بعده[١]، وقبيصة بن ذُئيب كان معلماً للصبية في المدينة ثم دمشق[٢]، وكان خلفاء بنـــي أمية يهتمون بدور العلم، فهذا الخليفة الوليد بن عبد الملك يتفقد أحد الكُتّاب فوجده يعلم الصبية الكتابة والقرآن[٣].

ومن أجل العلوم التي اهتم بها خلفاء بني أمية القرآن الكريم وعلومه، فقــد قــام أبـــو الأسود الدؤلي[٤]، وبتكليف من زياد بن أبيه بوضع أول علامات تدل علـــى الحركـــات علـــى صفحات المصحف لأنه كان قبل ذلك وغير منقوط[٥]، وأتم نصر بن عاصم الليثي وبأمر مـــن الحجاج بن يوسف الثقفي فوضع النقط أفراداً وأزواجاً، والمخالفة بين أماكنها مما سهل التفريق بين الحروف[٦]. ويبين المسعودي أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان **t** كان مهتمـــاً بـــالقرآن، كيف لا وهو من كتاب الوحي؟ "كان إذا صلى الفجر جلس للقاصِّ حتى يفرغ من قصصه، ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرأ جزأه"[٧]. وقد سأل الوليد بن عبد الملك أخاه عبد الله، كيـــف أنـــت والقرآن؟ فقال له عبد الله: أختمه في كل جمعة، فأنت يا أمير المؤمنين؟ فقال الوليد: وكيف ما أنا فيه من الشغل إني أختمه مرة كل ثلاثة جُمع[٨]، ولم يكن الولاة في الأغلب بأقل من الخلفاء إقبالاً على دراسة وقراءة القرآن وختمه[٩].

ومن أشهر من يعلم التفسير محمد بن شهاب الزهـــري[١٠]، وقـــد تـــصدى للقدريـــة وتفسيرها لكثير من المسائل المشكلة في القرآن الكريم[١١]، وشجع الخليفة عمر بن عبد العزيز

---

[١] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٢٦٣.

[٢] ابن كثير، البداية، جــ٨، ص٣١٣.

[٣] الجاحظ، البيان، جــ٢، ص٦٣. ابن عبد ربه، العقد، جــ٥، ص١٦١.

[٤] هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة، كان عاقلاً وهو أول من وضع العربية، وشهد صفين مع علي **t** . للمزيد انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، جــ٢، ص٦١٥. الطنطاوي، نشأة النحو، ص١٩-٢١.

[٥] ابن خلكان، وفيات، جــ٢، ص٥٣٦-٥٣٧. السيوطي، الإتقان، جــ٢، ص٢٧. ابن كثير، البداية، جــ٨، ص٣١٢. انظر: الطنطاوي، نشأة، ص١٦.

[٦] السجستاني، كتاب المصاحف، جــ١، ص٤٧٧-٤٨٤. ابن الأنباري، نزهة الألباب، ص٢٢-٢٦. انظـــر: الصالح، مباحث، ص٩٠-٩٤.

[٧] المسعودي، مروج، جــ٣، ص٣٩.

[٨] ابن كثير، البداية، جــ٩، ص٦٧-٧٥.

[٩] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٣٢.

[١٠] أبو عبيد، الأموال، ص٢٩٠-٢٩٢. ابن زنجويه، الأموال، جــ٣، ص١١٠٤-١١٠٧. الـــزرو، الحيـــاة العلمية، ص٥٥.

[١١] ابن قتيبة، تأويل مشكلة القرآن، ص٣٢٩. الطبري، جامع البيان، جــ٢، ص٤٣٢، ٤٣٣.

العلماء وأعطاهم من الأرزاق والمتفرغين في أنحاء دار الخلافة[١]، وكان يكتب إلى الأمصار يعلمهم السُنَّة والفقه[٢]، ولأهمية تدوين السُنَّة فقد اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بكتابتها وقصد أهل المدينة فأوجد جمعاً من الصحابة[٣]، واهتم عمر بن عبد العزيز بالعلماء والعلم بأنه أمر ابن شهاب الزهري، الذي كان كاتباً عنده، أن يدون السُنَّة[٤]، ويعتبر الزهري من أهم كتاب السَير والمغازي[٥].

ويبين المسعودي اهتمام خلفاء بني أمية بعلم التاريخ، وذلك إدراكاً منهم وشعوراً بالحاجة في سياسة الدولة إلى التعرف إلى أخبار الملوك والأمم وسياستهم ومناشطهم وعلاقتهم الخارجية مع الدول والحضارات. فمعاوية بن أبي سفيان t بعد فراغه من عمله "يستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسَير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيتها، وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة"[٦]، ولا شك أنه بهذه الطريقة يُلم بكثير من المعلومات التاريخية التي تعينه على سياسة الحكم، وقد ظهرت في إتقانه لفن السياسة وأحكامها[٧].

ومن أشهر من كتبوا التاريخ في خلافة بني أمية عُبيد بن شُرِيَّةَ الجرهمي (ت٧٠هـ/٦٨٩م)، والذي وفد إلى معاوية بن أبي سفيان t ، وسأله عن أخبار اليمن وملوكها وتواريخها[٨]، ووهب بن منبه (ت١١٠هـ/٧٢٨م) الذي أكثر من ألّف في العصر الأموي في تصانيف العلم[٩]. ومن اهتمامات خلفاء بني أمية الشعر والذي استخدم بشكل واسع

---

[١] الباغندي، المُسند، ص١٩. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ١، ص٤٨. المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص٦٤-٧٦. الدباغ، معالم الإيمان، جـ١، ص١٨٠. أرنولد، الدعوة الإسلامية، ص٢٦٦.

[٢] ابن عبد البر، التمهيد، جـ١، ص٨٠-٨١. انظر: القاسمي، قواعد التحديث، ص٧١.

[٣] الماوردي، نصيحة الملوك، ص٥٤١. الدارمي، السُنن، جـ١، ص١٢٦. البغدادي، تقييد العلم، ص١٠٦. انظر: القاسمي، قواعد التحديث، ص٧١.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٣. أبو عبيد، الأموال، ص٧٦٤. أبو نعيم، الحلية، جـ٣، ص٣٦٣. ابن عبد ربه، جامع بيان العلم، ص٨٦. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣٤٤. ابن حجر، فتح الباري، جـ١، ص١٩٥. السيوطي، تنوير الحوالك، جـ١، ص٥. انظر، أحمد أمين، فجر الإسلام، ص١٥٨، ٢٢١. السباعي، السنة ومكانتها، ص١٠٧-١١٣.

[٥] السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٨٩.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٤٠-٤١، ١٨٩.

[٧] المصدر نفسه، ص٤١. انظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص١٥٦-١٥٧.

[٨] المسعودي، مروج، جـ٢، ص٨٥. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٩٧. سوزكين، تاريخ التراث، جـ٢، ص٣٨. سالم، تاريخ الدولة العربية، ص٤٠٧.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢.

في المديح ومن هؤلاء عبد الملك بن مروان والذي أحبَّ شعر الفخر والتقريض والمدح[1]، وكذلك الخليفة مروان بن محمد مع ما هو فيه من انشغاله بحروب داخلية يجب سير الملوك وأخبارهم[2]. وامتد الأثر إلى ولاة الأقاليم فكان بشر بن مروان أديباً ظريفاً يحب الشعر[3]، وقد مدح بعض ولاة بني أمية، فهذه ليلى الأخيلية وهي إحدى النساء الشهيرات تمدح الحجاج وشجاعته في الضرب بقوة على أعداء الخلافة والخارجين عليها[4].

وبَيّن المسعودي أن تلك الفترة اتسمت بوجود شعراء يدافعون عن حركات معارضة لبني أمية مثل: عبد الله بن الزبير t ، فمدحه عبد الله بن قيس الرُّقيات (ت ٧٣هـ/٦٩٢م)[5]، وكذلك شعراء الخوارج ومنهم: مصقلة بن عتبان الشيباني[6]. واهتم خلفاء بني أمية بالخطابة، والفصاحة، واشتهر من الخلفاء سليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك الذي كان يحفظ الشعر وكان خطيباً مفوهاً[7]، أما الخليفة عمر بن عبد العزيز فلم يشجع الشعر الماجن، وشعر الغزل الفاضح، والهجاء، والمدح[8]، وكان يحب الشعر الهادف ويحفظ الكثير منه ويردده في مجالسه[9].

ويشير المسعودي إلى طرف من الحركة العلمية لخلافة بني أمية، فهذا هشام بن عبدالملك ينقل ويترجم مجموعة من العلوم من الفارسية إلى العربية، ويرفد المكتبة بتلك التراجم[10]، ونقل الخليفة عمر بن عبد العزيز تدريس الطب من الإسكندرية إلى أنطاكية[11]. واهتم كذلك خلفاء بني أمية بحفظ الكتب ومترجماتها في خزانة الكتب سواء على المستوى الشخصي أو العام، فيقال: إن معاوية بن أبي سفيان t قد أسس خزانةً في قصره بدمشق، وجمع فيها السجلات والمراسلات وقد جعل عمالاً يقومون بهذه المهمة وغلمان له مرتبون،

---

[1] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٩.

[2] المصدر نفسه، ص٢٥٦.

[3] المصدر نفسه، ص١١٧.

[4] المصدر نفسه، ص١٤٨.

[5] المصدر نفسه، ص١١٦.

[6] المصدر نفسه، ص٢٠٣. انظر: القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص٣٧٥-٣٨٩.

[7] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٠، ٢٠٨، ٢٢٣.

[8] ابن قتيبة، عيون الأخبار، جـ١، ص٩٣. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٥٠٥ـ٥٠٦. أبو نعيم، الحلية، جـ٥، ص٣٢٩. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٢١١.

[9] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٧.

[10] المسعودي، التنبيه، ص١٠٩.

[11] المصدر نفسه، ص١٢١. خودابخش، الحضارة الإسلامية، جـ١، ص٣٢٥. الزرو، الحياة العلمية، ص١٨٥-١٨٦.

وقد وكلوا بحفظها وقراءتها[١] وليس هذا بغريب على معاوية t فقد أُثر عنه أنه كان يجلس إلى ثلث الليل يسمع ممن يقرأ عليه أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكهم وغيـر ذلـك مـن مكائدهم[٢].

وقد أفادت هذه الخزانة من جاء بعد الخليفة معاوية t ، فهذا يزيد بن معاوية يعمـل على إثرائها بالعلم والمعارف وعن حبه لجمع الكتب قال: "عنيت بجمع الكتب، فمـا أنـا مـن العلماء ولا من الجهال"[٣]، وترجمت في عهده كتب من اليونانية والسريانية إلـى العربيـة[٤]. وأسهم الخليفة عمر بن عبد العزيز في رفد خزانة الكتب العلمية بتأسيس معهداً للعلوم الطبيـة العلمية، وجلب لها من معهد الطب في الإسكندرية، مدرسين ومنهم عبـد الملـك بـن أبجـر الكتاني[٥]. واهتم خلفاء بني أمية بتعليم أبنائهم وتأديبهم بمشاركة الفقهاء والعلماء، فقـد اختـار معاوية بن أبي سفيان t لتأديب ابنه يزيد كلاً من عبيد بن شُرِيَّةَ الجرهمي صـاحب كتـاب الأمثال وكتاب الملوك وأخبـار الماضـين[٦]. ودغفـل بـن حنـضلة الـسدوسي الـشيباني (ت٦٥هـ/٦٨٤م)، الذي كان عالماً بعلم الأنساب ومن كتبه التشجير في النـسب، وقـال لـه معاوية t "انطلق إلى يزيد فعلمه أنساب الناس والنجوم والعربية"[٧]، وظهرت أثـر ثقافـة هذين العالمين في يزيد فقد عُدَّ من خطباء العرب، وعلماء الناس[٨]. أما عبد الملك بن مروان يأمر عامر بن شراحبيل الشعبي (ت١٠٣، ١٠٧هـ/٧٢١، ٧٢٥م) فقد طلب منـه أن يـؤدب أبناءه الوليد، وسليمان، وهشام، ويزيد، وشاركه فـي ذلـك محمـد بـن شـهاب الزهـري (ت١٢٤هـ/٧٤١م)[٩].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٤١.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٤١.

[٣] ابن عبد البر، جامع البيان، جـ١، ص١٣٢.

[٤] ابن النديم، الفهرست، ص٣٥٥.

[٥] المسعودي، التنبيه، ص١٢١. ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء، ص١٧١. ابن جلجـل، طبقـات الحكمـاء، ص٥٩.

[٦] ابن النديم، الفهرست، ص١٠٢. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٩٧.

[٧] ابن قتيبة، المعارف، ص٢٩٧. ابن الأثير، أُسد الغابة، جـ٢، ص١٦٢. ابن عبد ربه، الاستيعاب، جـ٢، ص٤٦٢.

[٨] البلاذري، أنساب، جـ٤، ص٢٨٩. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٨٨، ٢٨٩.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٠. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٦٧. ابن قتيبة، عيون الأخبـار، جـ٢، ص١٦٨. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٣٤٠.

وامتد الأثر إلى أن يمتحن بالقرآن والسُنَّة الـولاة وأصـحاب الوظـائف والمناصـب الرفيعة في خلافة بني أمية، فلما دخل مروان بن الحكم مصر ٦٥هـ/٦٨٤م سأل القاضي: إن كان جمع القرآن وأحكام الفرائض(١)، وسؤاله لمحمد بن شهاب الزهري إن كان قـرأ القـرآن بإعرابه وما ينبغي فيه ووجوهه وعلله، فلما يتيقن من ذلك يمنحه جائزةً ويحثه علـى طلـب العلم(٢). وشكلت المناظرات العلمية والحوار مع الفرق الإسلامية اهتمام خلفاء بني أمية وبـين المسعودي ما دار بين الخليفة عمر بن عبد العزيز من نقاشه للخوارج بالحُجة والإقناع والـذي سعى من خلاله إلى استمالة قلوبهم وكسب مودتهم بالموعظة الحسنة والحوار المقنع(٣)، وقـد خرج في أيامه شوذب الخارجي وتزعم فرقة المُحكَّمة، وأشار المسعودي إلى حوار عمر ابـن عبد العزيز كما أسلفنا، وامتلاكه الحكمة وكان اعتقاده أن هذا يمكن أن يأمن من شرهم(٤).

التطور العمراني:

بين المسعودي أن الأمويين اهتموا ببناء المدن بشكل واضح، فالعراق الذي كان يعـين عليه واليان أحدهما: في الكوفة، والآخر: في البصرة، ولكل منهما إدارة مستقلة، حتـى جمـع معاوية بن أبي سفيان **t** لزياد بن أبيه العراق فأصبح زياد يعـرف بـوالي المـصرين أو العراقيين، وأخذ زياد يقيم في الكوفة ستة أشهر والبصرة ستة أخرى(٥). وظل الأمر كذلك إلى أن قدم الحجاج وعُين والياً على العراق ٧٥هـ/٦٩٤م. ويبدو أنه عانى من التنقل بين الكوفـة والبصرة ومن جهة ثانية فلقد شهدت هاتين المدينتين حركات معارضة لبني أمية. فقبل مجيء الحجاج وبعده مما اضطره إلى الاستعانة بقدرات أهل الشام، وخشية منه أن يبقى وسط هـذه المخاطر وخشية أن تتسرب إلى جند الشام روح التمرد(٦).

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٣٤.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٢٧٦.

(٣) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠١، ٢٠٣. اليعقوبي، تاريخ ، جـ٢، ص٣٠٦. البسوي، المعرفـة، جـ١، ص٦١٩. المكي، قوت القلوب، جـ٢، ص٢٥٨. أبو نعيم، الحلية، جـ٥، ص٣٤٠. ابن عبـد البـر، جامع البيان، جـ٢، ص١٠٨. ابن عساكر، تاريخ، جـ١٣، ص٣٠٦.

(٤) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٣. اليعقوبي، جـ٢، ص٣٠٧. ابن كثير، البدايـة، جـ٩، ص١٩٦. مجهول، العيون والحدائق، جـ٣، ص٤٤. مجهول، الإمامة والسياسة، ص٣٣٢، ٣٣٣. الزحيلـي، الخليفـة الراشد، ص١٨٨.

(٥) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٥-٣٦. ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص٩٩. البلاذري، أنساب، جـ٤، ص١٧٤.

(٦) الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣٣٠، ٣٣٥. الدوري، مقدمة في التـاريخ الاقتـصادي، ص٣٧. فلهـاوزن، الدولة العربية، ص٢٠٣.

ويؤكد المسعودي أن الحجاج شرع في بناء مدينة واسط[١] سنة ٨٣هـ/٧٠٢م فبنى المسجد وقصر الإمارة والتي تعلوه قبة خضراء، وجعل فيها سوق عامرة، وكانت أحياء المدينة تقع على ضفتي نهر دجلة وكان يحيط بالمدينة سور خارجي وداخلي، ويحيط بها خندق أمر الحجاج حفره زيادة في الحيطة[٢]. ويبين المسعودي أن فلسطين شهدت بناء مدينة الرملة في عهد سليمان بن عبد الملك عند ولايته فلسطين لأخيه الوليد بن عبد الملك وأن أول ما بني فيها قصره وكذلك دار تعرف بدار الصباغين[٣].

وحفر قناةَ مياهٍ تُدعى بردة، وآباراً كثيرة "وخط مكاناً لمسجد وبناه"[٤]، ولم يتم بناء المسجد إلا في عهد عمر بن عبد العزيز ولكنه أنقص من خطط المسجد، وقال مبرراً: "إن أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت عليه"[٥]، ولعل هذا من سياسة عمر بن عبد العزيز التقشفية خاصة أنها جاءت بعد تسلمه الخلافة وفي أول عهده.

وانفرد المسعودي بخبر أن مسلمة بن عبد الملك بني مدينةً خارج حدود دار الخلافة، على خليج القسطنطينية وسماها مدينة "القاهر بعون الله"[٦]، وأشار أن أخبار هذه المدينة لم تذكرها كتب السير من جملة حملة مسلمة على القسطنطينية، ولا دونها مصنفو كتب التواريخ[٧]، وتؤكد المصادر عكس ما ذكره المسعودي، ولعل هذا من الأخطاء التاريخية التي وقع فيها[٨].

أما بناء المساجد وعمارتها فقد كانت من أولى أوليات خلفاء بني أمية، وخاصة الحجاز وما فيه من أماكن دينية هامة، فقد اهتم الخليفة معاوية بن أبي سفيان بمكة والكعبة وقد كساها بالديباج القباطي[٩]، وعين موظفاً لوضع الطيب لكل صلاة وبعث لها بالمجمر، وكان

---

[١] ذكر المسعودي أن سبب التسمية، أنها كانت أرض قصب فلذلك سميت واسط القصب، بينها وبين البصرة والكوفة والأهواز وبغداد مقدار واحد. المسعودي، التنبيه، ص٣٢٧. وقيل أنها سميت بذلك لوقوعها بين الكوفة والبصرة والأهواز. الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٣٤٨-٣٥٠. بحشل، تاريخ واسط، ص٣٨.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٥٦. المسعودي، التنبيه، ص٣٢٧. الطبري، جـ٤، ص٣٣٠، ٣٣٦. القرشي، غاية المرام، جـ١، ص١٩٧-١٩٨. ابن العبري، مختصر تاريخ، ص١٠٠.

[٣] المسعودي، التنبيه، ص٣٢٧.

[٤] المصدر نفسه، ص٣٢٧.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٢٧. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٩. الجهشياري، الوزراء والكُتّاب، ص٤٨. جودة، مدينة الرملة، ص٣٠ وما بعدها. وذكر أن الرملة سميت بهذا الاسم لكثرة رمالها.

[٦] المسعودي، التنبيه، ص٣٠٦.

[٧] المصدر نفسه، ص٣٠٧.

[٨] ابن أعثم، الفتوح، جـ٤، ٢٢٢٢. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٩٤-١٩٨.

[٩] القباطي: قماش يضع في مصر، وكانت الكعبة كسي به منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب **t** . البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٤-١٣٥.

الاهتمام يزداد أكثر بداية الحج إلى مكة[١] وأجرى للمسجد الحرام زيتاً وقناديل لإضاءته[٢] وكذلك الخلفاء من بعده.

ويبين المسعودي أن الوليد بن عبد الملك في ٨٧هـ/٧٠٥م بدأ في بناء المسجد الجامع بدمشق والمعروف اليوم بالمسجد الأموي، وفي مراحل التخطيط أشرف بنفسه على العمل، ووجد حائطاً مكتوباً عليه باللغة اليونانية فعرض ذلك على مختصين، ووجه إلى وهب بن منبه لمعرفة ما هو مكتوب عليها، فأخبره أنه من أيام سليمان بن داود **U** [٣]. ويذكر المؤرخون أن العمل استمر فيه تسع سنوات، وبلغت تكاليفه خمسة ملايين وستمائة ألف دينار ذهبي، وأحتج الناس على هذه التكاليف من تزويق للحيطان ونقش الأخشاب، وخافوا أن يحرمهم الوليد عطائهم، ولكنه طمأنهم أن بيت المال مملوء ويكفي، ويبين لأهل دمشق سبب بناء المسجد الجامع "يا أهل دمشق، إني رأيتكم تفاخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم فأحببت أن أزيدكم خامسة وهي هذا الجامع"[٤].

وأشار المسعودي أن الخليفة الوليد بن عبد الملك أمر أن يكتب على جدران المسجد بالذهب "ربنا الله ولا نعبد إلا الله"، ويذكر المسعودي أن هذا النص موجود إلى عصره وهو سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م[٥]. أما المسجد النبوي في المدينة المنورة، فيذكر المسعودي أن الوليد ابن عبد الملك رغب في توسعة المسجد، وأنه عهد إلى واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز ٨٧هـ/٧٠٥م وأنفق عليه الأموال الكثيرة[٦].

وعلى أثر اكتمال إعمار المسجد حضر الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى المدينة وفي طريقه للحج ٩١هـ/٧١٠م[٧]، فتفقد المسجد وأُعجب بإنجازاته، وذُكر أن أكثر ما أعجبه هو زركشة سقف المقصورة ورواق القبلة[٨].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٥.

[٢] الأزرقي، أخبار مكة ، جـ١، ص٢٥٤. الفاكهي، أخبار مكة، جـ٢، ص٢٤٥.

[٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٦٦. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٤٨. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٩. الحموي، معجم البلدان، ص٤٦٣.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٦٦-١٦٧. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٤٨-١٥٢. بهنسي، الفن الإسلامي، ص٤٥-٤٦، ١٠٦ـ١٠٨.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٦٧.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٦٦. الطبري، جـ٦، ص٤٣٥. السمهودي، وفاء الوفاء، جـ٢، ص٥١٣. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص١٧٠.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٤، ص٣٩٩. الأزرقي، أخبار مكة، جـ٢، ص١٠٧-١٠٩.

[٨] السمهودي، وفاء الوفاء، جـ٢، ص٥١٣. ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص٧١. وهو يرى أن تكلفه بناء المسجد بلغت أربعين ألف ديناراً ذهبياً.

واهتم الأمويون ببناء دار الخلافة، وهي مقر الخليفة، ولعل قصر الخضراء (نسبة إلى القبة الخضراء التي كانت تعلوه) بدمشق خير ما يمثل هذا البناء، فقد اتخذه معاوية بن أبي سفيان t مقراً لخلافته ٤٩هـ/٦٦١م حتى وفاته ٦٠هـ/٦٧٩م[١].

ومن مظاهر اهتمام الأمويين بالمشاريع، فقد أنشأ خلفاء بني أمية القناطر (الجسور)، فيورد المسعودي أن عبد العزيز بن مروان عندما كان والياً على مصر أنشأ قنطرة في مدينة الفسطاط ٦٩هـ/٦٨٨م، وقد بناها لمقياس فيضان نهر النيل، عند مدينة حلوان بديلاً لتلك القنطرة القديمة "وأما المقياس الموجود بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فإني سمعت جماعة من أهل الخبرة يخبرون أن يوسف النبي u حين بنى الأهرام، اتخذ مقياساً لمعرفة زيادة النيل ونقصانه وأن ذلك كان بمنف ... فهذه المقاييس الموضوعة قبل مجيء الإسلام، ثم ورد الإسلام، وافتتحت مصر، وكانوا يعرفون زيادة النيل بما ذكرنا ونقصانه بما وصفنا، إلى أن ولي عبد العزيز بن مروان فاتخذ مقياساً بحلوان"[٢].

ثم جاء سليمان بن عبد الملك خليفة المسلمين وأمر باتخاذه مقاساً لنهر النيل، ويؤكد المسعودي أن هذا المقياس موجود إلى عصر المؤلف ٣٣٢هـ/٩٤٣م[٣]، وبقي هذا المقياس حتى رسمه أحد علماء الحملة الفرنسية على مصر ١٢١٣هـ/١٧٩٨م[٤]، واهتموا بإنشاء الترع والبرك والقنوات خاصة إلى مكة والمدينة[٥].

أما من الناحية الاقتصادية، فيبين المسعودي أن خلفاء بني أمية اهتموا بالرعية من ناحية الإنفاق والعطاء، فقد أعطى معاوية بن أبي سفيان t كل أصحاب الحوائج وأنفق عليهم وسماه المسعودي الخليفة العادل[٦]، ووصف المسعودي أنه أوسع الناس أخلاقاً وأنه أفاض عليهم من بره وعطائه مما قرب إليه النفوس واجتذبها[٧]. ويورد المسعودي أن معاوية ابن أبي سفيان t أمر لأحد المتظلمين من العطاء بخمسمائة ألف درهم بل وزاده في عطاءه ألف من الدراهم[٨].

---

[١] المسعودي، التنبيه، ص٢٧٧.

[٢] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٤٤.

[٣] المسعودي، مروج، جـ١، ص٣٤٤.

[٤] انظر: عكاشة، مصر في عيون الغرباء، جـ٢، ص٥٠١.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧.

[٦] المصدر نفسه، ص٤٠.

[٧] المصدر نفسه، جـ٣، ص٤٥.

[٨] المصدر نفسه، ص٢٨٢.

ومن جهود الخليفة عبد الملك بن مروان عند دخوله الكوفة ٧٢هـ/٧٩١م أنه رتب الناس على قدر منازلهم وأعطاهم[١].

ويستدل المسعودي على ثراء الأمويين، فهذا الحجاج تصله رسالة من الخليفة عبدالملك بن مروان تلومه على تبذيره الأموال [٢]، أما الخليفة الوليد بن عبد الملك وقد شهد عصره تقدماً في مجالات كثيرة حتى ضاقت بيوت الأموال في أرض السواد (العراق) ومصر[٣]. ويعتبر عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز من أزهى عصور خلافة بني أمية في عدله وتوزيعه العطاء على المحتاجين وسداد ديون الدائنين والبر بالأيتام وذوي العاهات[٤]. وقد اهتم خلفاء بنو أمية بتأمين سلامة الطرق للقوافل التجارية بأنواعها[٥].

نظرة المسعودي إلى أخلاق خلفاء بني أمية:

ركز المسعودي على ذكر أخلاق خلفاء بني أمية وذلك عند حديثه عن كل خليفة بذكر نبذة عن أخلاقه في كتابيه "مروج الذهب"، و "التنبيه والإشراف"، وقد أولى الخليفة معاوية بن أبي سفيان t اهتماماً خاصاً، فذكر أن الخليفة معاوية t كان داهية ذا مكرٍ وذا رأي، وأنه حازم في دينه ودنياه، وأنه ما خاصم في أمر إلا ودافع عنه بالمناظرة والحُجة[٦]، وأنه أفاض على رعيته من حلمه وصبره، وقد ظهرت هذه الأمور من خلال حسن تدبيره في سياسته الداخلية والخارجية[٧]. ولكن المسعودي يتهم معاوية t بعدة تهم:

التهمة الأولى:

حادثة دس السم لقتل الحسن بن علي t عن طريق زوجته جعدة بنت الأشعث[٨] بإغرائها بالمال ودعوتها لزواجها من يزيد بن معاوية[٩].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١١٧. ابن الأثير الكامل، جـ٤، ص١٢٦. أبي يوسف، الخراج، ص٩٧.

[٢] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٤١. أبي يوسف، الخراج، ص١٠.

[٣] المسعودي، التنبيه، ص٢٩٠.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٤. القرشي، كتاب الخراج، ص٥١، ٥٣، ١١٤. أبو عبيد، الأموال، ص٧٣٨. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٦٨. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٥٧٠. الريس، الخراج، ص١٨٥ وما بعدها. انظر، شاهين، السياسة الداخلية لعمر بن عبد العزيز، ص١٩٣وما بعدها.

[٥] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧.

[٦] المسعودي،التنبيه، ص٢٧٧.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٩-٤١، جـ٤، ص٢١٥ـ٢١٩.

[٨] جعده بنت الأشعث بن قيس الكندي والدها صحابي، روى الحديث عن النبي r (ت٤٠هـ/٦٦٠م). للمزيد انظر: القرطبي، الاستيعاب، جـ١، ص٢٢٠-٢٢١. ابن حجر، الإصابة، جـ١، ص٨٧.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص ٥ .

وأشارت بعض المصادر إلى ذلك[١] وأوردها البلاذري برواية الهيثم بن عـدي[٢]. قـال ابـن العربي: "فإن قيل: دُسَّ على الحسن من سَمَّه، قلنا: هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلّم الأمر، الثاني: أنه أمرٌ مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونـه بغير بيّنة على أحد من خلقه، في زمن متباعد؟ لم نثق فيه بنقل ناقل، بيـد أيـدي قـوم ذوي أهواء، وفي حال فتنةٍ وعصبيةٍ، ينسب كل واحد إلى صاحبه مالا ينبغي، فلا يقبـل منهـا إلا الصافي، ولا يسمع منها إلا من العدل الصميم"[٣]

أما ابن تيمية فقد أنكر ذلك "وأما قوله: إن معاوية سمَّ الحسن" فهذا مما ذكـره بعـض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبر، ونَقْل بجزم به وهذا مما لا يمكـن العلـم به، فالقول به قول بلا علم"[٤]. وأنكر الذهبي وقوع هذا الأمر[٥]، أما ابن كثيـر فقـال: "روى بعضهم أن يزيدَ بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمّي الحسن وأنا أتزوجك بعـده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا واللهِ، لم نرضك للحـسن أفنرضـاك لأنفـسنا؟، وعندي أن هذا ليس صحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية t بطريق الأولى والأخرى"[٦]. أما ابن خلدون فيرى أن هذا من أحاديث الشيعة المفتراة على معاوية t [٧].

التهمة الثانية:

قضية نقل معاوية منبر الرسول r من المدينة إلى الشام[٨] وهذه المزاعم لا تـصمد عند دراسة سيرة الصحابي وكاتب الوحي ودينه وعدالته وصحبته للرسـول r وهـذا كلـه

---

[١] الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٧٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـ٤، ص٥٤٥. ابن الجوزي، المنـتظم، جـ٥، ص٢٢٦. ابن عبد البر، الاستيعاب، جـ١، ص٣٨٩. المزي، تهذيب الكمال، جـ٦، ص٢٥٣.

[٢] الهيثم بن عدي الطائي، ولد ١٣٠هـ/٧٤٧م. كان إخبارياً، عالما بالشعر والأنساب قـال عنـه البخـاري ويحيى بن معين: ليس بثقة كان يكذب، وله مناكير وهو متروك الحديث (ت ٢٠٩هـ/٨٢٤م). للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٢٩٩. البلاذري، أنساب، جـ٣، ص٩٥. ابن النـديم، الفهرسـت، ص١٥٩-١٦٠. الدار قطني، الضعفاء، ص٣٤٢. الذهبي، ميزان، جـ٤، ص٣٢٤.

[٣] ابن العربي، العواصم، ص٢١٣ـ٢١٤.

[٤] ابن تيمية، منهاج السُنَّة، جـ٤، ص٤٦٩.

[٥] الذهبي، تاريخ الإسلام، عهد معاوية، ص٤٠.

[٦] ابن كثير البداية، جـ٨، ص٤٣.

[٧] ابن خلدون، العبر، جـ٢، ص٦٤٩. للزيادة انظر: الغيث، خلافة معاوية، ص٣٩٥-٤٠٢. وقـد نـاقش الجانب الطبي هذه الفرية على معاوية t .

[٨] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٥. اليعقوبي، تـاريخ، جـ٢، ص٢٣٨. الطبـري، تـاريخ، جـ٥، ص٢٣٠-٢٤٠. ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٤٦٣. ابن الجوزي، المنتظم، جـ٥، ص٢٢٧. ابـن كثيـر، البداية، جـ٨، ص٤٦، ٤٧. ابن حجر، فتح الباري، جـ٢، ص٤٦٤-٤٧٠، جـ٤، ص١١٩.

يمنعه من نقل وحمل منبر رسول الله r إلى الشام، وهو يعلم حديث رسول الله r "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"[١].

وهذا ما أورده عبد الرازق في المصنف[٢]، خبر قدوم معاوية t المدينة وزيادة درجات المنبر دون الإشارة إلى إرادة معاوية نقل المنبر إلى الشام، وهذه الأعمال من مناقب معاوية t في زيادته للمنبر وكسوته التي حاول الإخباريون طمسها وتشويهها. وبين المسعودي أنه حدث كسوف في الشمس، وأنه زاد في المنبر ست مراقٍ[٣]، والحقيقة أن ربط هذه الحادثة بكسوف الشمس أمر غير مسلم به، لأن الشمس آية من آيات الله، لا تتكسف لحدث ما مثل تحريك المنبر، وإن حدث فقد تزامن مع تحريك المنبر ليس إلا[٤].

التهمة الثالثة:

قيام معاوية بن أبي سفيان t بإلحاق زياد بن سمية[٥] بأبي سفيان بن حرب[٦]، وقد ذكر المسعودي أن معاوية ألحق زياداً لما رأى من حكمته وحزمه وقدرته على تهيئة الأمر لعلي بن أبي طالب t ، وبين المسعودي كذلك أن الجالسين عند معاوية t عارضوا ألحاقه به قائلين: "يا معاوية، قضى رسول الله r أن الولد للفراش والعاهر للحجر، وقضيت أن الولد للعاهر والحجر للفراش مخالفة لكتاب الله وانصرافاً عن سُنَّة رسوله r فغضب معاوية t [٧].

---

[١] ابن حجر، فتح الباري، جـ٤، ص١١٩.

[٢] عبد الرازق، المصنف، جـ٣، ص١٨٣.

[٣] راقي أو مرقاة وهي مكان يقف الخاطب عليه، أما المنبر فهو المكان الذي يصعد عليه الخطيب للوعظ. المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٥. ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص١٨٩.

[٤] كسفت الشمس على عهد رسول الله r عند موت إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله r : "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله". ابن حجر، فتح الباري، جـ٢، ص٦١٢. وعن أبي هريرة t قال: قال رسول الله r : "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده". ابن حجر، فتح الباري، جـ٢، ص٦٢٣.

[٥] زياد بن أبي سفيان بن حرب، أمه سمية جارية الحارث بن كندة الثقفي، وكان بعضهم يطلق عليه زياد بن أبيه وبعضهم يطلق عليه زياد الأمير، ولد بالطائف عام الفتح ومات بالكوفة، وهو عامل معاوية سنة ٥٣هـ/٦٧٢م. انظر: ابن سعد الطبقات، جـ٧، ص٦٩-٧٠. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٥-١٩٦.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٤-١٧.

[٧] المصدر نفسه، ص١٥-١٧. الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٢١٥. وقد ذكرها بشكل مختصر. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٦. ابن حجر، فتح الباري، جـ١٢، ص٥٥.

ومن الملاحظ أن قضية إلحاق زياد بأبيه لقيت شرحاً في كتب الفقه، فقد ذكر الشوكاني، أن أكثر العلماء أجمعوا على تحريم نسب زياد لأبي سفيان[١] ابنُ العربي وقف موقفاً مدافعاً عن معاوية t لاجتهاده في ذلك معتبراً أن عمله هذا صحيح[٢].

وابن طباطبا ذكر أن مسألة استلحاق معاوية زياداً صحيحة؛ لأن الأنكحة في الجاهلية كانت أنواعاً، ومن جملها أن الجماعة إذا جامعوا بغياً ثم ولدت تُلحق الولد بمن شاءت منهم، والقول في ذلك قولها فلما جاء الإسلام حرم هذا النكاح إلا أنه أقرَّ كل ولد على نسبة أبيه الذي عُرِفَ به، ولم يعرف الإسلام بعده شيئاً من ذلك[٣]. ومن المآخذ على المسعودي في هذا الموضوع، أنه لم يبين فضل معاوية ومكانته التي وردت في الأحاديث النبوية، فقد دعا رسول الله r بالخيرية له، قال: "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقِه العذاب"[٤]. وحديث آخر: "اللهم اجعله هادياً مهدياً وأهدِ به"[٥]، ولم يقف المسعودي موقفاً محايداً من معاوية t بذكره الأخبار الضعيفة وترديده عبارات الشيعة[٦].

ووقف المسعودي من يزيد بن معاوية موقفاً متحاملاً والمدين إلى فترة حكمه "وأنها أشد فترات الشر في حياة الناس وأن حكمه جائرٌ"[٧]، وهذا مخالف لموقف بعض العلماء من ذكر صفات الصلاح والتدين وذكر مناقب يزيد، ومنها: أنه كان على رأس أول جيش يغزو القسطنطينية وفي ذلك تحقيق لبشارة الرسول r : "إن أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفورٌ لهم"[٨].

ويبين المسعودي أن من أخلاق يزيد الطرب، واللعب مع الكلاب، والقرود، والفهود[٩]، والملاحظ على المسعودي في ذكره أخلاق يزيد بن معاوية أنه لم يورد سنداً لأخباره هذه مع أن بعض المصادر التاريخية ذكرت وصفاً له[١٠].

---

[١] الشوكاني، نيل الأوطار، جـ٧، ص٥٨، جـ٥، ص١٩٤.

[٢] ابن العربي، العواصم، ص٢٣٥-٢٤٣.

[٣] ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٤٤٥. ابن طباطبا، الفخري في الآداب، ص١١٠.

[٤] ابن حنبل، مسند الأمام أحمد، جـ٤، ص١٢٧.

[٥] المصدر نفسه، ص٢١٦. ابن كثير، البداية، جـ٨، ص١٢٥.

[٦] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٤٦-٤٩.

[٧] المصدر نفسه، ص٦٣.

[٨] ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٢٩. ابن حجر، فتح الباري، جـ٦، ص١٢٠. ابن تيمية، سؤال في يزيد، ص٢٩-٣٠. ابن طولون، قيد الشريد، ص٩٤.

[٩] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٥.

[١٠] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٢٠، ٢٢٨. ابن عبد ربه، العقد، جـ٨، ص٦١. السيوطي، تاريخ، ص١٦٣-١٦٧.

وابن طولون وغيره من المؤرخين ذكروا أن كثير من الأخبار عن يزيد غير صحيحة[1]، وبعض المصادر التاريخية ذكرت أن يزيداً لقي عناية كثيرة من توجيهات أبيه[2]، ومن صفات يزيد أنه روى بعض الأحاديث عن أبيه ومنها: حديث "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" وعده علماء الحديث من الطبقة العليا التي تلي كبار الصحابة وهو من التابعين[3].

وهذه التهم الموجهة من المسعودي إلى يزيد مبالغ فيها بالنظر إلى المدة الزمنية التي حكم فيها يزيد ٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٤م، ومقدار الأحداث التي مرت في عهده فلا تبقى له وقتاً من اللهو والمجون وترك مصير الخلافة، ولعل المسعودي ألصق أكثر التهم ليزيد لأهمية الأحداث في عهده منها: مقتل الحسين t ، ووقعه الحَرّة.

وامتدت تهم المسعودي لتصل إلى عمال يزيد فاتهمهم بالفسق[4] وهذا من غير الصحيح، لأن بعض عماله كانوا من كبار الصحابة والتابعين ومنهم: عبد الله بن جعفر[5]، والنعمان بن بشير الأنصاري[6]، ومسلمة بن مُخلد[7]، ومن التابعين المهلب[8]، والأحنف ابن قيس[9]، وروح بن زنباع[10] .

---

[1] ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٢٩. ابن تيمية، منهاج السُنَّة، جـ٢، ص٥٥٠. ابن طولون، قيد الشريد، ص٩٦-١٠٠.

[2] ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٢٠. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١١٥-١١٧.

[3] ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢٢٩.

[4] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٧ .

[5] عبد الله بن جعفر بن أبي طالب العالم أبو جعفر القرشي، له صحبة ورواية وله وفادة على معاوية وعلى عبد الملك، كان كريماً جواداً، ولد بالحبشة (ت٨٠هـ/٦٩٩م) بالمدينة. لمزيد انظر: الذهبي، سير أعلام، جـ٣، ص٤٥٦-٤٦٢.

[6] النعمان بن بشير الأنصاري، ولد سنة ٢هـ/٦٢٣م، وسمع من النبي r ، قُتِلَ في حمص لما دعا إلى بيعة ابن الزبير t وذلك في موقعه مرج راهط ٦٤هـ/٦٨٣م. للمزيد انظر: ابن سعد، الطبقات، جـ٦، ص١٢٢، ١٢٣. ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٧.

[7] مسلمه بن مُخلد الأنصاري، له صحبة، ولد في مقدم النبي r في المدينة، ولي لمعاوية وليزيد إمرة مصر، توفي ٦٢هـ/٦٨١م بالإسكندرية. للمزيد انظر: ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص٣٤٨-٣٤٩. الحموي، معجم الأدباء، جـ٧، ص١٧٧.

[8] وردت ترجمته ص٨٠.

[9] الأخنف بن قيس هو أبو بحر التميمي، اسمه ضحاك وقيل: صخراً، واشتهر بالأحنف لحُنف رجليه وهو العوج والميل، أسلم في حياة النبي r حدّثَ عن جمع من الصحابة، (ت٦٧هـ/٦٩٥م). للمزيد انظر: ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص٦٤-٦٨. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٤٠-٢٤١. الذهبي، سير، جـ٥، ص٣٥٦-٣٦٢.

[10] وردت ترجمته ص١٠٩.

ومن التهم التي وجهها المسعودي وتقدح في أخلاق يزيد بن معاوية ظهور الغناء وشرب الخمر بمكة والمدينة في عهده[1]، إلا أن بعض الباحثين يذكرون أن ظاهرة الغناء مبالغ فيها وأن الروايات الواردة في هذا غير موثوقٍ بها [2] وكيف يكون ذلك وخلافة بني أمية من صدر الإسلام؟ ولم يراعِ المسعودي حرمةَ مكة والمدينة وحديث رسول الله ﷺ " خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..."[3].

ومن أهم المآخذ على المسعودي في حديثه عن خلافة يزيد بن معاوية أنه لم يكن محايداً في أخباره وأنه لم يسند أخباره إلى مصادر موثوقة، وكان الأحرى والأجدر بالمسعودي أن يظهر حسنات ومناقب يزيد، ولكن تماديه في تعصبه ضد يزيد بن معاوية وبدون سند شرعي جعل أخباره غير متوازنة وتقتضي من المؤرخ أن يكون أكثر مصداقية[4].

ويتناول المسعودي وصفاً لأخلاق الخليفة عبد الملك بن مروان، فيصفه بالبخيل وسفاك الدماء وأن عماله ساروا على مذهبه وأنه يحب المدح والإطراء [5]، وهنا يقع المسعودي في تناقض واضح فيذكر أن من صفات عبد الملك أنه جوادٌ معطاء للفقراء والمحتاجين المال والدراهم[6]، وسفكه للدماء يتناقض مع قوله في مكان الآخر أنه وبخ الحجاج لإسرافه في القتل وكذلك التبذير في المال[7].

وأما من حيث المدح فإنه يذكر في موطن آخر أنه أمر مجالسيه عدم المدح والمجاملة له[8]، وقال له بعض جلسائه: "أريد الخلوة بك، فلما خلا به قال له عبد الملك: يشرط ثلاث خصال: لا تُطري نفسي عندك فأنا أعلم بها منك، ولا تغتب عندي أحداً فلست أسمع منك، ولا تكذبني فلا رأى لمكذبٍ، قال: أتأذن لي في الانصراف؟ قال: إن شئت"[9]. أما الوليد بن

---

(1) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٧٧. الفاكهي، أخبار مكة، جـ٣، ص٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨. الأصفهاني، الأغاني، جـ١، ص٣٢٤.

(2) السلمي، منهج، ص٢٢٥. عبد الهادي، منهج كتابة التاريخ، ص١٣٩.

(3) ابن حجر، فتح الباري، جـ٧، ص٥.

(4) ابن تيمية، منهاج السُنّة، جـ٤، ص٢٢٤. ابن تيمية، سؤال في يزيد، ص٢٥ وما بعدها. وانظر: ترجمته ص٥٧ في الرسالة.

(5) المسعودي، مروج، جـ٣، ص٩٩.

(6) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٢٧.

(7) المصدر نفسه، ص١٤١. ابن كثير، البداية، جـ٩، ص١٣٤.

(8) المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٠٠.

(9) المصدر نفسه، ص١٢٤.

عبدالملك فيذكره المسعودي بأنه كان جباراً عنيداً ظلوماً غشوماً[١] كيف ذلــك؟ ومعــروف أن عهد الوليد بن عبد الملك ازدهر ببناء المساجد والعمارة ومنها: المسجد الجــامع فــي دمــشق والمسجد النبوي[٢] وكذلك في عهده بدأت الفتوحات الإسلامية في الأندلس على يد موسى بــن نصير وطارق بن زياد[٣].

وللإنصاف فإن الوليد مدين لأبيه عبد الملك لأن عهد الوليد كان ثمرةً طيبــةً للجهــود الكبيرة التي بذلها عبد الملك على مدى عشرين عاماً كاملة في توحيد الدولة، والقــضاء علــى الخارجين داخل الخلافة، فاستثمر الوليد جهود أبيه بالإصــلاحات الاجتماعيــة والاقتــصادية الرائعة، وكان الناس في عهده تسأل بعضها بعضاً عن البناء والعمارة[٤].

أما سليمان بن عبد الملك فيصفه المسعودي بأنه يحب لبس الثياب الرقيقة، أكول؛ أكل أحشاء عشرين خروفاً مع أربعين رقاقة "ولما حان موعد الطعام أكل مع جلــسائه أيــضاً"[٥]، وأضاف أنه لا ينام إلا وحوله سلال الحلوى، حتى يستطيع مد يده متى شاء؛ وإنه كان يأكــل كل يوم مائة رطل من الطعام[٦]، ويرد ابن كثير على ذلك فيقول: "هذا وأمثاله مــن مبالغــات الأعاجم التي كانوا يتقربون بها إلى بني العباس -يقصد خلفاء الدولة العباسية- ... ونــسوا أن سليمان -رحمه الله- كان نحيفاً جميلاً، وهي صفة لا تتفق مع ما نسبوه إليه، والــذي اختــرع هذه الأكاذيب نسي أن المعدة لا تقبل زيادة على حجمها"[٧]. وهذه من مبالغات المؤرخين الذين يبغضون بني أمية، ولم يكونوا يدعون فرصة للنيل منهم والتشهير بهم إلا انتهزوها حتى لــو دفعهم ذلك إلى الكذب. ومن تناقض المسعودي أن سليمانَ كان بكاءً عند ســماعه للمــواعظ، رقيق القلب محباً لذكر الموت وذم الدنيا متأثراً بالرجال الصالحين وكثير الاستثارة لهم[٨].

---

[١] المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٦٦. وانفرد ابن كثير فبين أن المقصود بهذه الأوصاف هو الوليد بن يزيد وليس الوليد بن عبد الملك. ابن كثير، البداية، جــ٩، ص١٧٢. انظر ترجمته ص٦٣.

[٢] المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٦٦. ابن خياط، تاريخ، ص٣٠٠. الطبري، تاريخ، جــ٦، ص٣٤٥. ابن الأثير، الكامل، جــ٤، ص١٠٩.

[٣] ابن عذارى، البيان المغرب، جــ١، ص٤٢. انظر للزيادة: مــؤنس، فــتح العــرب للمغــرب، ص٢٦١. العدوى، الأمويين والبيزنطيين، ص٢٥٨.

[٤] الطبري، تاريخ، جــ٦، ص٤٩٧.

[٥] المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٨٥.

[٦] المصدر نفسه، ص١٨٥. ابن عبد ربه، العقد، جــ٥، ص١٧٨-١٧٩.

[٧] ابن كثير، البداية، جــ٩، ص١٨٨-١٨٩.

[٨] المسعودي، مروج، جــ٣، ص١٩٠، ١٨٨. مجهول، الإمامة، ص٣١٨. ابن عساكر، تهــذيب، جـــــ٦، ص٢١٨، ٢٣٠. ابن عذارى، البيان المغرب، جــ١، ص٤٧. الذهبي: سير أعلام، جــ٥، ص١١٢.

أما الخليفة عمر بن عبد العزيز، فقد مدحه المسعودي في أخلاقه وتواضعه وكذلك عماله فقد سلكوا مسلكه وسيرته[١] حتى إن ملك الروم أعجب بهذه الأخلاق وقدرها[٢] ومن الملاحظ أن المسعودي لم يعترف بخلافة بني أمية إلا بخلافة عمر بن عبد العزيز وأطلق عليه لقب خليفة[٣]. وأورد المسعودي أن عمر بن عبد العزيز كان يحب الطرب والغناء[٤]، ومما يؤكد ضعف هذا الكلام ذكر المؤرخون أنه كان يكره الغناء ويطلق عليه مزامير الشيطان، وأنها تنبت النفاق في القلب[٥]، أما الإمام الشوكاني فذكر أنه سمع الغناء قبل توليه الخلافة[٦].

أما يزيد بن عبد الملك، فذكر عنه المسعودي أن حياته تتصف بالمجون وشربه الخمر وسماعه الغناء، واتهمه بالكفر لشدة سماعه الطرب[٧] ومن عشقه يصف المسعودي حبه إلى جاريته سَلاّمة القس[٨] وجاريته حبابة[٩]. وقد اعتمد المسعودي على وضعه القصص عن طريق إسحاق بن إبراهيم الموصلي[١٠]. ومن افتراءاته على يزيد بن عبد الملك أنه سكر حتى قال لندمائه: إنه يريد الغناء في السماء الرابعة[١١]، والمصادر التاريخية الموثوقة لم تذكر ذلك[١٢].

أما الخليفة هشام بن عبد الملك فيوجه له المسعودي اتهاماً أنه يجمع الأموال ويعمر الأرض ويستكثر من الخيل وأقام له الحلبات[١٣]، وقد وقع المسعودي في تناقض فهو يذكر أنه

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٢-١٩٣، ١٩٥.

[٢] المصدر نفسه، ص١٩٥.

[٣] المصدر نفسه، ١٩٢. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٢٠.

[٤] المسعودي، مروج، جـ٣، ص١٩٨-٢٠٠.

[٥] ابن عبد ربه، العقد، جـ٥، ص١٤.

[٦] الشوكاني، نيل الأوطار، جـ٨، ص٢٦٥.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٧-٢٠٨.

[٨] وهي جارية لعبد الرحمن بن أبي عماد، وكان فقيهاً عابداً مجتهداً في العبادة، اشتراها يزيد بن عبد الملك بثلاثة آلاف دينار. للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٧. الأصفهاني، الأغاني، جـ٨، ص٣٢٤-٣٥١. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٩١-١٩٢.

[٩] حبابة واسمها العالية، اشتراها عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار من سهل ابن حنيف. للمزيد انظر: الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٠٨-٢١٠.

[١٠] هو أبو أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي، صاحب الموسيقى والشعر والتصانيف الأدبية (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م). للمزيد انظر: المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٠٨. الحموي، معجم الأدباء، جـ٦، ص٥. الذهبي، سير، جـ١١، ص١١٨-١٢١.

[١١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٨.

[١٢] ابن كثير، البداية، جـ٩، ص٢٤١.

[١٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢١٧.

جمع الأموال وأنه قل في زمانه العطاء بل وانقطع[١]، وفي موضع آخر غيره من أصحاب السير المحمودة وأن الخليفة العباسي، أبا جعفر المنصور تشبه به وعده من سواس بني أمية[٢]، ولعل المسعودي تأثر باليعقوبي في ذكر بُخل هشام[٣] وتجمع المصادر أن هشاماً كان في خلافته حازماً ذكياً عاقلاً، له بصيرة في الأمور جليلها وحقيرها[٤] وقد حكم قرابة عشرين عاماً ١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م. وكان مدبراً غير مبذرٍ للأموال [٥] وتجمع المصادر كذلك أنه كان في تربيته لأبنائه شديداً ويمنعهم من الاقتراب من أموال المسلمين[٦].

أما الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقد اتهمه بالمجون والخلاعة وحب الشراب حتى وصل به الحد اتهامه بالكفر والزندقة[٧]، وانفرد الدينوري بعدم ذكر شيء من مجونه وفسقه[٨] ونفاها السيوطي: "ولم يصح عن الوليد كفره وزندقته"[٩]. ولم تتوقف تهم المسعودي عن الوليد فاتهمه بأفعال غير لائقةٍ تتمثل بخلع ملابسه عند سماعه الغناء والطرب[١٠]، مع أن المصادر لم تذكر شيئاً من ذلك سوى الأصفهاني[١١]. وهذه المبالغات من المسعودي نفاها أحد الدارسين واعتبرها أنها ملفقة من رواه متحيزين وهم من رواة الشيعة[١٢] ومن مبالغاته أن الوليد شرب الخمر سبعة أسابيع، وعندما أخبره صاحبه بقدوم وفود العرب للسلام عليه وضع قُمعاً في فم الحاجب وأسقاه خمراً[١٣] واتهمه كذلك إنه رمى القرآن الكريم بسهم عند قراءته قوله تعالى: { وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ } [١٤]. مع أن هذه التهمة لم تذكرها المصادر[١٥].

---

[١] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢١-٢٢٣.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٢٣، ٢٩٦. المسعودي، التنبيه، ص٢٩٥.

[٣] اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٨.

[٤] الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٠٤. ابن كثير البداية، جـ٩، ص٣٥١.

[٥] الذهبي، سير أعلام، جـ٥، ص٣٥٢.

[٦] الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٠١. ابن كثير البداية، جـ٩، ص٣٥٢-٣٥٣.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٥. اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٢. ابن العبري، تاريخ، ص١٠٤. العمراني، الأنباء، ص٥١-٥٢. القلقشندي، مآثر، جـ١، ص١٥٦. السيوطي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٠.

[٨] الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٤٦-٢٤٧.

[٩] السيوطي، تاريخ، ص٢٠٠.

[١٠] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٨.

[١١] الأصفهاني، الأغاني، جـ٢، ص٢٢٦.

[١٢] عطوان، الوليد بن يزيد، ص١٩٤-١٩٥.

[١٣] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٩.

[١٤] سورة إبراهيم آية:١٥. المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٢٩.

[١٥] المقدسي، البدء والتاريخ، جـ٦، ص٥٢-٥٣. ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٩٦.

وذهب أحد المؤرخين أن علماء الشيعة وأدبائهم ومؤرخيهم في القرن الرابع الهجـري هم الذين تعلقوا بالشعر والخبر وأشاعوا على الوليد عن طريق المسعودي والأصـفهاني ثـم أخذها المؤرخون المتأخرون من الشيعة[١]. وابن خلدون علق على خبر رمي الوليد للمصحف فقال: إنه من إشاعات أعدائه[٢]. أما عن الصورة الماجنة للوليد، فيرى ابـن الأثيـر: أن رأي الوليد في الغناء أنه يزيد في الشهوة ويهدم المروءة[٣].

ويضيف ابن الأثير أن الخليفة العباسي المهدي ذكر الوليد في إحدى مجالسه أنه كـان زنديقاً، فقام له أبو علاقة الفقيه، فقال: يا أمير المؤمنين: إن الله عز وجل أعدل من أن يـولي خلافة النبوة وأمر الأمة زنديقاً، لقد أخبرني كل من كان يشهده ... بمروءته وطهارته وصلاته فقال له المهدي: بارك الله علمك يا أبا علاقة"[٤] وروى أنه عند مقتله أخذ مصحفه وقال: يـوم كيوم عثمان، وكان آخر كلامه "أما والله لئن قتلتموني لا يرتق فـتقكم، ولا يلـم شـعثكم ولا تجتمع كلمتكم"[٥].

أما يزيد وإبراهيم ابنا الوليد بن عبد الملك فقد تُرجم لهما في "مروج الذهب" ولم يذكر من سيرهم وأخلاقهم ما ذكرته كتب المؤرخين في أن يزيد بن الوليد كان عادلاً متدنياً ومحبـاً للخير يكره الشر، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز[٦]. أما آخر خليفة وهو مروان بن محمـد فيصفه المسعودي أنه محب للتاريخ وكان يديم قراءة سير الملوك ولا يقترب النساء والجواري لانشغاله بثورات هنا وهناك[٧]. ووصفته المصادر أنه كان شجاعاً صاحب مروءة وقد وصـفه المنصور قائلاً: "للهِ دره ما كان أحزمه وأسوسه وأعفه عن الفيء"[٨].

وهكذا يتضح مما سبق اهتمام المسعودي بأخلاق بني أمية والتي ظهر منها عدم حبـه لهم، فقد وقع في تناقضات وانزلاقات ومتاهات من التعصب الأعمى، فمدح بعضهم وخاصـة عمر بن عبد العزيز، ولكنه جرّح أكثر خلفاء بني أمية كما بيّنا، وكان همه الجري وراء التقاط الشائعات والأكاذيب، ولم يقف موقف المؤرخ الناقل المحايد.

---

[١] عطوان، الوليد، ص٢٥٠.

[٢] ابن خلدون، العبر، جـ٥، ص٢٢٦.

[٣] ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٢٨٩.

[٤] ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٢٩١.

[٥] الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٤٦. ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٢٨٧-٢٨٨. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص١٠-١١.

[٦] ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٦-٢٠٧. ابن كثير، البداية، جـ١٠، ص١٨. السيوطي، تاريخ، ص٢٠٢.

[٧] المسعودي، مروج، جـ٣، ص٢٥٦.

[٨] مجهول، الإمامة، ص٣٤٧. الذهبي، سير أعلام، جـ٦، ص٧٤-٧٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله وبعد،،،

فقد تم بعون الله وفضله الانتهاء من هذا البحث، وقد خلُصَ الباحث إلى عدة نتائج:

- أورد المسعودي تاريخاً لخلافة بني أمية من خلال كتابيه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" و"التنبيه والإشراف"، واتضح أنه اتبع منهجين في تدوينه الحولي والموضوعي، واعتمد على مصادر متنوعة ورد ذكرها في كتابيه.
- صبغ المسعودي كتابته عن بني أمية بصبغة شيعية، مما جعلها غير موضوعية وغير متوازنة ووضحت في مواطن الإمامة وكيفية معالجتها لها، فمن بيعة سقيفة بني ساعدة لأبي بكر الصديق t وأحداثها إلى بيعة علي t وصولاً إلى كل الحركات الشيعية، التي تدعو لإنصاف آل البيت حتى أطلق عليه المسعودي مصطلح الوصية، وأورد أدلة تثبيت صحة ذلك.
- وضحت النظرة الموسوعية والشمولية لدى المسعودي في تعامله مع مجريات الأحداث، فهو ينقل القارئ من موقف إلى آخر ببساطة وسهولة ويسر.
- تميز أسلوبه بالدقة عند ذكره أحداث خلافة بني أمية، وما يتعلق من ترجمة للخليفة من نسبه وتاريخ خلافته ووفاته، وما يتعلق بالموظفين الإداريين عند كل خليفة من الوزراء والكُتّاب والحُجاب وغيرهم وخاصة في كتابه "التنبيه والإشراف".
- تبني موقف الشيعة الإمامية وشروطها في الإمام الذي يتولى حكم المسلمين والتقى مع بعض المؤرخين في ذلك وعارضهم في شروط القرشية.
- تتبع المسعودي موقف المعارضة ومنهم: الخوارج فحمل عليهم، واعتبر أن فضل الإمام علي t من مسؤولياتهم، وحمل على طرف آخر من الأمويين وولاتهم؛ لمحاربتهم حركات الخوارج وتحميل الأمويين مسؤولية مقتل بعض زعمائهم مثل حركة المُختار بن أبي عُبيد الثقفي مع علمه بكفره وتنبئه.
- إن حركات الشيعة بدأت من مقتل الحسين t ، وهي شرارة المعارضة الحقيقية لخلفاء بني أمية، مع أن الحدث وتداعياته كان على أرض العراق (الكوفة)، ورسم صورة مأساوية لهذه الحركات مثل حركة زيد بن علي وابنه يحيى، وحركة أنصار العلويين مثل: حُجر بن عدي فقد حمّلَ الأمويين مسؤولية مقتل هؤلاء، مع أن مواقف المؤرخين مختلفة في ذكر سبب الخروج والأسباب الموضوعية وكيف انتهت؟

- تشويه صورة الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بالحمل عليه واتهامه أنه يكره آل البيت منذ أربعين سنة، وأن حركته لم تكن لتنجح لولا اصطفافُ أهل الحجاز خلفه.
- بني المسعودي حكمه على خلافة بني أمية بتأييده المعتزلة وآرائهم السياسية وذكـر مبادئهـا الخمسة ووقوفهم ضد مبدأ ولاية العهد عند الأمويين.
- إن عوامل سقوط خلافة بني أمية منها مباشرة تتمثل بالحسم العسكري لقوة العباسـيين ضـد الأمويين، وغير مباشرة وتتمثل بالعصبية القبلية وأورد رواية طويلة لتفسير زوال حكم بنـي أمية، وتبين للباحث صعوبة الاطمئنان إلى مثل هذه الآراء في تفسير ظاهرة صعود وهبـوط الدول والحضارات.
- موقف المسعودي من تطور النظم والإدارة موقف الناقل والناقد، ففي **الأولـى**: نقـل ألقـابهم ومراسلاتهم ووزرائهم وولاتهم على الأقاليم وعلاقة خلفاء بني أمية بولاتهم، وتتبع مناصـبهم الإدارية والحضارية، وحمله علي الحجاج. أما **الأخرى**: فقد انتقد وبشكلٍ لاذعٍ خلفاء بني أمية ودور ولاتهم بالقضاء على حركات المعارضة وأغلبها شيعية.
- أفرد المسعودي لرموز خلافة بني أمية مساحةً، وظهر ذلك في كتابه "التنبيه والإشراف".
- إن موقف المسعودي للجوانب الحضارية، يبين عدم اهتمامه بذكر الفتوحات الإسـلامية التـي شهدتها دار الخلافة، حتى أرست قواعد من العلاقات الدولية وعدم اهتمامه بالجوانب العلميـة والثقافية التي انطلق منها خلفاء بني العباس في نشر الحضارة الإسـلامية، وعـدم اهتمامـه بالجوانب الاقتصادية وإشارته إلى جوانب العمرانية باختصار واضح، ولم يوضح جهودهم في نشر العلم.
- موقف المسعودي في عدم إنصافه لخلفاء بني أمية في أخلاقهم وسياستهم وأوصـافهم، وأخـذ هذا الجانب اهتماماً واضحاً، فذكر مبالغات في ذمهم وعدم اعترافه بخلافتهم وأطلق على فترة حكمهم "أيام"، ومثال على ذلك أنه لم يراعِ عند حديثه عن معاويـة بـن أبـي سـفيان **t** وصحبته للرسول **r** وجهاده وبشارات الرسول **r** له ودعائه وكونه من كُتّاب الوحي.
- وتبين للباحث عدم حيادية المسعودي لخلافة بني أمية، فمغالاته في حبه لآل البيت جعلته يأخذ بالروايات التي تسيء إلى بني أمية وهذه من أشد التشويهات في التاريخ الأموي التي يـروج لها بعض المؤرخين من خلال تبنيهم لآراء يحكم بها على الآخرين ومنهم المـسعودي علـى الرغم من وجود مصادر موثوقة تنصف خلفاء بني أمية.
- لم يعترف المسعودي بخلفاء بني أمية إلا بخلافة عمر بن عبد العزيز ولقبه بالخليفة.

أولاً- المصادر:

* القرآن الكريم.

* الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، (ت٧٥٠هـ/١٢٤٦م)

١- "المستطرف في كل فن مستظرف"، تحقيق مصطفى محمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

* ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٢- "الكامل في التاريخ"، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣- "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٠هـ/١٩٣٧م.

* الأسدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس، (ت٣٣٤هـ/٩٥٥م)

٤- "تاريخ الموصل"، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.

* الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)

٥- "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار"، تحقيق رشيد الصالح ملحس، دار الثقافة، مكة، ط٦، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

* الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)

٦- "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

* الأصبهاني، الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله، (ت٤٣٠هـ/١١٣٨م)

٧- "فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم ويليه الإمامة والرد على الرافضة"، تحقيق محمد حسين محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

* الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ/٩٦٩م)

٨- "مقاتل الطالبيين"، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة بيروت.

٩- "الأغاني"، القاهرة، ط١، المكتبة المصرية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٢م.

* ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

"عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

* ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي، (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)

١٠- "الفتوح"، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

* الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)

١١- نزهة الألباب في طبقات الأدباء"، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
* النجم بن فهد، محمد بن محمد بن محمد النجم، (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)
١٢- "إتحاف الورى بأخبار أم القرى"، تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
* الباغندي، أبو بكر محمد بن محمد سليمان، (ت٣١٢هـ/٩٢٤م)
١٣- "مسند الإمام عمر بن عبد العزيز"، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة علوم القرآن الكريم، دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
* بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)
١٤- "تاريخ واسط"، تحقيق كوركيس عواد، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٦م.
* البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الملقب بالخطيب، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
١٥- "تاريخ بغداد أو مدينة السلام"، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
* البغدادي، عبد القادر بن طاهر، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
١٦- "الفرق بين الفرق"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
* البغدادي، إسماعيل باشا محمد أمين بن مير سليم، (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)
١٧- "هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين"، منشورات مكتبة المثنى، بغداد وبيروت.
* البغدادي، عبد القادر بن طاهر، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
١٨- "الفرق بين الفرق"، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت
١٩-"أصول الدين أم الديانة"، ط١، استنبول، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.
* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)
٢٠- "أنساب الأشراف"، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، بيروت.
٢١- "فتوح البلدان"، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، بيروت.
* ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ /١٩٩٤م)
٢٢- " النجوم الزاهرة في سلوك مصر والقاهرة " ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م

* التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)
٢٣- "الإمتاع والمؤانسة"، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
* ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم، (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)
٢٤- "منهاج السنة النبوية"، تحقيق محمود رشاد سالم، ط١، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٢٥- "سؤال في معاوية t "، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
٢٥- "سؤال في يزيد"، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
٢٦- "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية"، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
* ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان، (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)
٢٧- "طبقات الأطباء والحكماء"، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٩٥م.
* الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)
٢٨- "الوزراء والكتاب"، تحقيق مصطفى إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.
* الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله، (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)
٢٩- "غياث الأمم في التياث الظلم"، تحقيق مصطفى حلمي وفؤاد عبد المنعم، الإسكندرية، دار الدعوة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
* ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
٣٠- "صفوة الصفوة"، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٣١- "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك"، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، بيروت.
٣٢- "سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز"، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

٣٣- "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، منشورات مكتبة المثنى، بغـداد وبيروت.

* ابن حجر أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م)

٣٤- " تهذيب التهذيب " ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٣٥- " الإصابة في تمييز الصحابة " ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م

٣٦- " تقريب التهذيب " تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م.

٣٧- " فتح الباري " ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، دار البحوث والدعوة والإرشاد ، السعودية (بدون تاريخ) .

٣٨- " رفع الأصر عن قضاة مصر " ، تحقيق ، د . حامد عبد الحميد ، مراجعة إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٦١م .

٣٩- " لسان الميزان " ، دار الكتب الإسلامية ، بيروت .

٤٠- " تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة" ، دار الكتاب العربي، بيروت

* ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد، (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م)

٤١- "شرح نهج البلاغة"، تحقيق محمد أبو الفضل إبـراهيم، ط٢، القـاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٥هـ/١٩٨٥م.

* ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣ م)

٤٢- "جمهـرة أنـساب العـرب"، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٣- "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، تحقيق محمد إبـراهيم نـصر وعبـد الرحمن عميرة، ط٥، جدة، دار عكاظ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

* الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)

٤٤- " معجم البلدان " ، دار صادر ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

٤٥- " معجم الأدباء " ، مطبعة دار المأمون ، مصر ، المطبعة الأخيرة (بدون تاريخ)

* ابن حنبل، أحمد الشيباني، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)

٤٦- "المسند"، مكتبة الباز، مكة.

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٤٧- "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٤٨- "المقدمة"، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
* ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت٦٨١هـ/١٨٨٢م)
٤٩- "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
* ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري، (ت٢٤٠هـ٨٥٤م)
٤٩- "تاريخ خليفة بن خياط"، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، بيروت.
* الدباغ، عبد الرحمن محمد الأنصاري، (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)
٥٠- "معالم القرية في معرفة أهل القيروان"، أكمله وعلق عليه أبو القاسم بن ناجي التلوخي، (ت٣٨٩هـ/١٤٣٥م)، تحقيق إبراهيم شيوخ، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
* الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهران، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)
٥١- "سنن الدارمي"، دار الكتب العلمية، بيروت.
* الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر القطني البغدادي، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)
٥٢- "الضعفاء والمتروكين"، تحقيق موفق عبد عبد الله عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
* ابن أبي الدم، القاضي شهاب الدين إبراهيم الحموي، (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م)
٥٣- "التاريخ الإسلامي المعروف باسم التاريخ المظفري"، تحقيق حامد زيان غانم زيان، القاهرة دار الثقافة والنشر، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
* ابن أبي دينار، (ت١١١٠هـ/١٦٩٨م)
٥٤- "المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس"، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
* الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)
٥٥- "الأخبار الطوال"، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة المثنى، بغداد، ط١، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
* الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)

٥٦- " سير أعلام النبلاء " ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١ هــ / ١٩٨١م .
٥٧- "تذكرة الحفاظ "، دار إحياء التراث العربي ، مكة ، ١٣٧٤ هــ / ١٩٥٤م
٥٨- " العبر في خبر من عبر " ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٤ هــ / ١٩٨٥م .
٥٩- "دول الإسلام" ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٤ هــ /١٩٧٤م.
٦٠- " ميزان الاعتدال في نقض الرجال " تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة ، ١٣٨٢هــ/ ١٩٦١م.

* الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، (ت٣٢٧هــ/٩٣٨م)

٦١- "الجرح والتعديل"، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٣٧٣هــ/١٩٥٣م.

* ابن رستة، أحمد بن محمد، (كان حياً عام ٢٩٠هــ/٩٠٢م)

٦٢- "الأعلاق النفيسة"، ليدن.

* الزبيري، مصعب بن عبد الله، (ت٢٣٦هــ/٨٥٠م)

٦٣- "نسب قريش"، نشر وتعليق، أ. بروفنسال، دار المعارف، القاهرة١٣٧٣هــ/١٩٥٣م.

* الزركشي، محمد بن عبد الله،

٦٤- "أعلام الساجد في أخبار المساجد"، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، ١٣٨٥هــ/١٩٦٥م.

* ابن زنجويه، حميد، (ت٢٥١هــ/٨٦٥م)

٦٥- "الأموال"، تحقيق شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث، ط١، ١٤٠٦هــ/١٩٨٦م.

* السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت٧١٧هــ/١٣٢١م)

٦٦- "طبقات الشافعية الكبرى"، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

* السجستاني، أبو حاتم، (ت٢٥٠هــ/٨٦٤م)

٦٧- "المعمرون والوصايا"، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨١هــ/١٩٦١م.

* السجستاني، عبد الله بن سليمان أبي داود، (ت٣١٦هــ/٩٢٨م)

٦٨- "كتاب المصاحف"، تحقيق مجير الدين عبد اسميحان، وزارة الأوقاف قطر، ١٤١٥هــ/١٩٩٤م.

* ابن سحنون، محمد،

٦٩- "أدب المعلمين"، تحقيق محمد العروسي، تونس،١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

* السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الكريم، (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

٧٠- "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"، تحقيق أحمد باشا تيمور، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

* ابن سعد، محمد، (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)

٧١- "الطبقات الكبرى"، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

* السهيلي، عبد الحي بن عبد الله، (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)

٧٢- "الروض الأُنف"، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

* ابن سيد الناس، أبو الفرج محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م)

٧٣- "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٧٤- "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة"، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٩٧م.

٧٥- "تاريخ الخلفاء"، تحقيق جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧٦- "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق محمد علي بيضون، بيروت دار الكتب العلمية.

٧٧- "تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك"، دار الكتب العلمية، بيروت.

* الشافعي، محمد بن إدريس، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)

٧٨- "الأم"، إشراف وتصحيح محمد زهدي النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

* الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد، (ت٩٢٨هـ/١٥٢١م)

٧٩- "كتاب السير".

* الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

٨٠- "الملل والنحل"، دار السرور، بيروت، لبنان، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)

٨١- "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار"، دار الفكر، بيروت، ط١.

* الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)
٨٢- " الوافي بالوفيات " ، الجزء العاشر باعتناء جاكلين سويله وعلي عمارة ، دار النشر ، فرائز شتايز بقسباون ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
* طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، (ت٩٦٨هـ/١٥٦١م)
٨٣- "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم"، تحقيق كامل كامل البكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
* ابن طباطبا، محمد بن علي الفخري، (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
٨٤- "الآداب السلطانية والدول الإسلامية"، دار صادر، بيروت.
* الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
٨٥- "تاريخ الأمم والملوك والرسل"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان.
٨٦- "جامع بيان عن تأويل القرآن"، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥هـ/١٩٥٤م.

* الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد سلامة الأزدي.
٨٧-"العقيدة الطحاوية"، تحقيق جماعة من العلماء، مكتبة الدعوة الإسلامية وشباب الأزهر، القاهرة.
* ابن طولون، أبي شمس الدين أبي عبد الله بن محمد علي، (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)
٨٨-"قيد الشريد من أخبار يزيد"، تحقيق كرم حلمي فرحات، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٨٩- "الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام"، تحقيق صلاح الدين منجد،١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
٩٠- "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، تحقيق الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد المقصود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٩١- "التمهيد لما في الموطأ في المعاني والأسانيد"، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي وآخرون، طبعة المغرب، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٩٢- "جامع بيان العلم"، دار الكتب العلمية، بيروت.
* ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)

٩٣- "فتوح مصر وأخبارها"، تحقيق محمد صبيح، دار التعاون للطباعة والنشر.
* ابن عبد الحكم، أبو محمد بن عبد الله، (ت٢١٤هـ/٨٢٩م)
٩٤- "سيرة عمر بن عبد العزيز"، صححها وعلق عليها أحمد عبيد، المطبعة الرحمانية، مصر، ط١، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.
* عبد الرازق، أبو بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني، (ت٢١١هـ/٨٢٦م)
٩٥- "المصنف"، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
* ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت٣٢٨هـ١٩٣٩م)
٩٦- "العقد الفريد"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
* ابن العبري، جريجو يوس أبي الفرج بن أهازون المالطي، (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)
٩٧- "تاريخ مختصر الدول"، تحقيق خليل منصور، بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
* ابن عذارى، أبو عبد الله محمد، (أو أحمد بن محمد)، المراكشي، (توفي نحو٦٩٥هـ/١٢٩٥م)
٩٨- "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري"، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.
* ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)
٩٩- "العواصم من القواصم"، تحقيق محب الدين الخطيب، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن حسين نبهة الله، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)
١٠٠- "تاريخ مدينة دمشق"، تحقيق شكري فيصل، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦م.
١٠١- "تهذيب تاريخ دمشق الكبير"، تهذيب عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
* العسكري، أبو هلال حسن بن عبد الله، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)
١٠٢- "كتاب الأوائل"، تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
* العلائي، إبراهيم بن محمد، (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)
١٠٣- "الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين"، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة.

* ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
١٠٤- "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، دار الفكر، بيروت.
* ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)
١٠٥- "الإنباء في تاريخ الخلفاء"، تحقيق قاسم السامرائي، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
* الغزالي، أبو حامد،محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، (ت٥٠٥هـ/١١١١م)
١٠٦- "فضائح الباطنية"، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
* الفاسي، أبو عبد الله محمد بن محمد حمد المالكي، (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م)
١٠٧- "المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والفوائد التي انتحلت وبيان شناعتها"، تحقيق توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
* الفاكهي، محمد بن إسحق، (توفي أواخر القرن الثالث الهجري)
١٠٨- "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه"، تحقيق عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
* أبو الفداء، إسماعيل بن علي، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
١٠٩- "المختصر في تاريخ البشر"، المطبعة الحسينية المصرية، ط٢.
* أبو الفراء، محمد أبو يعلي محمد بن الحسين، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
١١٠- "الأحكام السلطانية"، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
* القاسمي، محمد جمال الدين،
١١١- "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
* ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)
١١٢- " الشعر والشعراء " تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبع دار المعارف بمصر ،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .
١١٣- " تأويل مشكل القرآن " تحقيق أحمد صقر ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ،١٣٧٤هـ/١٩٥٤م
١١٤- " عيون الأخبار " ٤ أجزاء ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م.

١١٥- " المعارف " تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر ،١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
* قدامة بن جعفر،
١١٦- "الخراج وصناعة الكتابة"، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
١١٧- "الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة"، تحقيق مصطفى الحياري، نشر الجامعة الأردنية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
* القرشي، عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي، (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)
١١٨- "غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام"، تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ط١، دار المدني، جدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
* القرشي، يحيى بن آدم، (ت٢٠٣هـ/٨١٧م)
١١٩- "كتاب الخراج"، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، لاهور، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
* القزويني، زكريا بن محمد، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
١٢٠- "آثار البلاد وأخبار العباد"، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.
* القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
١٢١- "أخبار العلماء بأخبار الحكماء"، القاهرة، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.
* القُلعي، أبي عبد الله محمد بن علي، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
١٢٢- "تهذيب الرياسة وترتيب الرياسة"، تحقيق إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
* القلقشندي، أحمد بن عبد الله، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
١٢٣- "مآثر الإنافة في معالم الخلافة"، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
١٢٤- "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
* القيرواني، أبي إسحق إبراهيم بن علي الحصري، (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)
١٢٥- "زهرة الألباب"، ضبط وشرح زكي مبارك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط١، بيروت.
* الكتاني، عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي،

١٢٦- "نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية"، دار الكتاب العربي، بيروت.

* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

١٢٧- "البداية والنهاية"، دار الفكر العربي، القاهرة.

الكتبي،محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م٩)

١٢٨- "فوات الوفيات،تحقيق د.احسان عباس ،دار الثقافة،بيروت،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

* الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م)

١٢٩- "الولاة والقضاة"، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

* المالكي، أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله، (ت٤٥٠هـ/١٠٨٥م)

١٣٠- "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا وزهادها وعبادها ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم"، نشر حسين مؤنس، ط١، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

* الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

١٣١- "الأحكام السلطانية والولاية الدينية"، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

١٣٢- "نصيحة الملوك" تحقيق محمد جاسم الحديثي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٦م.

* المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)

١٣٣- "الكامل في اللغة والأدب"، تحقيق تغريد بيضون ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

* مجهول، (من القرن الثالث الهجري)

١٣٤- "الإمامة والسياسة"، علق عليه خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

* مجهول، (بدون ذكر سنة الوفاة)

١٣٥- "العيون والحدائق في أخبار الحقائق"، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٢٨٨هـ/١٨٧١م.

* المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٤٧م)

١٣٦- " مروج الذهب ومعادن الجوهر " تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض، ط٥ ،١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

١٣٧- " التنبيه والإشراف ، لجنة تحقيق التراث ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.
١٣٨- " أخبار الزمان" دار الأندلس ، ط٣ ،بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م .
* المزي، أبو الحسن يوسف، (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)
١٣٩- "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
* مسلم، محمد بن الحسين سالم بن الحجاج القشيري، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)
١٤٠- "صحيح مسلم بشرح النووي"، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
* المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)
١٤١- "البدء والتاريخ"، بيروت، دار صادر.
* المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد أحمد بن أبي بكر البناء، (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)
١٤٥- "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، قدم له وفهرسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
* المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)
١٤٦- "رسائل المقريزي"، تحقيق رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، القاهرة.
١٤٧- "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
* ابن منظور، جمال الدين محمد، (ت٧٦١هـ/١٣٦١م)
١٤٨- "لسان العرب"، دار صادر، بيروت.
* المنقري، نصر بن مزاحم، (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)
١٤٩- "وقعة صفين"، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ط٢، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، القاهرة.
* ابن النديم، محمد إسحق، (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م)
١٥٠- "الفهرست"، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٦٩م.
* أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)
١٥١- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، دار الكتب العلمية ودار الفكر، بيروت.
* النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

١٥٢- "نهاية الأرب في فنون الأدب "، تحقيق محمد علي البيجاوي.
* ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن هشام المعافري، (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)
١٥٣- "السيرة النبوية"، تحقيق أحمد جـاد، دار الغـد الجديـد، القـاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
* ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
١٥٤- "تـاريخ ابـن الـوردي"، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
* وكيع، محمد بن خلف بن حيان، (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)
١٥٥- "أخبار القضاة"، عالم الكتب.
* اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
١٥٦- "مرآة الجنان"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
* اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)
١٥٧- "تاريخ اليعقوبي"، دار صادر، بيروت.
* أبو يعلي، القاضي أبو الحسين محمد، (ت٥٢٦هـ/١١٣١م)
١٥٨- "طبقات الحنابلة"، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
* أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت١٨٣هـ/٧٩٦م)
١٥٩- "الخراج"، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الصلاح للنشر والتوزيع.

ثانياً- المراجع:

* أبو حبيب، سعدي،

١- "مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية"، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

* أبو زهرة، محمد،

٢- "تاريخ المذاهب الإسلامية"، دار الفكر العربي، القاهرة.

* أدهم، علي،

٣- "بعض مؤرخي الإسلام"، مكتبة نهضة مصر، مطبعة السعادة، القاهرة.

* أرنولد، توماس،

٤- "الدعوة الإسلامية"، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل البراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

* البكاي، لطيفة،

٥- "حركة الخوارج"، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م.

* الخربوطلي، علي حسني،

"المسعودي"، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

* الخطيب، محب الدين،

٦- "الخطوط العريضة"، مطبعة السلفية، القاهرة، ط٨، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

* الدوري، عبد العزيز،

٧- "مقدمة في تاريخ صدر الإسلام"، دار النشر، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

* الريس، محمد ضياء الدين،

٨- "النظريات الإسلامية"، دار التراث، ط٧، القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

"الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

* الزركلي، خير الدين،

٩- "الأعلام"، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

* الزرو، خليل داود،

١٠- "الحياة العلمية في بلاد الشام في القرنين الأول والثاني الهجريين"، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

* الزين، محمد حسين،

١١- "الشيعة في التاريخ"، دار الآثار، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

* السلمي، محمد بن صامل العلياني،

١٢- "منهج كتابة التاريخ الإسلامي"، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

* الشناوي، عبد العزيز محمد،

١٣- "الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

* الصالح، صبحي،

١٤- "النظم الإسلامية نشأتها وتطورها"، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

* الصدر، السيد حسن،

١٥- "تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام"، بغداد، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.

* الطرازي، عبد الله بشر،

١٦- "موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب (باكستان حالياً) في عهد العرب"، عالم المعرفة، جدة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

* الطنطاوي، محمد،

١٦- "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٣٨٩هـ/١٩٧٩م.

* العاملي، محسن أمين،

١٧- "أعيان الشيعة"، تحقيق حسن الأمين، بيروت، مطبعة الإنفاق.

* العبدة، محمد سليمان،

١٨- "حركة النفس الزكية"، دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

* العدوي، إبراهيم احمد،

١٩- "الأمويون والبيزنطيون"، دار القومية، القاهرة، ط٢.

* العزاوي، عبد الرحمن حسين،

٢٠- "المسعودي مؤرخاً"، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، مطبعة الجامعة، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

* العش، يوسف،

٢١-"الدولة الأموية"، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

* العلي، صالح،

٢٢- "خطط البصرة"، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

* العمري، أكرم ضياء،

٢٣- "عصر الخلافة الراشدة"، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

* العوا، محمد سليم،

٢٤- "في النظام السياسي في الدولة الإسلامية"، المكتب المصري الحديث، ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

* العودة، سلمان بن حمد،

٢٥- "عبد الله بن سبأ"، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

"نزعة التشيع وأثارها في الكتابة التاريخية"، دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

* الغبان، محمد بن عبد الله،

٢٦- "فتنة مقتل عثمان بن عفان t "، مكتبة العبيكان، ط١،

* الغنيم، عبد الله يوسف،

٢٧- "المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني"، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

* الغيث، خالد،

٢٨- "مرويات خلافة معاوية"، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م.

* القاسمي، محمد جمال الدين،

٢٩- "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

* القط، عبد القادر،

٣٠- "في الشعر الإسلامي والأموي"، دار النهضة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

* المصري، جميل،

٣١- "الإسلام في مواجهة الحركات الفكرية زمن الدولة الأموية"، دار أم القرى، عمان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣٢- "الموالي، موقف الدولة الأموية منهم"، دار أم القرى، عمان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

* المنجد، صلاح الدين،
٣٣- "أعـــلام التـــاريخ والجغرافيـــا عنـــد العـــرب"، دار الكتـــاب الجديـــد، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.
* النجار، عبد الوهاب،
٣٤- "الخلفاء الراشدين"، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
* النجار، محمد الطيب،
٣٥- "تـــاريخ العـــالم الإســـلامي الدولـــة الأمويـــة "، مكتبـــة المعـــارف الريـــاض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
* النشار، سامي،
٣٦- "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام"، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
* الوافي، محمد عبد الكريم،
٣٧- "منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب"، منشورات جامعـــة قـــار يونس، بنغازي، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
* الوكيل، محمد السيد،
٣٨- "الأمويون بين الشرق والغرب"، دار القلم والدار الشامية، دمـــشق – بيـــروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
* أمين، أحمد،
٣٩- "ظهر الإسلام"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
* بروكلمان، كارل،
٤٠- "تاريخ الشعوب الإسلامية"، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط١٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
"تاريخ الأدب العربي"، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعـــارف، مـــصر، ط٢، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
* جلي، أحمد محمد،
٤١- "الخوارج والشيعة"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإســـلامية، الريـــاض، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
* جواد علي،
٤٢- "المفصل في تاريخ العرب"
* حاطوم، نور الدين،
٤٣- " المدخل إلى التاريخ"، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

* حلمي، مصطفى،

٤٤- "نظام الخلافة في الفكر الإسلامي"، دار الدعوة، الإسكندرية.

* حميدة، عبد الرحمن،

٤٥- "أعلام الجغرافيين العرب"، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

* خلاف، عبد الوهاب،

٤٦- "السياسة الشرعية"، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

* خليل، عماد الدين،

٤٧- "ملامح الإنقلاب الإسلامي في خلافة عمر عبد العزيز"، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

* خودا بخش،

٤٨- "الحضارة الإسلامية"، ترجمة وتعليق علي حسني الخربوطلي، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

* رمضان، أحمد،

٤٩- "الرحلة والرحالة المسلمون"، جدة.

* روزنثال، فرانز،

٥٠- "علم التاريخ عند المسلمين"، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

* سالم، السيد عبد العزيز،

٥١- "التاريخ والمؤرخون"، النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

* سزكين، فؤاد،

٥٢- "تاريخ التراث العربي"، ترجمة محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

* شعبان، محمد عبد الحي شعبان،

٥٣- "صدر الإسلام والدولة الأموية"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

* شلبي، أبو زيد،

٥٤- "تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر العربي"، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

* ظهير، إحسان الهي،

٥٥- "التشيع والشيعة"، دار ترجمان السُنَّة، لاهور، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

* عاصي، حسين،
٥٦- "أبو الحسن المسعودي المؤرخ والجغرافي"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
* عاقل، نبيه،
٥٧- "خلافة بني أمية"، دار الفكر، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
* عبد اللطيف، عبد الشافي محمد،
٥٨- "العالم الإسلامي في العصر الأموي"، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
* عبد الهادي، جمال وفاء محمد رفعت،
٥٩- "أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ"، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
* عطوان، حسين،
٦٠- "الوليد بن يزيد"، دار الجليل، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
* عويس، عبد الحليم،
٦١- "دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية"، دار الشروق، جدة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
* فالتر هانتس،
٦٢- "المكاييل والموازين الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري"، ترجمه من الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
* فلهاوزن، يوليوس،
٦٣- "تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية"، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.
* كاشف، سيدة،
٦٤- "مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه"، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة.
* مؤنس، حسين،
٦٥- "فتح العرب للمغرب"، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.
* متز، آدم،
٦٦- "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت.
* مصطفى، شاكر،
٦٧- "التاريخ العربي والمؤرخون"، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.

* معروف، نايف،
٦٨ -"الخوارج في العهد الأموي"، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
* ملحم، عدنان محمد،
٦٩- "المؤرخون العرب والفتنة الكبرى"، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
* موسى، محمد يوسف،
٧٠- "نظام الحكم في الإسلام"، دار الفكر العربي.
* وجدي، محمد فريد،
٧١- "دائرة معارف القرن العشرين"، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٣٩١هـ/١٩٧٠م.
* يوجيه سوي، خير الدين،
٧٢- "تطور الفكر السياسي عند أهل السنة"، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ثالثاً- الدوريات:

* الحمداني، خالد إسماعيل نايف،

١- "الجذور التاريخية للشورى وتطبيقاتها في عصر النبوة والخلافة الراشدة"، مجلة البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، باكستان، العدد الثاني، المجلد الثامن والثلاثون، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

* الخربوطلي، علي حسني،

٢- "الاتجاهات العالمية والإنسانية في فكر المسعودي"، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، العدد السابع، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

* الكبيسي، خليل إبراهيم،

٣- "المسعودي انموذجاً للنشاط العلمي العراقي عن مصر"، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد ٤٨، السنة التاسعة عشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

* جواد علي،

٤- "موارد تاريخ المسعودي"، مجلة سومر، المجلد العشرون، العدد الأول والثاني، بغداد، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

* حمود، هادي حسين،

٥- "مؤلفات المسعودي"، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الثالث، بغداد، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

* حسين، خليل شاكر،

٦- "التطورات السياسية للدولة العربية الإسلامية خلال المرحلة الإنتقالية من عهد الراشدين إلى عهد الأمويين"، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد٤٧، السنة التاسعة عشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

* خطاب، محمود شيت،

٧- "المهلب بن أبي سفرة"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد السابع، ١٣٩٤هـ/١٩٦٤م.

* دكسين، عبد الأمير،

٨- "الانقسامات في البيت الأموي ١٢٥-١٣٢هـ/٧٤٢-٧٥٠م وأثرها في نهاية الخلافة الأموية في بلاد الشام"، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد٤٧، السنة التاسعة عشرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

* عاقل، نبيه،
٩- "المسعودي المؤرخ العربي"، مجلة العربي، المجلد الثامن، العدد ٤٨، الكويت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
* عويس، عبد الحليم،
١٠- "الحسبة وظيفة إسلامية"، مجلة المسلم المعاصر، الكويت، العدد٢٩، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
* معروف، ناجي،

١١- "عروبة المدن الإسلامية"، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد السابع، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

رابعاً - رسائل جامعية:

* شاهين، رياض مصطفى،

١ - "السياسة الداخلية لعمر بن عبد العزيز"، رسالة ماجـستير "غيـر منـشورة"، الجامعة الأردنية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ABUSTRACT

This study succession Umayyad when Ali Bin Hussein Mas'udi (T. ٣٤٦ e / ٩٥٧ m) and the ratio, background, and his travels, and the aging who have impact in the building and confiscation of diverse culture, then stated its scientific lost and printed, and systematize the study of history and doctrine which such sectarian outlook in the writing of the history of Islam. It also traced the evolution of attitudes Mas'udi of the caliphate, which represented the Imamate particular importance after the hut built and how assisted treatment on the course and outcome of the Conference events, and then its position on the difference Islamic views of the secretariat, including the Task Isolationists and political ideas of the Imamate. Then position on the pledge and some of his companions special Othman andτ that much prejudice, and build the Shiites in the eligibility τbin Affan his son Hassan succession, and the succession of being prejudiced Umayyad began, the end Pmaruan bin Mohamad, how to take the pledge eachτBamaaouih Khalifa. Then position of the crown prince who became a succession rules in the Umayyad era, and its rejection of this method, and then seal chapter on the mandate of the Covenant at the Umayyad. The study also addressed the position Mas'udi of the opposition who stood in the face of the Umayyad successors, the first movement Khawarij mentioning positions from the ruler and tracking of the stages of evolution of the Umayyad positions, and then his movements Shiites, killing initially considered Mas'udi downloadτThe exit such as Hussein bin Ali Umayyad responsibility for the suppression of the Shiite movements of other, but the consequences of important historical phase of the life of the nation. Turning movements supporters Alawites, which sought to one goal is the return of Tolitham post Imamate succession and from the movement of Hajarτthe sons and Bin Udai and traffic movement hath chosen bin Abi Obeid Thaqafi, the position chosen by Mohamed Bin Tap, and how Mas'udi supported movement Althagafi chosen, with knowledge of the alleged owner prophet and thus stands with the outlaws succession Umayyad and showed disbelief, and this pest Mas'udi that accompanied his succession Umayyad appeared in many search pages. Then position Abdullah bin Zubair, which were criticized by many, and finally his advocacy of Abbaseya and the fall of a succession of phases of the Umayyad. The study also Mas'udi position in the evolution of management systems in succession Umayyad through monitoring managerial positions, it seemed successor, role and tasks, ministers and their status, and governors and under what conditions (assuming), and policy with opposition movements particularly Shiites. What is the relationship between successors

Umayyad prefects, and position of the book titles, and the post of the police, judiciary and the conditions given each, and then when the Umayyad caliphate symbols and manifestations of succession and governance, which remained until the fall of lieutenant succession Ommiad ١٣٢ e / m ٧٤٩. The study attempted to answer the Mas'udi in international relations and cultural succession to the Umayyad, and the position of the Islamic conquests, and the nature of the relationship with the Byzantine. Mas'udi then monitored the position of the scientific movement in the vast areas of succession and the reason for not detailed in these aspects. It also clarified the role of the Umayyad successors of the promotion of science and scientists. Between Mas'udi look to the kinds of architecture and building cities to build mosques and projects that benefit the community, the state and leading to perceptions of morality and character successors Umayyad, and how to deal with this subject. Was position objectively or Mottagni the Umayyad? , And terminated the search conclusion contained the most important findings of the study.